

الملخص

يهدف البحث إلى جمع ما نصّ الهروي في إسفاره على لغة العامة واستعمالها، وبيان حكمه عليه ومعرفة الصواب فيه، ومناقشته عند مخالفته .

ووصل البحث إلى أنّ تلك المفردات باينت ما يراه الهروي فصيحاً في جوانب صوتية وصرفية، وتركيبية، ودلالية .

فأما الجوانب الصوتية فكان من قضاياها: الهمز والتسهيل، وإبدال الحروف، وإبدال الحركات القصيرة وحذف الحركة .

أما الجوانب الصرفية التي تضمنها البحث فتمثلت في: أبنية الأفعال، وأبنية الأسماء، وجمع التكسير .

وفي التركيب وردت أربع مسائل: مسألة في حذف المضاف، ومسألة في المضاف إليه، ومسألة في إضافة المسمى إلى اسمه، ومسألة في اسم المفعول من الفعل اللازم .

ويأتي المستوى الدلالي ليناقدش بعض ما غيروا معناه ولفظه، وما غيروا معناه، وما غيروا لفظه وتوسيع المعنى .

وانتهى البحث إلى أن نسبة استعمال لفظ معين إلى العامة لا يعني الخطأ دائماً ؛ فمنها ألفاظ صحيحة الاستعمال مما لا يخرج عن كونه تخفيفاً، أو توسعاً في الاستعمال، أو تصرفاً في لفظ أعجمي، أو توسيعاً للدلالة، إلى غير ذلك مما انتهى إليه البحث من نتائج في خاتمته .

Abstract:

This research analyzed and derived the meanings of the attributes mentioned in verses (٣٦-٤٣) of Surat Ash_shura_ and discussed the integration of their meanings by distributing them to an introduction and three themes. The first theme is the integration of the meaning of the word and the context in faith and worship, while the second theme discussed the integration of the meaning of the word and the context in transactions. The third theme focused on the techniques of integrating in semantic and Contextual meaning in th verses. It analyzed the impact of the succession of these verses on the perfection of the positive personality refusing to comply with the desires of the Dunya. It revealed the cohesion of words in their contexts; The fact that the lexical item represented the pivotal element in communicating meaning because of its association with its structures and contexts as well as the association of these qualities with the main idea. The human perfection of the Muslim character is the most prominent perfect independent unit that enhances the positives and confronts the negatives. It analyzing the associative methods for its roles in the cohesion of the text and the tightening of its construction. It showed the accuracy of cohesion and consistency to build an aesthetic image that is perfect in its textual structure, and the harmony of its parts through the order and tight cohesion between the relationships of its structures and its links; which resulted in a complete aesthetic image (coherent and cohesion).

The results of the research are as follows:

١. The lexical item in the verses represented the pivotal element in communicating the meaning to the recipient because of its links with its contexts; which resulted in highlighting the semantic meaning in a graphic form that shows the level of cohesion and synergy of the text.
٢. The accuracy of the organization and consistency of the construction of the sentences of this aesthetic image, and the harmony of its parts through the arrangement and link between the relationships of its structures.
٣. The qualities in the verses under study were mentioned in the context of praise for their adherents, and their combined availability achieved the human perfection of the Muslim personality, which enhanced the qualities and positive aspects of the qualities and negative aspects.

Keywords: meaning, semantic and context, Human perfection, Ash-Shura.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد: فقد ترك لنا ثعلب (ت ٢٩١هـ) مجموعة من الآثار، حفظ التاريخ منها أكثر من أربعين مؤلفاً في فنون العربية والقرآن، أشهرها كتاب الفصيح، وهو كتاب لغوي صغير يسهل حفظه، جمع فيه ثعلب ما كان يتداوله الناس، واكتفى بذكر الفصيح والصواب، وحجم الكتاب صغير إذا ما قورن بالكتب الأخرى كإصلاح المنطق، وأدب الكاتب وغيرهما، إذ أورد وصف كتابه في مقدمته، فذكر فيما ذكره أنه ضمنه المختار من فصيح كلام العرب مما يجري على ألسنة الناس، وما دونه في مؤلفاتهم ذكراً للغات المستعملة في الكلمة إن وجدت، موضحاً أفصحها، أو ما جاء فيه لغة واحدة، والناس على خلافها منبهاً إلى الصواب في قولها، أو ما كان فيه أكثر من لغة، وجميعها فصيحة، ولا تفضيل للغة منها على الأخرى، إذ قال: " هذا كتاب اختيار فصيح الكلام، مما يجري في كلام الناس وكتبهم فمنه ما فيه لغة واحدة والناس على خلافها فأخبرنا بصواب ذلك، ومنه ما فيه لغتان وثلاث وأكثر من ذلك فاخترنا أفصحهن، ومنه ما فيه لغتان كثرتا واستعملتا فلم تكن إحداهما بأكثر من الأخرى فأخبرنا بهما وألفناه أبواباً"^(١)، وهذا الكتاب في حقيقته يشهد رسالة من الرسائل اللغوية التي ألفت في لحن العامة، وقد تعمد ثعلب هذا ليسهل حفظه على شدة العلم، كما نكر في خاتمة كتابه حيث يقول:

" هذا كتاب اختصرناه وأقلناه ؛ لتخف المونة فيه على متعلمه الصغير والكبير، وليُعرف به فصيح الكلام"^(٢) .

ويُعد كتابُ إسفار الفصيح لأبي سهل الهروي من أهم وأشهر الكتب التي شرحت كتاب الفصيح، فقد تميز بنقد الفصيح، والاستدراك عليه، بذكر ما أغفله ثعلب، وبيان طريقة نطق العامة لبعض الألفاظ وكان ذلك مما لم يهتم به ثعلب بالنص عليه إلا في النادر، وقد بذل أبو سهل جهداً في رصد ما يقع فيه العامة من جنوح عن صحيح الكلام، إذ كانوا ينحرفون أحياناً عن النهج السليم في النطق بالألفاظ واستعمالها، وحين كانت لغة العامة لا تبعد كثيراً من اللغة الفصيحة، إلا بمقدار ما نبّه عليه من الخطأ في لغتها، وكان الهدف من ذلك سلامة اللغة التي يتداولها العلماء، والأدباء والفصحاء من الخطباء وغيرهم، ووقايتها من أن يتسرب إليها شيء من لحن العامة .

أما عن المنهج الذي اتبعته في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي يرفده الاستقراء التام، والتحليل للغة العامة التي رصدها الهروي وحكم عليها، مع الاستعانة بالمنهج التاريخي ؛ لمعرفة ما حملته لغة العامة من تغييرات ، والحكم على ما وسم به الهروي لغة العامة بالصحة أو الخطأ، من خلال الاعتماد على مصادر اللغة والمعاجم وكتب اللحن^(٣).

(١) الفصيح : تحد .د. عاطف مدكور ط دار المعارف : ٢٦٠ .

(٢) الفصيح : ٣٢٣ .

(٣) لحن العامة للكسائي ، الغريب المصنف ، إصلاح المنطق ، تهذيب اللغة ، الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها تقويم اللسان .

لغة العامة في "إسفار الفصيح" للهروي (ت ٤٣٣هـ) دراسة لغوية

إشراف: د. محمود محمود الشويحي

إعداد الطالبة: عزيزة عبد الله الكثيري

وتقع هذه الدراسة في تمهيد وأربعة فصول، وخاتمة تليها قائمة للمصادر والمراجع، حيث جاء في التمهيد ذكر تعريف بالمؤلف وترجمته بإيجاز، وذكر شروح الفصيح التي سبقت الإسفار، والمنهج العام للمؤلف في الكتاب، والمقياس الذي اعتمده المؤلف في أحكامه على لغة العامة .

الدراسات السابقة:

١- "تقرير محقق: كتاب إسفار الفصيح"

وصف المحقق بعض الظواهر اللغوية في عموم "إسفار الفصيح" وصفاً عابراً، وفي عدة صفحات في مبحث من المبحث الثمانية تحت الفصل الثاني، وهو المبحث الرابع (عرض مسائل العربية في الكتاب) :

أولاً: المسائل اللغوية:

١- لحن العامة

٢- اللغات

٣- الاشتقاق

٤- تعليل التسمية

٥- المعرب

٦- الفروق

٧- الترادف

٨- المشترك اللفظي والتضاد

٩- الإبدال

١٠- الإتياع و المزوجة، والمثنيات اللغوية

ثانياً: المسائل الصرفية

١- الفعل

٢- الميزان الصرفي

٣- الإعلال والإبدال والإدغام

٤- المذكر والمؤنث

٥- الجمع

٦- النسب

ثالثاً: المسائل النحوية

- الإعراب

- الأسماء الممنوعة من الصرف

- الأحكام المتصلة ببعض الحروف والأدوات النحوية.

- بعض مسائل الخلاف بين البصريين و الكوفيين .

وأما دراستي فتتناول لغة العامة المنصوص عليها في الكتاب وتدرسها دراسة لغوية ؛ للكشف عن لغة العامة والأسلوب الذي اتبعه الهروي في معالجاتها .

٢-الفكر اللغوي بين الهروي (ت٤٣٣هـ) والزمخشري (ت٥٣٨هـ) في شرحيهما لفصيح ثعلب، ياسر رجب عز الدين عبدالله، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر سنة ٢٠٠٨م.

وتشتمل هذه الدراسة على مقدمة و تمهيد ثم بابين يشتمل كل منهما على أربعة فصول ، ثم خاتمة بها نتائج البحث و الدراسة .

التمهيد و يشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: ثعلب وكتابه الفصيح.

المبحث الثاني: الدراسات اللغوية عند العرب في عصري الهروي والزمخشري.

الباب الأول: دراسة حول الهروي و الزمخشري و شرحيهما للفصيح ،ويشمل أربعة فصول هي:

الفصل الأول: الهروي والزمخشري دراسة حياة: ويتضمن ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: الهروي: دراسة حياة.

المبحث الثاني: الزمخشري: دراسة حياة.

المبحث الثالث: مقومات الشخصية بين الهروي والزمخشري.

الفصل الثاني: أسلوب الهروي والزمخشري في شرحيهما للفصيح في ضوء علم اللغة الحديث و يتضمن ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: أسلوب الهروي في كتابه "إسفار الفصيح" في ضوء علم اللغة الحديث.

المبحث الثاني: أسلوب الزمخشري في "شرح الفصيح" في ضوء علم اللغة الحديث.

المبحث الثالث: بين الهروي والزمخشري.

الفصل الثالث: شرحا الفصيح للهروي والزمخشري: "دراسة وتقويم" ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول: إسفار الفصيح للهروي: دراسة وتقويم.

المبحث الثاني: شرح الفصيح للزمخشري: دراسة وتقويم.

الباب الثاني: الفكر اللغوي بين الهروي والزمخشري في شرحيهما للفصيح، و يشمل أربعة فصول هي:

الفصل الأول: المستوى الصوتي ، و يتضمن أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: الإبدال اللغوي في الحروف و الحركات.

المبحث الثاني: الهمز والتسهيل.

المبحث الثالث: الفك والإدغام.

المبحث الرابع: تسكين المتحرك الوسط.

لغة العامة في "إسفار الفصيح" للهروي (ت ٤٣٣هـ) دراسة لغوية

إشراف: د. محمود محمود الشويحي

إعداد الطالبة: عزيزة عبد الله الكثيري

الفصل الثاني: المستوى الصرفي، ويتضمن ستة مباحث، هي:

المبحث الأول: الأبنية والصيغ.

المبحث الثاني: التشديد والتخفيف.

المبحث الثالث: المقصور و الممدود.

المبحث الرابع: النسب.

المبحث الخامس: التذكير والتأنيث.

المبحث السادس: جموع التكسير.

الفصل الثالث: المستوى التركيبي، ويتضمن أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: التعدي واللزم.

المبحث الثاني: المبني لما لم يُسم فاعله.

المبحث الثالث: المبنيات.

المبحث الرابع: ما تردد بين الإعراب والبناء.

الفصل الرابع: المستوى الدلالي، ويتضمن ستة مباحث هي:

المبحث الأول: الاشتقاق.

المبحث الثاني: ما اتفق لفظه و اختلف معناه (المشترك اللفظي، والأضداد)

المبحث الثالث: ما اختلف لفظه واتفق معناه (الترادف، والقلب المكاني)

المبحث الرابع: الفروق اللغوية.

المبحث الخامس: المعرب والدخيل.

المبحث السادس: التصويب اللغوي.

وانتهت بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل لها الباحث.

وأما موضوع دراستي فيختص بلغة العامة في كتاب "إسفار الفصيح" للهروي فقط، ويدرسها دراسة لغوية مع ضرورة ذكر أن شرح الفصيح منسوب في هذا البحث إلى الزمخشري غلطاً وقد حرر الباحثون في مساجلات عديدة في الدوريات العلمية عدم صحة النسبة ورجحوا نسبة الكتاب إلى الاستراباذي وستفيدني هذه الدراسة في الجانب اللغوي عند الهروي .

٣- "مظاهر التطور الدلالي في كتب لحن العامة من القرن الثاني حتى نهاية القرن الرابع الهجري"

للدكتورة / أحلام فاضل عبود، جامعة بابل، سنة ٢٠١٢ م.

وخطة هذه الدراسة على هذا النحو الآتي:

- تعريف مصطلح الدلالة

- خواص التطور الدلالي

- مظاهر التطور الدلالي في كتب لحن العامة ويشمل:
- تخصيص الدلالة أو (تضييق المعنى)
- تعميم الدلالة أو (توسيع المعنى)
- تغيير مجال الدلالة وأسبابه
- العلاقات التي تربط المدلول الجديد بالمدلول القديم (المجاورة المكانية، المجاورة الزمانية ، الانتقال من المحال إلى الحال فيه، اعتبار ما سيكون، اعتبار ما كان، السببية، الآلية)
- التحول نحو المعاني المضادة
- واشتملت على تعليق حول (موقف اللغويين القدامى من التطور اللغوي، لماذا يقع العامة في الخطأ الدلالي)
- خطأ العامة في الدلالة (اختلاف لمحات القائل، سوء الفهم أو قياس الخطأ، تطور الحياة وتقدمها) .
- وأما موضوع دراستي " لغة العامة في إسفار الفصيح للهرودي (٤٣٣هـ) دراسة لغوية " . وتختلف عن تلك الدراسة ؛ لسببين: أولهما أن دراستي تتناول لغة العامة في كتاب "إسفار الفصيح"، وثانيهما أن كتاب "إسفار الفصيح" للهرودي ليس من بين المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة السابقة، فدراستها تنتهي بنهاية القرن الرابع الهجري.

تفيدني هذه الدراسة في المبحث المختص بدلالة توسيع المعنى .

٤- "قضايا الخلاف الصرفية والنحوية في شروح الفصيح في ضوء اللغات السامية" للباحث /السيد محمد منازع علي، جامعة عين شمس سنة ١٤٣٤ هـ .

وهي رصد لملاحظات الشراح، واستدراكاتهم على الخاصة، أو طرحهم لقضايا خلافية عند اللغويين.

تشتمل الدراسة على مقدمة وتمهيد وبابين، وخاتمة .

- تناول في التمهيد عدة مداخل:

١-تعريف موجز بالفصيح وشراحه موضوع الدراسة.

٢-مقاييس الصواب اللغوي في شروح الفصيح وموقع الساميات منها.

٣-الساميات المقارنة وأهميتها.

ثم الباب الأول: قضايا الخلاف الصرفية في ضوء اللغات السامية

وقسمه إلى أربعة فصول:

تناول في الفصل الأول: في الأصول الاشتقاقية اللغوية - وتحتة ثلاثة مباحث صرفية:

المبحث الأول: في قيم الصوت الصرفية والدلالية .

المبحث الثاني: في الإشارات الأحادية وقد ناقش: (الجذر الإشاري (ذ) ملحقات الإشارة

(ل-ك)

المبحث الثالث: في الثنائيات اللغوية، وناقش الثنائيات (أب - أخ - أم - دم .)

لغة العامة في "إسفار الفصحح" للهروي (ت ٥٤٣٣هـ) دراسة لغوية

إشراف: د. محمود محمود الشويحي

إعداد الطالبة: عزيزة عبد الله الكثيري

وتناول في الفصل الثاني: من قضايا اشتقاق الأسماء، وتحته عدة مباحث:

المبحث الأول: في الأصول الجزرية .

المبحث الثاني: في الأصول المعربة .

وتناول في الفصل الثالث قضايا خلافية تخص تصريف الأفعال في الشروح بعنوان: من قضايا تصريف الأفعال، قسمه إلى مبحثين:

المبحث الأول: في عين المضارع (عين المضارع وأحوالها - حروف الحلق وتأثيراتها)

المبحث الثاني: في قضية (فعلت وأفعلت، فعلت وأفعلت باختلاف المعنى - فعلت وأفعلت باتفاق المعنى)

وتناول في الفصل الرابع قضايا خلافية شهيرة عند القدماء قد جاءت في الشروح، وتخص تطور اللغة وهو بعنوان: من قضايا التغيير الصوتي في ضوء اللغات السامية، وقد قسمه إلى ثلاثة مباحث تخص الهمز والإعلال والإبدال هي كما يأتي:

المبحث الأول: من قضايا الهمز: وناقش فيه موضعين خلافيين اثنين: - الهمزة حرف علة، بعض

الصيغ الخلافية المهموزة منها: (أرز - إوزة - أوقية - نبي - أراق وهراق.)

المبحث الثاني: من قضايا الإبدال والقلب المكاني: وناقش فيه قضيتين خلافيتين هما:

- الإبدال وترتيب الحروف (القلب المكاني.)

- الإبدال اللغوي.

المبحث الثالث: من قضايا العلل وأنصاف العلل: وتعرضت لبعض مواضع الإعلال الخلافية:

- الأصل الواوي واليائي - إعلال الفعل الناقص - إعلال نقل الحركة.

الباب الثاني: قضايا الخلاف النحوية في ضوء اللغات السامية

وقسمه إلى أربعة فصول هي كما يأتي:

الفصل الأول: التأنيث والقضايا الخلافية، تناول في هذا الفصل أشهر الخلافات حول التأنيث

والتنكير في الشروح خاصة وعند القدامى عامة هي كما يأتي:

- المبحث الأول: أصل علامة التأنيث

- المبحث الثاني: ما يقال للأنثى بغير هاء من الصفات

- المبحث الثالث: ما يقال للأنثى بغير هاء من الأسماء

الفصل الثاني: من قضايا اللزوم والتعدي، تعرضت فيه لموضعين خلافيين هما:

- مجموعة أفعال تشترك في اللزوم والتعدي - . صيغة تعادل بين اللزوم والتعدي.

الفصل الثالث: من قضايا الإضافة، واشتمل على قضيتين في الإضافة هما: الإضافة والحذف، التركيب

الإضافي .

وتناول في الفصل الرابع مجموعة متنوعة من القضايا تحت عنوان: قضايا نحوية خلافية متفرقة، حل فيه أربعاً من قضايا الخلاف النحوي ذكرت في الشروح خاصة هي:
أولاً: الفعل الملازم للبناء للمجهول
ثانياً: تقديم العدد (٢) على معدوده
ثالثاً: نعم وبئس بين الأسماء والأفعال .
رابعاً: إعراب الاسم بعد مذ ومنذ.
واشتملت الخاتمة على أهم نتائج البحث التي أكدت على أهمية الدراسات السامية المقارنة .

وأما موضوع دراستي فدراسة " لغة العامة في كتاب إسفار الفصيح لأبي سهل الهروي (٤٣٣هـ) دراسة لغوية"، وتفيدني هذه الدراسة و تختصر عليّ الوقت والجهد من خلال تعريفها بشرح الفصيح ومقاييس الصواب اللغوي في شروح الفصيح .

لغة العامة في "إسفار الفصيح" للهروي (ت ٥٤٣٣هـ) دراسة لغوية

إشراف: د. محمود محمود الشويحي

إعداد الطالبة: عزيزة عبد الله الكثيري

الفصيح وشروحه حتى عصر المؤلف

أ - التعريف بالمؤلف وترجمته بإيجاز:

أبو سهل محمد بن علي بن محمد الهروي النحوي اللغوي، ولد في اليوم السابع من شهر رمضان ٣٧٢هـ، كان رئيس المؤذنين بجامع عمرو بن العاص بمصر^(١)، نشأ في بيت علم وأدب، إذ كان أبوه من العلماء البارزين^(٢)، فتلقى على يديه تعليمه المبكر، وبعد بلوغه سن الطالب أخذ يختلف إلى حلقات العلماء، وخاصة علماء اللغة، فأخذ عن أبي عبيد الهروي، ويعقوب النجيري، وأبي أسامة جنادة بن محمد النحوي^(٣).

وفد أبوه إلى مصر، واستوطنها^(٤)، وقد ذكر أبو سهل عن نفسه فيما رواه عنه أبو طاهر السلفي؛ أنه سمع الحديث بببيت المقدس^(٥) تمكن أبو سهل بعد وصوله إلى مصر من الالتقاء بعلمائها والأخذ عنهم ومنهم من كانت له شهرة ذائعة في رواية علوم اللغة وآدابها، ثم تصدر للتدريس والتأليف، فكان له تلامذة يقرأون عليه ويروون عنه، من مؤلفاته: أسماء الأسد، وأسماء السيف، وله شرح فصيح ثعلب سماء الإسفار، ثم اختصر وسماه التلويح في شرح الفصيح^(٦).

ثم انتهت إليه رئاسة المؤذنين بجامع عمرو بن العاص^(٧)، ولعله كان يكسب قوته من هذه الوظيفة ومن بيع الكتب التي ينسخها، وكان العلماء يتنافسون في اقتنائها؛ لحسن خطه، وجودة ضبطه^(٨).

وكانت وفاته بمصر^(٩) يوم الأحد الثالث عشر من المحرم ٤ سنة ٤٣٣هـ^(١٠)، عن ست وستين سنة^(١١).

ب- شروح الفصيح التي سبقت الإسفار

- خطأ فصيح ثعلب للزجاج (ت ٣١١هـ)، مطبوع، بتحقيق: د. محمد علي عطا^(١٢).
- زيادات الفصيح لمحمد بن جعد الشيباني (ت ٣٢٠هـ)، مفقود.

(١) وفيات المصريين : ٧٥/١ تد / محمود بن محمد الحداد، ومعجم الأدياء : ٢٥٧٩/٦ تد / إحسان عباس، والوفاي بالوفيات : ٩٠/٤ تد / أحمد الأرنؤوط ، وتركي مصطفى ، وبغية الوعاة : ١٩٠/١ تد / محمد أبو الفضل إبراهيم والأعلام للزركلي : ٢٧٥/٦ ، دار العلم للملايين.

(٢) معجم الأدياء : ١٩٢٣/٥ .

(٣) معجم الأدياء : ٢٥٧٩/٦ .

(٤) إنباه الرواة : ٣١١/٢ ، المكتبة العصرية.

(٥) معجم السفر : ٤٦٣ تد / عبد الله عمر البارودي.

(٦) الوفاي بالوفيات : ٩٠/٤ ، ومعجم المؤلفين : ٦١/١١ دار إحياء التراث العربي، والأعلام للزركلي : ٢٧٥/٦ .

(٧) الوفاي بالوفيات : ٩٠/٤ ، وبغية الوعاة : ١٩١/١ ، والأعلام للزركلي .

(٨) إنباه الرواة : ١٩٥/٣ .

(٩) الوفاي بالوفيات : ٩٠/٤ ، والأعلام للزركلي : ٢٧٥/٦ .

(١٠) بغية الوعاة : ١٩١/١ .

(١١) الدر الثمين في أسماء المصنفين : ١١٧ .

(١٢) طبعة معهد المخطوطات العربية ٢٠١٨ م .

- فائت الفصيح لغلام ثعلب (ت ٣٤٥هـ)، مطبوع، بتحقيق ودراسة: د. عبد العزيز مطر^(١).
 - تصحيح الفصيح لابن درستويه (ت ٣٤٧هـ)، مطبوع، بتحقيق: د. محمد بدوي المختون^(٢).
 - شرح الفصيح لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) مطبوع، بتحقيق: أد / عبدالله بن عمر الحاج إبراهيم د/ خالد محمد التويجري، د/ سعيد علي العمري^(٣).
 - انتصار ابن خالويه لفصيح ثعلب، وقد حفظه السيوطي كاملاً في الأشباه والنظائر في النحو كما قام بدراسته وتحقيقه: د. محمد علي عطا^(٤).
 - شرح الفصيح لابن الجبان (ت ٤١٦هـ)، وهو مطبوع، دراسة وتحقيق: د. عبد الجبار جعفر القزاز^(٥).
 - ومن المؤلفات التي ظهرت تكلمة للفصيح قبل الإسفار: تمام الفصيح لابن فارس (ت ٣٩٥هـ) وهو مطبوع، دراسة وتحقيق: د. زيان أحمد الحاج إبراهيم^(٦).
 - شرح الفصيح للمرزوقي^(٧) (ت ٤٢١هـ)، وهو مطبوع، قراءة وتحقيق: أد. سليمان بن إبراهيم العايد.
- ج- المنهج العام للمؤلف في الكتاب .

نهج الهروي في هذا الشرح نهج معاصريه كابن درستويه وغيره، فجاء كتابه موجزاً، مع تميز أسلوبه بالسهولة وتقريب المعنى .

وقد وضح منهجه في مقدمة كتابه، ومن أبرز ما ذكره فيها قوله^(٨): " فَإِنِّي لَمَّا هَدَّبْتُ لَكَ كِتَابَ "الْفَصِيحِ" الْمُنْسُوبِ إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ يَزِيدِ الشَّيْبَانِيِّ، الْمَعْرُوفِ بِثَعْلَبٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لَمَّا أَنْكَرْتُ عَلَيْهِ إِثْبَاتَهُ فَصُولاً عَدَّةً فِي غَيْرِ أَبْوَابِهَا الْمُرْتَجِمَةَ بِهَا، ثُمَّ اسْتَكْتَرْتُ أَيْضاً مَا أَهْمَلَهُ ؛ سَأَلْتَنِي أَنْ أُبَيِّنَ لَكَ وَأَوْضَحَ، وَأَنْ أُزِيدَ أَيْضاً فِي إِبَانَةِ مَا فَسَّرَهُ مِنْهَا، وَأُورِدَ مَصَادِرَ الْأَفْعَالِ الَّتِي أَهْمَلْتُ ذِكْرَهَا ؛ لِإِشْكَالِهَا وَاخْتِلَافِهَا، وَأَسْمَاءَ الْفَاعِلِينَ وَالْمَفْعُولِينَ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ ذَكَرَ بَعْضُهَا ؛ فَعَمَلْتُ لَكَ هَذَا الْكِتَابَ وَوَسَمْتُهُ بِ" إِسْفَارِ كِتَابِ الْفَصِيحِ "، وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ ذَلِكَ ابْتَدَأْتُ بِشَرْحِ الْأَصْلِ ثُمَّ لَمَّا سَأَلْتَنِي تَفْسِيرَهُ وَاسْتَعْجَلْتَنِي فِيهِ عَمَلْتُ لَكَ هَذَا وَقَصِدْتُ فِيهِ الْإِيجَازَ وَالِاقْتِصَارَ فِي التَّفْسِيرِ ؛ لِيقْرَبَ عَلَيْكَ حِفْظَهُ وَإِنْ امْتَدَّتْ بِي الْحَيَاةُ تَمَّتْ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - شَرْحَهُ لَكَ، وَلِنَظَرَاتِكَ الْمَتَأَدِّبِينَ . . . " .

(١) طبعة جامعة عين شمس ١٩٧٦ م .

(٢) طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٩٨ م .

(٣) طبعة مركز البحوث والتواصل المعرفي ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م .

(٤) طبعة معهد المخطوطات العربية ٢٠١٨ م .

(٥) طبعة دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩١ م .

(٦) منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق ، الكويت ١٩٩٥ م .

(٧) منشورات كرسي أد. عبد العزيز المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها .

(٨) إسفار الفصيح : ١/١٣٣ .

لغة العامة في "إسفار الفصحح" للهروي (ت ٥٤٣٣هـ) دراسة لغوية

إعداد الطالبة: عزيزة عبد الله الكثيري

إشراف: د. محمود محمود الشويحي

وأعقب مقدمته بتناول مقدمة الفصحح شارحاً ما احتوته من مفردات، ثم عرض لأبواب الفصحح وشرح كل باب منها على حدة، ملتزماً بالمنهج الذي اختطه لنفسه، وهو على النحو التالي:

- التزامه بذكر نصّ الفصحح وعبارته، قبل البدء في الشرح، وذلك في جلّ كتابه .
- اهتمامه بذكر المشتقات ومن أمثلة ذلك قوله: " ويجعلون أيضاً فتح العين في هذا دليلاً على الفاعل، وسكونها دليلاً على المفعول، كما قالوا: في لُعْنَةٍ ولُعْنَةٍ، والعامة لا تفرق بين ذلك ولا تغط في أوله"^(١) .
- عرض لاستعمالات العامّة في المواد المشروحة ، ومن أمثلة ذلك: "وهي أَلِيَّةُ الكَبْشِ بفتح الهمزة وسكون اللام: لذنبه، وتجمع أَلِيَّاتٍ بفتح اللام وكَبْشٌ أَلِيَّانٌ بفتح اللام: أي عَظِيمُ الأَلِيَّةِ ونعجةٌ أَلِيَّانَةٌ بالفتح أيضاً، والجميع كِبَاشٌ أَلِيٌّ، على مثال عُمِيٍّ، ونعاجٌ أَلِيَّانَاتٌ بفتح اللام وأكثر العامة يحذفون الهمزة من الأَلِيَّةِ، ويكسرون اللام ويشددون الياء، فيقولون: لِيَّةٌ والمتفصّلون منهم يثبتون الهمزة في أولها، كما تقول العرب لكنهم يكسرونها"^(٢) .
- انتقاده ثعلباً في إدخال بعض المواد في غير فصولها، من ذلك قوله: وقال: "وليس هذا الفصل مما تغط العامة في أوله، وإنما تحذف منه الهمزة فتقول: بينهما حِنَّةٌ بكسر أوله أيضاً"^(٣)، وقوله في شرح باب المضموم أوله "وهي التُّكَّاهُ على فُعْلَةٍ، بضم التاء، وفتح الكاف والهمزة: وهي اسم لما يُتَّكَأ عليه من وسادةٍ وغيرها، والجمع التُّكَّاتُ، وأتَّكَأ الرَّجُلُ يَتَّكئُ بالهمز: إذا توسّد بالوسادة، وهي المرفقة، أي جعلها تحت مرفقه وجنبه، والعامة لا تخطئ في أول هذا أيضاً وإنما تسكن الهمزة وتقلبها ألفاً"^(٤) .
- وقف على لغات العامة، فحكم على بعضها بالصحة، ومنع بعضها، ومن أمثلة ذلك: "وبَصَقَ الرَّجُلُ بالصَّادِ، يَبْصُقُ بضمها، بَصَقاً وبُصَاقاً: إذا رمى بِرَيْقِهِ من فِيهِ، وهو البُصَاقُ بالضم معروفٌ، وهو ما يُلقِيهِ الإنسانُ من فِيهِ من الماءِ والرُّطوبَةِ التي تتحلَّبُ منه، ولا يسمى بُصَاقاً إلا إذا أَلْقِيَ من القَمْرِ، فأما إذا كان فيه فيسمى الرِّيقُ والعامة تقول: البُرَاقُ بالزاي للبُصَاقِ، وهي لغة أيضاً عن العرب"^(٥)، وقوله: " وهي الشّتوة والصّيفة: للشّتاء والصّيفِ وقالوهما بالهاء ؛ لأنهم أَرادوا بناء المرة الواحدة، كأنهما شتوهُ سنةٍ واحدةٍ، وصيفةٌ سنةٍ واحدةٍ والعامة تكسر الشّتين من الشّتوة، وهو خطأ"^(٦) .
- حرصه على الضبط بالعبرة ليسلم كتابه من التصحيف والتحريف، ومن ذلك قوله: " وهي العنُقُ بضم النون، وبعض العامّة يسكنها، وبعضهم يفتحها"^(٧) ومنه أيضاً ما ضبطه في الموضع الآتي ذكره، " فالكَبْدُ بفتح الكاف وكسر الباء: مؤنثةٌ معروفةٌ، وأما الفَخْدُ بفتح الفاء وكسر الخاء: فهي أيضاً مؤنثةٌ"^(٨) .

(١) إسفار الفصحح : ٧١٢/٢ .

(٢) إسفار الفصحح : ٦٠١/٢ .

(٣) إسفار الفصحح : ٦٤٠/٢ .

(٤) إسفار الفصحح : ٧١١/٢ .

(٥) إسفار الفصحح : ٩٢٧/٢ .

(٦) إسفار الفصحح : ٦٠٥/٢ .

(٧) إسفار الفصحح : ٦٩٩/٢ .

(٨) إسفار الفصحح : ٦١٣/٢ ، ٦١٤ .

- استطراده في شرح بعض الألفاظ، ومن ذلك قوله: "وَأَمَّا الْقَطْنَةُ بِقَافٍ مَفْتُوحَةٍ وَطَاءٍ مَكْسُورَةٍ فَهِيَ كَالرُّمَّانَةِ تَكُونُ فِي جَوْفِ الْبَقْرَةِ، جَمْعُهَا قَطْنَاتٌ، وَهِيَ قِطْعَةٌ مِنَ الْكَرْشِ تَكُونُ مَعَهَا وَهِيَ ذَاتُ الْأَطْبَاقِ يَتْرَاكِبُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَالْعَامَةُ تَسْمِيهَا الرُّمَّانَةَ، وَتَسْمِيهَا أَيْضاً لَقَاطَةَ الْحَصَى" (١).
- يستشهد على ما يشرح بالقرآن الكريم، أو الشعر العربي الفصيح، ومن أمثلة ذلك: "ونقول: ماءٌ مَلْحٌ، وَلَا تَقُلْ: مَالِحٌ" (٢)، ومنه قوله تعالى: { هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مَلْحٌ أُجَاجٌ } (٣) وقوله (٤): " وَمَرَرْتُ بِرَجُلٍ يَسْأَلُ، وَفِي نَسْخٍ آخَرَ: عَلَى رَجُلٍ يَسْأَلُ وَهِيَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ؛ لِأَنَّ حُرُوفَ الْجَرِّ يَنْوِبُ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ، وَمَعْنَى يَسْأَلُ: يَطْلُبُ مِنَ النَّاسِ فَضْلَهُمْ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْافاً } (٥)، وَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: { وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ } (٦) أَيِ اطْلُبُوا مِنْهُ وَارْغَبُوا إِلَيْهِ، وَلَا تَقُلْ: يَتَّصِقُ ؛ لِأَنَّ الْمُتَصِّقَ: الْمَعْطِي وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: { إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصِّقِينَ } (٧)، أَيِ الْمَعْطِينَ ". وقوله (٨): "تقول: بينهما إحنة، وهي العداوة والحقد وجمعهما إحن، مثل: قربةٍ وقربٍ"، قال أبو الطمحان القيني (٩):

إِذَا كَانَ فِي صَدْرِ ابْنِ عَمِّكَ إِحْنَةٌ فَلَا تَسْتَثِرْهَا سَوْفَ يَبْدُو دَفِئُهَا

- بذل عناية فائقة في توثيق وتحقيق متن كتاب الفصيح، فرجع إلى نسخ كثيرة للكتاب، وأشار إلى ما بينها من فروق واختلاف في الروايات مبيناً الصواب من الخطأ في بعض هذه الروايات
- ومن أمثلة ذلك: "ويقول: أحمقٌ من رجلة، وهي بقلّة الحمقاء، هكذا رأيتُهُ في نسخٍ عدّةٍ بإضافة بقلّة إلى الحمقاء، وليس هو جيداً، ورأيتُ في نسخٍ آخرٍ وهي البقلّة الحمقاء بالألف واللام والرفع على الصفة، وهذا هو الصواب" (١٠).
- أشار إلى بعض الألفاظ المعربة وطريقة نطق العامة لها، فكان ينكر اللفظ واللغة التي عزب منها وأصلها، ومن أمثلة ذلك: "وأجعلها بأجاً واحداً بسكون الهمزة: أي اجعل البأجاتِ بأجاً واحداً، أي نوعاً واحداً ولوناً واحداً وهي معربة، وأصلها فارسية، وهي كلمة يؤتى بها في أواخر أسماء الطبخ، كما يؤتى باللون بالعربية في أوائلها فيقولون: "سكّاج" ف"سكّ" بالفارسية اسم الخل، وبأج أصله بالفارسية "واة" فلما عربت نقلت الواو والهاء إلى

(١) إفسار الفصيح : ٦٢١/٢، ٦٢٠.

(٢) المرجع نفسه : ٨٨٨/٢.

(٣) الفرقان : ٥٣.

(٤) إفسار الفصيح / ٩١٦، ٩١٥.

(٥) سورة البقرة : ٢٧٣.

(٦) سورة النساء : ٣٢، والقراءة في السبعة لابن مجاهد : ٢٣٢ لابن كثير والكسائي تح. د. شوقي ضيف .

(٧) سورة يوسف : ٨٨.

(٨) إفسار الفصيح : ٦٣٩/٢.

(٩) ديوان أبي الطمحان القيني : مجلة المورد : مجلد ٣/١٧ : ١٦٩، ١٩٨٨ م.

(١٠) إفسار الفصيح : ذكره المحقق في دراسته : ١٣٧/١، ٨١٤/٢، ٨١٥.

الباء والجيم، وهمزت العرب ألفها، والعامية على ترك الهمز، فمعنى "سَكْبَاج": الخلية أو لون الخل وكذلك ما أشبهه من ألوان الطبخ (١).

- عدّ بعض الألفاظ المعربة التي جاءت على لسان العامية، موافقة للغة العرب، ومن ذلك قوله: "والطستُ بالتاء لغة للعرب أيضاً، والعامية لا تتكلم إلا بهذه اللغة" (٢)

- ينص على أصل اللفظ المبدل منه، ويرجح الأصل مع تعليل سبب ذلك، ومن أمثلة ذلك: "حَلَكُ العُرَابِ باللام: سوادهُ، وحنكُهُ بالنون: منقارُهُ وهو أيضاً أسودُ، وقيل: إن حَلَكَ العُرَابِ وحنكُهُ بمعنى واحدٍ لسوادهِ، والنون فيه بدل من اللام كما قالوا للثيابِ الذي يُجَلَّلُ بها الهودجُ: السُدُونُ والسُدُونُ، إلا أن اللام أكثر دورها في متصرفات هذه الكلمة، لأنهم قالوا: حُلُوكُ وحَلُوكُ ومُحَلُولُكُ، وقد اخلولكُ، ولم يقولوا شيئاً من ذلك بالنون" (٣).

- أشار إلى نطق العامية لبعض الألفاظ، وقد يوافق ثعلبا في تخطئة العامية، أو ينتصر لهم فيذكر أنه موافق للغة من لغات العرب، ومن أمثلة ذلك: "وهو السَمِيدُغُ: للسَّيِّدِ السَّحِييِّ ولا تُضَمَّنُ السَّيِّينِ وجمعه سَمَادِغُ" (٤)، "وبَصَقَ الرَّجُلُ بالصاد، يَبْصُقُ بضمها، بَصَقاً وبُصَاقاً: إذا رَمَى بِرَيْقِهِ مِنْ فِيهِ، وهو البُصَاقُ بالضم معروفٌ، وهو ما يُلقِيهِ الإنسانُ مِنْ فِيهِ مِنَ المَاءِ والرُّطوبَةِ التي تتحلَّبُ مِنْهُ، ولا يسمَّى بُصَاقاً إِلا إِذَا أَلْقَى مِنَ النِّعَمِ فأما إِذَا كان فِيهِ فيسمى الرِّيقُ، والعامية تقول: البُرَاقُ بالزاي للبُصَاقِ، وهي لغة أيضاً عن العرب" (٥).

- تغليب السماع على القياس، فقد يكون للغة العامية مسوغ من الاشتقاق، أو القياس لكنه يرفضه لمخالفته السماع عن العرب، ومن أمثلة ذلك: "وعُودُ أُسْرِ بضم الهمزة وسكون السين: وهو الذي يوضع على بطنِ المأسورِ، والمأسورِ هاهنا: هو الذي قد اختبَسَ بولُهُ مِنَ الناسِ والدَّوَابِ فلم يخرج، والأُسْرُ بضم الهمزة وسكون السين: اختبَاسُ البُورِ والعامية تقول: عُوْدُ يُسْرِ بالياء وإن كان له وجه من الاشتقاق، فهو مخالف لما ورد به السماع عن العرب" (٦) وقوله: "ونظرتُ يَمَنَةً وشَامَةً: أي جانبَ اليمينِ وجانبَ الشِّمالِ وهما فَعَلَةٌ مِنَ اليمينِ والمَشَامَةِ، ولم يُسمعَ لهما بجمعٍ، وقياسُ ذلك يَمَنَاتٌ وشَامَاتٌ بفتح الميم والهمزة مثل جَفَنَةٍ وجَفَنَاتٍ، ولا تُقَلُّ: شَمَلَةٌ، وإن كان القياس يوجب أن يقال ذلك، فتكون فَعَلَةٌ مِنَ الشِّمالِ؛ لكنها لو قيلت لألبست بالشَّمَلَةِ التي هي كساءٌ يُشتمَلُ بِهِ، أي يُتَغَطَّى بِهِ، فعدلوا عن الكلام بذلك لأجل الإلباس" (٧).

(١) إسفار الفصحح : ٧٧١/٢ .

(٢) إسفار الفصحح : ٨٦١/٢ .

(٣) إسفار الفصحح : ٨٦٤/٢ .

(٤) إسفار الفصحح : ٥٨٨/٢ .

(٥) إسفار الفصحح : ٩٢٧/٢ .

(٦) إسفار الفصحح : ٦٩٧/٢ .

(٧) إسفار الفصحح : ٨٧٤/٢ .

- يقتصر على ما اختاره ثعلب، ويترك ما عداه، ومن ذلك قوله: "الضَّلَعُ: فهي ضَلَعُ الإنسانِ وغيره، وجمعها أضلاعٌ في العدد القليل، وهي لما دُونَ العَشْرِ فإذا زِدت على العَشْرِ كان جمعاً كثيراً، فنقول فيه: ضُلُوعٌ، والضُّلُوعُ عِظَامُ الجَنِينِ المنعطفةُ على الجوفِ، وعدَّتُها من الإنسانِ أربعَ وعشرون ضِلْعاً"^(١).

- يحكم على لغة العامة بالصواب؛ إذا وافقت لغة من لغات العرب؛ إلا إنه يجعل الأجود ما اختاره ثعلب متابعاً له، ومن ذلك قوله: "وهو الجُبْنُ: للذي يُؤكَلُ بضم الباء، وكذلك من الجَبَانِ، والعامةُ تُسكُنُ الباءَ منهما وليس ذلك بخطأ، وهما لغتان جيدتان، يقال: جَبَانٌ بَيْنُ الجُبْنِ والجَبْنِ، إلا أن الاختيار فيما يؤكل ضمُّ الباءِ وفي الجَبَانِ تسكينها"^(٢).

- تأثر بعدد من العلماء، كتثعلب صاحب الفصيح، وابن السكيت، وابن درستويه، وغيرهم؛ ومن أمثلة تأثره بابن السكيت^(٣)، اقتصاره على الهمز في قوله: "واجْعَلْها بأجاً واحِداً بسكون الهمزة: أي اجعل النَبَاجَاتِ بأجاً واحداً"^(٤)، ومن أمثلة تأثره بابن درستويه^(٥)، قوله^(٦): "فأما اللَّبْنَةُ: فهي معروفةٌ تُعملُ من طِينٍ في قَالِبٍ ويُنَى بها إذا جَفَّتْ، وكذلك لَبْنَةُ القميصِ معروفةٌ أيضاً، وهي التي تُسمَى الجَيْبَ وجمعُهما لِبْنَاتٌ ولِبْنٌ بفتح اللام وكسر الباء أيضاً، والعامة تكسر اللام وتسكن الباء"، عدَّ لُبْنَةُ لغة العامة متابعاً لابن درستويه.

د- من ملامح منهج المؤلف في أحكامه على لغة العامة.

من أهم ما عرض له أبو سهل في مواضع متفرقة من كتابه قضية لحن العامة، وهو أمر اقتضته طبيعة الكتاب الذي ألف أصلاً لعلاج لحن العامة.

وقد عرّف العامة بأنهم: "أهل الحضر والأمصار ممن يتكلم بالعربية دون غيرهم من الأعاجم"، ثم عرف اللحن بالخطأ في العربية^(٧).

وقد بثَّ في شرحه إشارات كثيرة توضح كيفية نطق العامة لكثير من ألفاظ الفصيح، وطريقته في ذلك:

• أن يذكر اللفظ كما تنطق به العامة، ثم يحكم عليه، بالصواب أو الخطأ، ومقياس الصواب والخطأ عنده موافقة ذلك المنطوق للغة العرب أو مخالفته لها، ومن ذلك: "وأما النَّطْعُ: فمعروفٌ، وهو عِدَّةٌ أَدَمٍ يُجمعُ بعضُهُ إلى بعضٍ، ويُخَرَّزُ ويُجعلُ كالسِّبَاطِ، وجمعُهُ أنطاعٌ" والعامة ... تفتح أوله مع تسكين ثانيه وهي لغة للعرب، وقد تكلموا بها، وفيه أربع لغات"^(٨).

(١) إسفار الفصيح : ٦٦٠/٢ .

(٢) إسفار الفصيح : ٧٠٢/٢، ٧٠٣ .

(٣) إصلاح المنطق : ١٤٧ تد / عبد السلام هارون .

(٤) إسفار الفصيح: ٧٧١/٢ .

(٥) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٢٨٣ تد د / محمد بدوي المختون .

(٦) إسفار الفصيح : ٦١٩/٢ .

(٧) إسفار الفصيح : ١٥٥/١ .

(٨) إسفار الفصيح : ٦٦١، ٦٦٠/٢ .

• أنكر على ثعلب بعض الأغلاط المنهجية في التصنيف ومنها ألفاظ لا تغلط فيها العامّة حسب ترجمة الباب المذكورة فيه، فقال أبو سهل: " ذكر أبو العباس ثعلب - رحمه الله - في هذا الباب أحد عشر فصلاً خارجة عن ترجمته، والعامّة لا تغلط في الحرف الأول منها ؛ لأنها تضم أوائلها كلها، كما تتكلم بها العرب، وإنما تغلط في الحرف الثاني منها، فمنها ثلاثة فصول تضمّ الحرف الثاني منها والعامّة تخالفها في ذلك: وهي الجُدُّ، والجُبُّ، والعُنُقُ ومنها ثلاثة فصول أيضاً تفتح الحرف الثاني منها والعامّة تخالفها: وهي التَّحْمَةُ، والتَّوْدَةُ واللَّقْطَةُ، ومنها ثلاثة فصول - وفي بعض النسخ خمسة فصول - تفتح الحرف الثاني منها أيضاً، فيكون ذلك علامة للفاعل، فإذا سكتته جعلت تسكينه علامة للمفعول والعامّة لا تفرق بينها، وهي رَجُلٌ لَعْنَةٌ وَضَحَكَةٌ، وَهَرَاةٌ، وَسُحْرَةٌ، وَخُدَعَةٌ" (١).

• يذكر من لغة العامّة ما يوافق لغات العرب ؛ لكنه يختار الأفتح، ومن ذلك قوله: "وهي العُنُقُ بضم النون، وبعض العامّة يسكنها وبعضهم يفتحها، وهما عند العرب لغتان أيضاً إلا أن الأفتح ضمّ النون، والعُنُقُ مؤنثة وقد تُنكَّرُ فيقال: هي العُنُقُ وهو العُنُقُ والجمع أعناقٌ وهو اسم لما بين الرأس والبدن من سائر الحيوان" (٢).

• يحكم على بعض ألفاظ العامّة بالخطأ، ويبين وجه الخطأ، ومن ذلك: "وتقول: لَعِينُهُ لَقِيَةٌ بفتح اللام وبالياء: أي صَادَفْتُهُ واجْتَمَعْتُ بِهِ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنَ اللَّقَاءِ وهو الاجْتِمَاعُ، ويقال أيضاً: لِقَاءَةٌ بِالْهَاءِ وَالْمَدِّ، وكسر اللام، بمعنى لَقِيَةٌ، ولا تقل: لِقَاءَةٌ بفتح اللام مع التقصر فإنّه خطأ، ووجه خطئه أن المرة الواحدة تكون على فَعْلَةٍ بسكون العين، ولِقَاءَةٌ وزنها فَعْلَةٌ بفتح العين؛ لأن أصلها لَقِيَةٌ، فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار لِقَاءَةٌ" (٣).

• يشير في بعض الألفاظ إلى الخطأ دون نص على أنه من قولهم، ومن ذلك قوله: "وتقول: أتانا بجِغَانٍ رُدْمٍ، بضم الراء والذال ورُدْمٍ بفتحهما، ولا تقل: رِدْمٌ بكسر الراء وفتح الذال: أي مملوءة تسيّل دسماً، وواحدتها رُدْمٌ مثل عمودٍ وعمدٍ وعمدٍ، وقد رَدِمَ الشَّيْءُ بفتح الذال إذا سَالَ وهو مُمْتَلِيٌّ، يَزِدُّمُ بكسرها رَدْمًا بسكونها، ورَدْمَانًا بفتحها، فهو رادِمٌ" (٤).

• يُضَعِّفُ بعض ألفاظ العامّة، وإن وافقت بعض لغات العرب ؛ لعدم فصاحتها في رأيه موافقا بعض الرواة قبله، ومن ذلك: "وتقول: ماءٌ مَلْحٌ، ولا تقل: مَالِحٌ، ومنه قوله تعالى: {هذا عَذْبٌ فُرَاتٌ وهذا مَلْحٌ أُجَاجٌ} (٥)، فكانهم لما وصفوا الماء بالملوحة وبالغوا في ذلك وصفوه باسم الملح المعروف نفسه ... وَسَمَكٌ مَمْلُوحٌ وَمَلِيحٌ، وهو فعيل بمعن مفعول إذا جعل عليه الملح، ولا تقل مالح أيضاً، وقد جاء عن بعض العرب أنه قال سَمَكٌ مَالِحٌ والعامّة على هذه اللغة، وليس ذلك بمختار عند الفصحاء" (٦).

(١) إسفار الفصح : ٦٩٤/٢ .

(٢) المرجع نفسه : ٦٩٩/٢ .

(٣) إسفار الفصح : ٩٠٤/٢ ، ٩٠٥ .

(٤) إسفار الفصح : ٨٤٠/٢ .

(٥) الفرقان : ٥٣ .

(٦) إسفار الفصح : ٨٨٨/٢ ، ٨٨٩ .

- انفراد بذكر بعض ألفاظ العامة، ومن ذلك قوله: "وتقول: دَنَا يَدْنُو دُنُوًا بالواو إذا قرب والعامَّة تقول في مستقبله: يَدْنِي بالياء وهو غلط"^(١).
- وقوله: "وهذه فَرَسٌ لِلأُنثَى من الخيل، فإذا صَغَرْتها قلت: فُرَيْسَةٌ بالهاء، وتقول للمُدَكَّرِ: هذا فَرَسٌ فإذا صغرتَه قلت: فُرَيْسٌ بغير هاءٍ والجمعُ منهما أفراسٌ، ولا يقال: فُرَسَانٌ، إنما الفُرَسَانُ جمعُ فَرَسٍ كراكِبٍ ورُكْبَانٍ"^(٢).
- يستشهد بالقرآن الكريم، والشعر العربي الفصيح^(٣).
- ينكر على العامة حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مكانه، ومن ذلك: "وأطعمنا خُبْرَ مَلَّةٍ، وخُبْرَةٌ مَلِيْلًا، ولا تقل: أَطْعَمْنَا مَلَّةً ؛ لأن المَلَّةَ الرُّمَادُ والتُّرابُ الحَارٌّ، فخبُرُ المَلَّةِ: هو خُبْرٌ يُدْفَنُ في رُمَادٍ حَارٍّ أو تُرابٍ حَارٍّ حتى يَنْضَجَ"^(٤).
- يقتصر في بعض الألفاظ على ما اختاره ثعلب، مخالفًا ما في الأصول اللغوية، ومن ذلك: "وهي اللَّقْطَةُ بضم اللام وفتح القاف، على فُعْلَةٍ أيضاً؛ وهي اسمٌ لِمَا التَّقَطَّه الإنسانُ مِنَ الطَّرِيقِ، أي وجدَهُ وأخذَهُ فُجَاءَةً مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ، مِمَّا يَسْقُطُ أو يَصِلُ مِنَ النَّاسِ، ويحتاجُ المُلْتَقَطُ إلى تعريفها والعامَّة تسكن القاف فتخالف العرب ولا تخالفها في ضم اللام، وجمعها لُقَطَاتٌ"^(٥).
- أورد طائفة من الألفاظ التي تسكن العامة بعض حروفها، والصواب في نظره تحريكها، ومن أمثلة ذلك: "وهي التَّخْمَةُ بضم التاء وفتح الخاء؛ وهي اسمٌ لإفراطِ الشَّبَعِ وثقلِ الطَّعامِ الذي لا يستمرُّهُ أَكْلُهُ، والعامَّة لا تخطئ في أول هذا أيضاً، وإنما تسكن الخاء، والتاء فيه بدل من الواو ؛ لأنها من الشَّيءِ الوَخِيمِ مثل التَّقَى وهذه التاء الواو مبدلةٌ من الواو أيضاً ؛ لأنه من الوقاية"، وقوله: "وأما قَرَبُوسُ السَّرَجِ: فهو مُقَدَّمُهُ الشَّاخِصُ بَيْنَ يَدَيِ الرَّاكِبِ ... وقال: وهذا الفصل مما لا تغط العامة في أوله أيضاً لكنهم يسكنون الراء"^(٦).
- ينقل عن رواة اللغة الثقات كأبي زيد الأنصاري ومن ذلك قوله: "وهي حُجْرَةٌ السَّرَاوِيلِ: معروفةٌ لِمَسْلِكَ تَكْتَبُهَا والجميعُ حُجْرَاتٌ بضم الجيم، وحجَرٌ بفتحها: مثل عُرْفٍ، وقد يقال: حُجْرَةٌ لغير السراويل أيضاً، وقال أبو زيد الأنصاري: يقال حُجْرَةٌ وحَجْرٌ وهو كلُّ ما أدرجت على بطنك من المنزِرِ قُدَامَكَ وخلفك ويمينك وشمالك"^(٧).

(١) إسفار الفصيح : ٩٠٢/٢ .

(٢) إسفار الفصيح : ٧٩٢/٢، ٧٩١ .

(٣) في مواضع عديدة منها على سبيل المثال : ٨٨٨/٢ "وتقول : مَاءٌ مِلْحٌ ، ولا تقل : مَالِحٌ" ، ومنه قوله تعالى : {هذا عَذْبٌ فُرَاتٌ وهذا مِلْحٌ أُجَاجٌ} . وقوله : ٩٣٦/٢ "تقول : بينهما إِحْنَةٌ ، وهي العداوة والحقد وجمعهما إِحْنٌ ، مثل : قَرِيبَةٍ وَقَرِيبٍ" ، قال أبو الطمحان القيني :

إذا كان في صدر ابن عمك إحنة ... فلا تستثرها سوف يبدو دفيئها .

(٤) إسفار الفصيح : ٨٨١/٢ .

(٥) إسفار الفصيح : ٧١١/٢ .

(٦) إسفار الفصيح : ٥٩٦/٢ ، ٥٩٧ .

(٧) إسفار الفصيح : ٧٠٧/٢ .

• قد يحمل لحن العامة على بعض لغات العرب ؛ ولكنه يُصَغَفُه أو لا يستحسنه ؛ لالتباسه بغيره ومن ذلك: "وثَيَابٌ جُدَّدٌ، بضم الدال: وهو جمعٌ جَدِيدٍ كَسَرِيرٍ وَسُرُرٍ، ومعناها: التي قطعها النَّسَّاجُ من مَنَوالِهِ أو فرَغَ منها الخِيَاطُ، ولم تُبَدَّلْ بِاللِّبَاسِ والعامةُ تفتح الدال فتقول: جُدَّدٌ، وقد تكلم بهذه اللغة بعض العرب، فقالوا: جُدَّدٌ وَسُرُرٌ بفتح الدال والراء، استتقلاً للضمّة، وليس هذا بالجيد، لاشتباهاه بغيره وإلباسه به"^(١).

• ردّ لحن العامة في بعض الكلمات المعربة إلى محافظتها على نطق الكلمة كما هي في أصلها الأعجمي . كقوله^(٢): "وَأَجْعَلُهَا بِأَجًا وَاحِدًا بِسُكُونِ الْهَمْزَةِ: أَي اجْعَلِ النَّبَاجَاتِ بِأَجًا وَاحِدًا، أَي نَوْعًا وَاحِدًا وَلَوْ نَوعًا وَاحِدًا وَهِيَ مَعْرَبَةٌ وَأَصْلُهَا فَارْسِيَّةٌ، وَهِيَ كَلِمَةٌ يُوْتَى بِهَا فِي أَوَاخِرِ أَسْمَاءِ الطَّبِيخِ، كَمَا يُوْتَى بِاللُّونِ بِالْعَرَبِيَّةِ فِي أَوَائِلِهَا فَيَقُولُونَ: "سِكْبَاجٌ" فَ"سِكْ" بِالْفَارْسِيَّةِ اسْمُ الْخَلِّ، وَبَاجٌ أَصْلُهُ بِالْفَارْسِيَّةِ "وَاةٌ" فَلَمَّا عَرَبَتْ نَقَلَتْ الْوَاوَ وَالْهَاءَ إِلَى الْبَاءِ وَالْجِيمِ، وَهَمْزَتِ الْعَرَبُ أَلْفَهَا، وَالْعَامَّةُ عَلَى تَرْكِ الْهَمْزِ، فَمَعْنَى "سِكْبَاجٍ": الْخَلِيَّةُ أَوْ لُونُ الْخَلِّ وَكَذَلِكَ مَا أَشْبَهَهُ مِنْ أَلْوَانِ الطَّبِيخِ".

• يستشهد على تخصيص الدلالة، ومن ذلك قوله: "وتقول: كَسَفَتِ الشَّمْسُ، بفتح الكاف والسين تكسِفُ بكسر السين، كُسُوفًا فهي كاسِفةٌ، إِذَا أَظْلَمَتْ وَاسْوَدَّتْ وَذَهَبَ ضَوْوُهَا لِحْزِ الْقَمَرِ بَيْنَهَا وَبَيْنَنَا، وَخَسَفَ الْقَمَرُ، بفتح الخاء والسين، يَخْسِفُ بكسر السين، كُسُوفًا فهو خَاسِفٌ إِذَا أَظْلَمَ أَيْضًا وَذَهَبَ نُورُهُ لِحْزِ الْأَرْضِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّمْسِ، فلم يصل منها إليه نُورٌ يُضِيءُ بِهِ وَقَالَ تَعَالَى: { فَإِذَا بَرَقَ الْبَصْرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ }^(٣)، وهذا أجود الكلام يعني أَنَّ الْقَمَرَ يُقَالُ فِيهِ: خَسَفَ بِالْخَاءِ، وَأَنَّ الشَّمْسَ يُقَالُ فِيهَا: كَسَفَتْ، والعامة تقولهما جميعاً بالكاف".

• وأحياناً ينص ثعلب على خطأ العامة، فيوضح سبب ذلك الخطأ، ويبين شرحه، ومن ذلك قوله^(٤): "وَإِذَا دَعَا الرَّجُلُ قَلْتِ: أَمِينٌ بِقَصْرِ الْأَلْفِ، وَإِنْ شَتَّ طَوَّلَتْ الْأَلْفُ فُقُلْتِ: آمِينَ، وَلَا تَشَدُّدَ الْمِيمِ فَإِنَّهُ خَطَأٌ ؛ لِأَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ مَعْنَى الدُّعَاءِ وَيَصِيرُ بِمَعْنَى قَاصِدِينَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: { وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ }"^(٥).

• إطلاته في شرح معنى بعض المفردات اللغوية، وإيجازه في بعضها الآخر^(٦).

وهكذا فقد نال لحن العامة قدراً كبيراً من عناية المؤلف واهتمامه، فتتوعت طرائقه في معالجته ومناقشته والحكم عليه .

الأصوات

أولاً: الهمز

العرب مختلفون في نطق الهمزة، فلنقلها - عند تحقيقها - الذي عبر عنه القدماء بأنه كالتهوع^(٧) تصرف

(١) إسفار الفصيح : ٦٩٧/٢ ، ٦٩٨ . يعني الالتباس بقوله تعالى: " ومن الجبال جُدُدٌ بيض " .

(٢) إسفار الفصيح: ٧٧١/٢ .

(٣) القيامة : ٧ - ٨ .

(٤) ينظر دراسة المحقق : ١٦١/١ ، ٨٤٨/٢ ، ٨٤٩ .

(٥) المائدة : ٢ .

(٦) إسفار الفصيح : ٥٨٨/٢ ، ٦٦١ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧٧١ ، ٩٢٨ .

(٧) ينظر : الكتاب : ٥٤٨/٣ تد / عبد السلام هارون ، والمقتضب : ١٥٥/١ تد / محمد عبد الخالق عضيمة ، وسر صناعة الإعراب:

٨٣/١ دار الكتب العلمية، وشرح المفصل : ٢٦٥/٥ ، دار الكتب العلمية ، وفي النقد اللغوي د. محمود الشويحي : ٤٧ .

بعضهم في نطقها، وقد أوضح هذا ابن خالويه في قوله: "العرب تتسع في الهمزة ما لا تتسع في غيره فتحقق، وتلين وتبدل، وتطرح، فهذه أربعة أوجه، وورد القرآن بجمعها"^(١)، ويعد الهمز من أبرز ما أخذته الفصحى المشتركة من غير البيئة الحجازية^(٢)، فإن "أكثر الهمزات كانت لا تنطق في لهجة الحجاز إلا ما كان منها في أوائل الكلمات ... وبعض لهجات نجد خالفت لهجة أهل الحجاز في ذلك فبقيت أكثر الهمزات فيها سالمة على حالها"^(٣)؛ وهذه التفرقة ليست خالصة تماماً، لكونها في الأعم الأغلب إذ تجد بعض الحجازيين يهمز^(٤) أحياناً، وبعض النجديين يخفف^(٥)، وقد حظيت الهمزة بدراسات مستفيضة قديماً وحديثاً؛ لكونها من أكثر الأصوات الساكنة تعرضاً للتغيير في العربية الفصحى ولهجاتها، تخفيفاً، وإبدالاً، وحذفاً .

وقد جاءت أقوال أبي سهل قليلة في باب الهمز وحذفه وتخفيفه، فأنكر على العامة حذف همزة ألية وإحنة، وقلب الهمزة ألفاً في النكأة، وترك الهمز في الباج، كما أنكر عليهم قلب الهمزة واوا في التؤدة، وقلب الهمزة ياء في عود أسر، وأخذ على ثعلب تخطئته العامة في الحرف الأول من الإحنة، بينما هي تخطئ في الحرف الثاني فتحذف الهمزة وتكسر الحرف الأول، كما أخذ عليه تخطئة العامة في الحرف الأول من النكأة، وإنما هي تخطئ في الحرف الثاني فتقلب الهمزة ألفاً وتضم الحرف الأول، وتخطئته للعامة أيضاً في الحرف الأول من التؤدة، بينما تخطئ في الحرف الثاني، فتقلب الهمزة واوا، وتضم الحرف الأول كما تفعل العرب، ومن خلال معالجة مباحث هذا المبحث تبين لي أن أبا سهل قد وفق في حكمه على الألية، والنكأة، وواقفه البحث في ذلك، ولم يوفق في حكمه على الإحنة والباج والتؤدة، وعود أسر، وقد أفردت الهمزة بمبحث؛ لتفرعها، وتنوع أحكامها، والتفصيل فيما يأتي:

أ- حذف الهمز

١- حنة :

قال أبو سهل^(٦) في إسفاره على الفصيح^(٧): "تقول: بينهما إحنة، وهي العداوة والحقد وجمعهما إحن، مثل: قربة وقرب"، قال أبو الطمحان القيني^(٨):

(١) الحجة في القراءات السبع : ٦٩ ، ٧٠ . تحد / عبد العال سالم مكرم .
 (٢) ينظر: في اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس : ٧٨ مكتبة الانجلو المصرية .
 (٣) التطور النحوي للغة العربية لبراجشتراسر : ٤٥ د / رمضان عبد التواب .
 (٤) كما تفعل هذيل في قلب الواو المكسورة المتصدرة همزة ، فنقول في وعاء إعاء . ينظر القلب والإبدال لابن السكيت نشر د/ هفنز ط الكاثوليكية: ٥٧، وقال أبو حيان إن هذا مطرد في لغتهم . ينظر البحر المحيط : ٣٠٦/٦ / تحد / صدقي محمد جميل، ولغة هذيل د/ الطيب : ١٠٠ ، ١٠٢ ، ومن تراث لغوي مفقود للفراء د/ الجندي : ٢٧٣ .
 (٥) كما تفعل تميم في عباءة وعظاءة وصلاة وسعاء ، فتخفف الهمزة إلى الياء . ينظر القلب والإبدال : ١٧

والمصباح المنير : (عظا) وفيه نسبت العظاءة لأهل العالية والعظاية لتميم . المكتبة العلمية.

(٦) إسفار الفصيح : ٦٤٠/٢ .

(٧) (باب المكسور أوله) ٢٩٤ .

(٨) مجلة المورد: ٣/١٧ : ١٦٩ ، عام ١٩٨٨م .

إعداد الطالبة: عزيزة عبد الله الكثيري
إشراف: د. محمود محمود الشويحي
إذا كان في صدر ابن عمك إحنة فلا تستثرها سوف يبدو دفيئها

وقال: "وليس هذا الفصل مما تغلط العامة في أوله، وإنما تحذف منه الهمزة فتقول: بينهما حنة بكسر أوله أيضاً"^(١). الاختيار عند الهروي أن يقال: إحنة، بإثبات الهمزة والفتح، وعدّ حنة بحذف الهمزة وكسر أوله من لغة العامة، واستدرك على ثعلب تخطئته للعامة في الحرف الأول؛ إذ إنها تخطئ في حذف الهمزة؛ ولكن تكسر الحرف الأول كما تفعل العرب، يقول الخليل: "الإحنة: الحقة في الصدر، وربما قالوا: حنة"^(٢) وأنكر الفراء والأصمعي حنة وقالوا: الصواب إحنة"^(٣)، ووافقهما ابن السكيت، فقال: "وتقول في صدره علي إحنة وقد أحنّت عليه، وهي الإحن، ولا تقل حنة"^(٤)، وحكم ابن درستويه على حنة بالخطأ^(٥).

وردّ الأزهري ما ذكره الخليل إذ قال: "حنة ليس من كلام العرب"^(٦)، وقد ذكر الخطابي^(٧) حديثاً لمعاوية يثبت حذف الهمزة من إحنة، إذ قال حديث معاوية: "لقد منعتني القدر من ذوي الحنات" وهي لغة ليست جيدة عند ابن فارس حيث قال: "ويقال: الحنة وليست بجيدة"^(٨) وورد في شرح الفصيح المنسوب للزمخشري^(٩)، لغتان: "بينهما إحنة، أي حقد والعامة تقول: حنة تحذف الهمزة وهي لغة جاء بها الطرماح، وهو جائز، لأنه يقال: أحن صدره على فلان، ووحن فمن قال: حنة جعله من باب سنة، من وسن". وقول الطرماح^(١٠) هو:

وأكره أن يعيب عليّ قومي هجائي المفحّمين ذوي الحنات

قوله: الحنات جمع حنة بكسر الحاء.

وهي لغة غير جيدة عند نشوان الحميري: "الإحنة: واحدة الإحن، وهي الضغائن، ويقال: الحنة أيضاً بحذف الهمزة وليست بجيدة"^(١١).

وعدها ابن هشام اللخمي أيضاً لغة^(١٢)، وقال صاحب التاج: "الحنة بالكسر لغة في

(١) إسفار الفصيح: ٦٤٠/٢.

(٢) العين: (أحن) ٣/٣٠٥.

(٣) تهذيب اللغة: (أحن) ٥/٢٥٧.

(٤) إصلاح المنطق: ٢٨٢.

(٥) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه: ٢٩٩.

(٦) تهذيب اللغة: (أحن) ٥/٢٥٧.

(٧) غريب الحديث: ٥٢٩/٢ تد / عبد الكريم إبراهيم العزباوي.

(٨) مجمل اللغة: (أحن) ١/٨٩ تد / زهير عبد المحسن سلطان.

(٩) ٤٤٨/٢.

(١٠) ديوانه: ٦٤ تحقيق عزة حسن ط دار الشرق العربي، الثانية ١٩٩٤ م.

(١١) شمس العلوم: ١/١٩٥ تد د / حسين العمري.

(١٢) ينظر شرح الفصيح لابن هشام: ٣٩١ تد د / مهدي عبيد جاسم.

الإِخْنَةُ^(١)، وبهذا فإن ما أنكره الهروي غير منكر، ويبدو واضحاً هنا تأثيره بتعلب وابن السكيت قبله، إلا أن ما أنكروه قد أجاز به بعض اللغويين وهي لغة وردت في شعر الطرماح وأجازها بعض شراح الفصح^(٢)؛ وما كان لغة ولو ضعيفة لا تلحن بها العامة ولا يحكم عليها بالخطأ.

٢ - لِيَّةٌ

قال أبو سهل في إسفاره^(٣) على الفصح^(٤): "وهي أَلِيَّةُ الكَبْشِ بفتح الهمزة وسكون اللام: لذنبه، وتجمع أَلِيَّاتٍ بفتح اللام وكَبْشٌ أَلِيَّانٌ بفتح اللام: أي عَظِيمُ الأَلِيَّةِ، ونعجةٌ أَلِيَّانَةٌ بالفتح أيضاً، والجميع كِبَاشٌ أَلِيٌّ، على مثال عُمي، ونِعَاجٌ أَلِيَّانَاتٌ بفتح اللام، وأكثر العامة يحذفون الهمزة من الأَلِيَّةِ، ويكسرون اللام ويشددون الياء، فيقولون: لِيَّةٌ والمتفصّلون منهم يثبتون الهمزة في أولها، كما تقول العرب، لكنهم يكسرونها".

الصواب عند الهروي أن يقال: أَلِيَّةٌ بفتح الهمزة وسكون اللام، ولا يجوز عنده إلية بكسر الهمزة وليَّةٌ بحذفها، يقول الخليل: "والأَلِيَّةُ: أَلِيَّةُ الشاةِ وألية الإنسان، وكَبْشٌ أَلِيَّانٌ ونعجةٌ أَلِيَّانَةٌ، ويجوز في الشعر آلى بوزن أفعال، وألياء بوزن فعلاء، وألية الخنصر اللحمية التي تحتها، وهي ألية اليد"^(٥)، وروي عن ابن الأعرابي أنه قال: "الإلية، بكسر الهمزة: القَبْلُ"^(٦)، وحكى ابن السكيت: "هي ألية الشاةِ مفتوحة الألف والجمع أليآت، ولا تقل: لِيَّةٌ ولا إليةٌ فإنهما خطأ"^(٧)، واقتصر ابن قتيبة على ألية بالفتح أيضاً^(٨) وتبعهم ابن درستويه: "وأما قوله: هي ألية الكَبْشِ وتجمع على: أليآت، فإن العامة تقول: هي إلية الشاةِ بكسر أولها وإثبات الهمزة، وهم المتفصّلون منهم وسائرهم يقولون: لِيَّةٌ، بحذف الهمزة وتشديد الياء وكلتاهما خطأ، والصواب فتح الهمزة وتسكين اللام وتخفيف الياء على وزن فَعْلَةٌ وجمعها: أليآت، بفتح اللام والهمزة مثل: تَمَرَات، فإذا وصف الكَبْشِ بعظم الألية كانت صفتها على فَعْلان، بفتح الفاء والعين جميعاً على مثال الغليان والنزوان"^(٩)، ووافقته الجوهر^(١٠)، واقتصر ابن الجبّان والمرزوقي على الألية بالفتح^(١١)، وورد في الشرح المنسوب للزمخشري^(١٢): "والعامة تقول: إلية، وليَّةٌ وكلاهما خطأ" وحكى ابن الجوزي: "وهي ألية الكَبْشِ، بفتح الألف، ومن العامة من يكسرها ومنهم من يقول:

(١) تاج العروس : (أحن) ١٥٨/٣٤ دار الهداية.

(٢) ينظر شرح الفصح المنسوب للزمخشري : ٤٤٨/٢ ، وشرح الفصح لابن هشام : ١٣٩ .

(٣) إسفار الفصح: ٦٠١/٢ .

(٤) (باب المفتوح أوله من الأسماء) : ٢٩١ .

(٥) العين : (إلى) ٣٥٧/٨ تحد / مهدي المخزومي.

(٦) تهذيب اللغة : (ألى) ٤٣٣/١٥ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

(٧) إصلاح المنطق : ١٦٣ .

(٨) ينظر : أدب الكاتب : ٣٨٨ تحد / محمد الدالي.

(٩) تصحيح الفصح وشرحه لابن درستويه : ٤٢٧ .

(١٠) الصحاح : (ألا) ٢٢٧١/٦ تحد / أحمد عبد الغفور عطار.

(١١) ينظر: شرح الفصح لابن الجبّان : ٢٠٥ ، وشرح الفصح للمرزوقي : ١٧٤ .

(١٢) ٤٠١/٢ تحد / إبراهيم جمهور الغامدي.

لغة العامة في "إسفار الفصيح" للهروي (ت ٥٤٣٣هـ) دراسة لغوية

إشراف: د. محمود محمود الشويحي

إعداد الطالبة: عزيزة عبد الله الكثيري

ليّة بغير ألف^(١)، والخلاصة: ما قاله الهروي صحيح؛ فقد روى من سبقه آلية بإثبات الألف والفتح، ولا يجوز فيها آلية بكسر الهمزة، وليّة بحذفها وتشديد الياء.

ب- قلب الهمزة ألفاً:

١- البَاجُ

قال أبو سهل في إسفاره^(٢) على الفصيح^(٣): "وَأَجْعَلُهَا بَاجاً وَاحِداً بسكون الهمزة: أي اجعل البَاجَاتِ بَاجاً واحداً، أي نوعاً واحداً ولوناً واحداً وهي معربة، وأصلها فارسية، وهي كلمة يؤتى بها في أواخر أسماء الطبخ، كما يؤتى باللون بالعربية في أوائلها فيقولون: "سِكْبَاج" ف"سِكْ" بالفارسية اسم الخل، وبَاج أصله بالفارسية "وَاة" فلما عربت نقلت الواو والهاء إلى الباء والجيم، وهمزت العرب ألفها، والعامة على ترك الهمز، فمعنى "سِكْبَاج": الخلية أو لون الخل وكذلك ما أشبهه من ألوان الطبخ".

ذكر الهروي أن البَاج مهموز لغة العرب، وقول العامة: باج بغير همز ولم يحكم على قولهم، كما ذكر أن أصل الكلمة فارسية، قال سيبويه في باب الهمز^(٤): " وإذا كانت الهمزة ساكنةً وقبلها فتحة فأردت أن تخفف أبدلت مكانها ألفاً، وذلك قولك في رأسٍ وبأسٍ، وقرأت: رأسٌ وبأسٌ وقرات"، وروي عن ابن الأعرابي: "البَاجُ: يُهْمَزُ ولا يُهْمَزُ والجمع أَبْوَاجٍ، وهي الطريقة من المحاجّ المستوية"^(٥)، واقتصر ابن السكيت على الهمز^(٦)، واستدرك ابن درستويه على ثعلب اقتصاره على الهمز وحكم على قول العامة بالصحة فقال: " وأما قوله واجعلها بَاجاً واحداً، زعم أنه مهموز والعامة لا تهمزه، وليست بمخطئة فيه بل هي على الصواب وإنما هي كلمة فارسية، يؤتى بها في أواخر أسماء الطبخ، كما يؤتى باللون الغريب في أوائلها، فيقولون: سِكْبَاج، ونازِج وِدوغِباج وزيرِباج، ونحو ذلك، وليست مما يتكلم به العرب، وذلك بيّن في ألفاظ هذه الأسماء ومعانيها؛ لأن قولهم: "سِكْ" اسم الخل، وقولهم: "تار" اسم الرُمان، وقولهم: "دوغ" اسم المخيض من اللبن وقولهم: "زير" اسم الكمون، وقولهم: "غُور" اسم الحِصْرَم، وأما "باج" التي في أواخرها، فبمنزلة النسب في أواخر الأسماء العربية، ومعناه: اللون - وروي - الطعام، فمعنى "سِكْبَاج": الخلية أو لون الخل"^(٧)، وصرح الجوهري بأن البَاج يهمز ولا يهمز^(٨) واختار ابن سيده الهمز^(٩)،

(١) تقويم اللسان : ٦٧ تد د / عبد العزيز مطر.

(٢) إسفار الفصيح: ٧٧١/٢ .

(٣) (باب المهموز) ٣٠٦ .

(٤) كتاب سيبويه تد هارون : ٥٤٣/٣ .

(٥) تهذيب اللغة : (باج) ٢٢٢/١١ .

(٦) إصلاح المنطق : ١٤٧ .

(٧) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٤٠١ .

(٨) الصحاح : (باج) ٢٩٨/١ .

(٩) المحكم : (باج) ٣٤٥/٧ تد / محمد علي النجار .

ونقل الفيومي قول ابن الأعرابي^(١) ويتلخص أن ما تابع فيه الهروي ثعلبا غير مسلم له، ويبدو واضحا تأثره به وبابن السكيت اللذين اقتصرتا على الهمز، إلا أن ابن الأعرابي أجاز الوجهين، ورد ابن درستويه على ما قاله ثعلب مثبتاً وروده بغير همز، والصحيح ما ذهب إليه غير واحد من اللغويين^(٢) هو جوازه بغير همز؛ لأن الكلمة ليست عربية في الأصل، فالباج الواحد كما نكر ابن درستويه غير مهموز في الأصل، يهزم ولا يهزم في العربية^(٣).

٢- التُّكَاةُ

قال أبو سهل في إسفاره^(٤) على الفصيح^(٥): "وهي التُّكَاةُ على فُعْلَةٍ، بضم التاء، وفتح الكاف والهمزة: وهي اسم لما يُتَكَّأُ عليه من وسادةٍ وغيرها، والجمع التُّكَاةُ، وإتكَأَ الرَّجُلُ يَتَكَّىُّ بالهمز: إذا توسَّدَ بالوسادة، وهي المرفقة، أي جعلها تحت مرفقه وجنبه، والعامية لا تخطئ في أول هذا أيضاً، وإنما تسكن الهمزة وتقلبها ألفاً". الاختيار عند الهروي تُّكَاةٌ بالهمزة، وعدَّ تُّكَاةٌ بالألف لغة العامة، وإنما تخطئ في الحرف الثاني، وتضم الحرف الأول كما تفعل العرب، يقول الخليل: "تُّكَاةٌ بوزن فُعْلَةٍ أصل هذه التاء من الواو، والتاء مستعملة في هذه الكلمة استعمال الحرف الأصلي: توكأت، واتكأت على مُتَكَّأً، وأصل عربيتته: وَكَّأَ يُوَكِّيُّ تَوَكَّئَةً"^(٦)، ونحوه حكى أبو عبيد^(٧) واقتصر ابن قتيبة على التُّكَاة^(٨)، كما وردت هذه الكلمة مهموزة أيضاً عند ابن درستويه، فقال^(٩): "التُّكَاةُ أصلها وُكَاةٌ بالواو، من قول الله تعالى: {هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا}^(١٠) أي أتحمّل عليها، ومنه الوكاء، الذي تُسَدُّ به القربة ونحوها وهو رباطها وجمعه: الأوكية مهموزة، والتاء بدل من الواو كما قلنا وفعله أيضاً على الافتعال، يقال: اتكأ يتركئ والتُّكَاةُ على فُعْلَةٍ: اسم لما يتكأ عليه، ومنه قول الله عز ذكره: {وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مُتَكَّأً}^(١١)"، وتبعه الجوهري^(١٢)، وقال المرزوقي: "التُّكَاةُ، وأصلها وكأةٌ بدلالة قولهم: توكأت، وهو اسم لما يتوكأ عليه، ويقال: اتكأته فاتكأ وخذوا تكأتكم فلزم الإبدال كما ترى، وهذا الإبدال لا ينقاس"^(١٣)،

(١) المصباح المنير : (بوج) ٦٥/١ .

(٢) تهذيب اللغة : (باج) ٢٢٢/١١ ، و تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٤٠١ ، والصحاح : (باج) ٢٩٨/١ ، والمصباح المنير : (بوج) ٦٥/١ .

(٣) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٤٠٢ .

(٤) إسفار الفصيح: ٧١١/٢ .

(٥) (باب المضموم أوله) ٣٠٠ .

(٦) العين : (تكأ) ٣٩٨/٥ .

(٧) تهذيب اللغة : (تكأ) ٣٣٤/١٠ .

(٨) أدب الكاتب : ٣٦٨ .

(٩) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه: ٣٥٠ .

(١٠) طه : ١٨ .

(١١) يوسف : ٣١ .

(١٢) الصحاح : (وكأ) ٨٢/١ .

(١٣) شرح الفصيح للمرزوقي: ٢٣٢ .

لغة العامة في "إسفار الفصح" للهروي (ت ٥٤٣٣هـ) دراسة لغوية

إشراف: د. محمود محمود الشويحي

إعداد الطالبة: عزيزة عبد الله الكثيري

وفي شمس العلوم^(١): "رَجُلٌ تُكَاةٌ مهموز: أي كثير الاتكاء، وأصل التاء واو"، والخلاصة فإن ما اختاره الهروي صحيح؛ لأن كلمة تُكَاةٌ لم ترد إلا مهموزة وهو الذي يوافق الاستعمال اللغوي الصحيح فالعرب تهمز التُّكَاة، وتضم أولها، وتفتح الثاني على مثال فُعَلَةٌ؛ لأنها بناء ما كثر من الفعل^(٢)، وقد قلبوا التاء واو؛ لأنهم أجروا الضمة مع الواو مجرى الواوين فاستقلوا ذلك. وقد نكر ابن يعيش أن التاء تشبه الواو؛ لذلك يحصل الإبدال بينهما في كثير من المواضع^(٣)، والعامة خالفت العرب وأبدلت الهمزة ألف؛ لخفتها ولقربها من الواو، وتُكَاةٌ غير المهموزة مبدلة من أقوال أبي سهل في الهمز المهموزة، غير أن هذا الإبدال لم يرد عن العرب لذلك لا يؤخذ به وعده الهروي من لحن العوام.

ج- قلب الهمزة واواً

١- التُّوَدَةُ

قال أبو سهل في إسفاره^(٤) على الفصح^(٥): "وعليك بالتُّوَدَةِ بضم التاء وفتح الهمزة: أي بالتثبُّتِ والتَّأْنِي، وهو اسمٌ لِلرَّفْقِ والتَّمَهُّلِ، ويقال منه: اتَّأَدَ في مشيه بتشديد التاء، على وزن أَفْتَعَلَ وهذا أيضاً ليس مما تخطئ العامة في أوله وإنما تقلب الهمزة واواً وتسكنها".

الاختيار عند الهروي أن يقال: التُّوَدَةُ بضم التاء وفتح الهمزة، وأنكر على العامة قولهم: التُّوَدَةُ بقلب الهمزة واو وإسكانها، والعامة تخطئ في الحرف الثاني وتضم الأول كما نكر، وقد فسّر سيوييه الإبدال بين صوتي الهمزة والواو، فقال: "وإذا كانت الهمزة مفتوحة، وقبلها ضمة وأردت أن تخفف أبدلت مكانها واواً كما أبدلت مكانها ياء حيث كان ما قبلها مكسوراً، وذلك قولك: في التُّوَدَةِ: تُودَة، وفي الجؤن: جون"^(٦)، وقال ابن درستويه: "والعامة تنزل الهمزة في أكثر الكلام لتقلها، وتجعل بدلها الواو والياء والألف، فربما وافقت بذلك تخفيف العرب أو لغة قريش، أو غيرها من العرب؛ فيكون لذلك قياس ووجه، وربما كان خطأ العامة، مخالفاً لكلام العرب، وخارجاً عن حد العربية؛ لجهل العامة بصواب الكلام"^(٧) وأخذ ابن درستويه على ثعلب ذكره "التُّوَدَةُ" في باب المضموم أوله وكان الأولى أن ينكره في باب ما تسكنه العامة وهو مفتوح^(٨)، واقتصر الأزهري على نكرها مهموزة فقال: "وأما التُّوَدَةُ: بمعنى التأني في الأمر فأصلها وُودَة فقلبت الواو تاء"^(٩)، وقال الزبيدي: "التُّوَدَةُ، أي بضم التاء تُنْقَلُ وتخفف، أي بفتح الهمزة وسكونها وبغير همز، تقول: تُودَة وتُودَة وتُودَة، وهو فُعَلَةٌ من

(١) (تكاة) ٧٦١/٢ .

(٢) تصحيح الفصح وشرحه لابن درستويه : ٣٤٩ .

(٣) ينظر شرح المفصل : ٢١٩/٣

(٤) إسفار الفصح: ٧١٠/٢ .

(٥) (باب المضموم أوله) ٣٠٠ .

(٦) الكتاب: ٥٤٣/٣ .

(٧) تصحيح الفصح وشرحه لابن درستويه : ١٧٦ .

(٨) ينظر تصحيح الفصح وشرحه لابن درستويه : ٣٤٩ .

(٩) تهذيب اللغة : (تود) ١٤ / ١٤٨ ، ١٤٩ .

الوئيد ... وعلى الأول اقتصر كثير من أئمة اللغة^(١)، وعليه فإن متابعة الهروي لثعلب في اقتصاره على الهمزة غير مسلم لهما ؛ لأن هذا التخفيف صحيح من جهة القياس ويثبت ذلك ما ذكره سيبيويه يضاف إلى ذلك ما ذكره صاحب التاج^(٢)، إذ أثبت لغة التخفيف .

د- قلب الهمزة ياءاً

١- عُوْدُ يُسْرِ

قال أبو سهل في إسفاره^(٣) على الفصيح^(٤): "وعُوْدُ أُسْرِ بضم الهمزة وسكون السين: وهو الذي يوضع على بَطْنِ المَأْسُورِ، والمَأْسُورِ هاهنا: هو الذي قد اَحْتَبَسَ بولُهُ مِنَ الناسِ والدَّوَابِّ فلم يخرج والأُسْرُ بضم الهمزة وسكون السين: اَحْتَبَسَ البُؤْلُ والعامّة تقول: عُوْدُ يُسْرِ بالياء وإن كان له وجه من الاشتقاق، فهو مخالف لما ورد به السماع عن العرب".

الفصيح عند الهروي عُوْدُ أُسْرِ بالهمزة، وأنكر على العامة قولهم: عُوْدُ يُسْرِ بالياء ؛ لمخالفته لما ورد به السماع من العرب، وأنكره الفراء قبله، فقال: "قُل: هو عُوْدُ الأُسْرِ ولا تقل عُوْدُ اليُسْرِ"^(٥)، وأجاز ابن الأعرابي فقد روي عنه قوله: "هذا عُوْدُ يُسْرِ وأُسْرِ وهو الذي يعالج به المأسور، إذا احتبس بولُهُ"^(٦) وكلامه يقضي أن فيه قولين إلا أنه اكتفى بذكرهما دون ترجيح الأفصح وقد انفرد ابن الأعرابي بهذه الرواية ، وأنكرها ابن السكيت، إذ قال: " هو عُوْدُ أُسْرِ للذي يوضع على بطن المأسور الذي يحتبس بولُهُ، ولا تقل يُسْرِ"^(٧).

وتبعه ابن قتيبة^(٨)، ووافقهم ابن دريد^(٩)، وأجاز ابن درستويه فقال: "وأما قوله: وعُوْدُ أُسْرِ، والأُسْر: احتباس البول، والحُصْر: احتباس البطن فهذا أيضاً ضرب آخر من المضموم ثالث ليس مما تقدم؛ ولكنه من الأسماء الجارية مجرى المصادر، نحو الجُهد والرُّعب والضُّعف والشُّكر والكُفْر والوُجْد والوُسْع، والغُسر واليُسْر، وعُوْد الأُسْر: قضيب إذا أمسكه الذي به الأُسْر سُرَى عنه فبالَ والعامّة تقول: عُوْدُ يُسْرِ، بالياء، يريدون به أنه يُحْدِث اليُسْر على العليل"^(١٠) وأنكره الجوهري^(١١) ،

(١) تاج العروس: (وَأد) ٢٤٧/٩.

(٢) تاج العروس: (وَأد) ٢٤٧/٩.

(٣) إسفار الفصيح: ٦٩٧/٢.

(٤) (باب المضموم أوله) ٢٩٩ .

(٥) تهذيب اللغة: (أسر) ٦٢/١٣ .

(٦) لسان العرب : (أسر) ٢٠/٤ .

(٧) إصلاح المنطق : ٣٠٦ .

(٨) أدب الكاتب : ٣٧٠ .

(٩) جمهرة اللغة : (رسي) ٧٢٥/٢ تد / رمزي منير بعلبكي.

(١٠) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه: ٣٤١.

(١١) الصحاح : (أسر) ٥٧٨/٢ .

لغة العامة في "إسفار الفصيح" للهروي (ت ٥٤٣٣هـ) دراسة لغوية

إشراف: د. محمود محمود الشويحي

إعداد الطالبة: عزيزة عبد الله الكثيري

ووافقه على إنكاره صاحب الواعي والموعب^(١)، وقال الزمخشري قول العامة عودٌ يُسر خطأً إلا أن يقصدوا به التناول^(٢) وهو ما ذهب إليه ابن درستويه قبله، وذكر الزبيدي أن شراح الفصيح أقروه^(٣).

وبناء على ما تقدم يظهر لي أن قول الهروي غير مسلم له، ويثبت ذلك رواية ابن الأعرابي، ويبدو أن ما ذهب إليه الهروي كان نتيجة تأثره بابن السكيت الذي منعه قبله، وتبعهم غير واحد من اللغويين^(٤)، ويمكن ترجيح رواية ابن الأعرابي لأنه ثقة فيما يقول، يضاف إلى ذلك أن روايته سماع عن العرب، وهو جائز من باب التناول كما ذكر ابن درستويه^(٥)، والزمخشري^(٦).

ثانياً: الصوامت

حظيت الصوامت بعناية بالغة من علماء العربية القدامى، والمحدثين، حيث تناولوها بإسهاب من جوانب مختلفة صوتية وصرفية، فبينوا مخارجها وصفاتها، وهذه الأصوات يتأثر بعضها ببعض ويلاحظ هذا التأثير من خلال بعض الظواهر منها ظاهرة الإبدال وهي ظاهرة معروفة في كتب اللغة، وأكثر ما كانت بين الحروف المنققة في المخرج أو الصفة، يقول ابن فارس: "ومن سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض ويقولون: مدحه ومدمه وقرسٌ رقلٌ ورفقٌ"^(٧)، ولا يخلو كتاب من كتب اللحن من الإشارة لهذه الظاهرة، فقد أشار إليها الكسائي (ت ١٨٩هـ) بأمثلة منها: بخست عينه في بخصت^(٨)، وأشار إليها الفراء (ت ٢٠٧هـ) في توتر وتوفر^(٩)، وعقد لها ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) باب ما يتكلم فيه بالصاد مما يتكلم به العامة بالسين ومما يتكلم فيه بالسين فينتكلم فيه العامة بالصاد^(١٠) والأمثلة على ذلك كثيرة، فضلاً عما ألفه يعقوب في القلب والإبدال، وتخصيص أبي الطيب اللغوي لها مصنفه المشهور.

وقد عرض أبو سهل الهروي لبعض الكلمات التي اعترها الإبدال، فاستدرك على ثعلب لغة أخرى في (بصق)، وهي (النزاق)، واستدراكه صحيح، وأنكر على العامة (التوث) بالثاء وما أنكره غير منكر كما أنكر (حزة)، بقلب الجيم زاي وهو غير منكر بل صحيح، وأجاز (حنك) الغراب بمعنى سواد ريشه، وهو غير صحيح، وأنكر

(١) ينظر تاج العروس : (أسر) ٤٩/١٠ .

(٢) أساس البلاغة : (أسر) ٢٧/١ تد / محمد باسل.

(٣) تاج العروس : (أسر) ٤٩/١٠ .

(٤) تاج العروس : (أسر) ٤٩/١٠ ، وإصلاح المنطق : ٣٠٦ ، وأدب الكاتب : ٣٧٠ ، وجمهرة اللغة : (رسي) ٧٢٥/٢ ،

والصاحح : (أسر) ٥٧٨/٢ .

(٥) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٣٤١ .

(٦) أساس البلاغة : (أسر) ٢٧/١ .

(٧) الصحابي في فقه اللغة : ٣٣٣ تد / السيد أحمد صقر .

(٨) ما تلحن فيه العامة : ١٠٥ د / رمضان عبد التواب .

(٩) الاقتضاب : ٢٣١/٢ تد / مصطفى السقا .

(١٠) إصلاح المنطق : ١٨٣ .

(المرزبة) بتشديد الباء، وقوله صحيح قد سبق إليه، واستدرك على ثعلب لغتين في: لصقت، هي لسقت ولزقت، واستدراكه صحيح، والتفصيل فيما يأتي:

١ - البُرَاقُ

قال أبو سهل في إسناده^(١) على الفصيح^(٢): "وَبَصَقَ الرَّجُلُ بِالصَّادِ، يَبْصُقُ بضمها، بَصَقًا وَبُصَاقًا: إِذَا رَمَى بِرَيْقِهِ مِنْ فِيهِ، وَهُوَ البُّصَاقُ بِالضمِّ مَعْرُوفٌ، وَهُوَ مَا يُلْقِيهِ الْإِنْسَانُ مِنْ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّطُوبَةِ الَّتِي تَتَحَلَّبُ مِنْهُ، وَلَا يُسَمَّى بُصَاقًا إِلَّا إِذَا أُلْقِيَ مِنَ الفَمِّ، فَأَمَّا إِذَا كَانَ فِيهِ فَيُسَمَّى الرِّيقُ وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: البُّرَاقُ بِالزَّيِّ لِلْبُّصَاقِ، وَهِيَ لُغَةٌ أَيْضًا عَنِ الْعَرَبِ".

الفصيح عند الهروي: البُّصَاقُ بالصَّادِ، واستدرك على ثعلب لغة ثانية هي البُّرَاقُ بالزَّيِّ، ويعضد قوله ما قاله الخليل، إذ قال: "البُّرُقُ البصق وهو البُّرَاقُ والبصاق"^(٣)، ونحوه حكى ابن دريد^(٤)، وزاد ابن درستويه لغة ثالثة بالسین، فقال: "وأما قوله: بَسَقَ الرَّجُلُ، وَهُوَ البُّصَاقُ، وَبَسَقَ النَّخْلُ، أَي

طال؛ فإنهما مما ذكرنا أنه يتداخل فيه الصاد والسين والزاي؛ لتقارب مخارجهما وتجانسهما فمن ذلك: أن البصاق فيه ثلاث لغات البصاق بالصاد، والبُّرَاقُ بالزَّيِّ، والبصاق بالسين، والأصل الصاد"^(٥)

وفي الصحاح أيضاً ثلاث لغات^(٦)، وذكر المرزوقي ثلاث لغات، والأفصح عنده الصاد، فقال: "بَصَقَ: رَمَى بِبِصَاقِهِ، وَمَاءُ الفَمِّ مَا دَامَ فِيهِ فَهُوَ الرِّيقُ، فَإِذَا رُمِيَ بِهِ صَارَ بُصَاقًا فَهُوَ عَلَى وَزْنِ المُخَاطِ وَاللُّعَابِ وَتَبَدَّلَ مِنْ صَادِهِ السِّينُ وَالزَّيُّ إِلَّا أَنَّ الصَّادَ أَفْصَحُ"^(٧)، وفي التاج: "وبسق: مثل بصق والصاد أفصح، والزاي والسين لغتان ضعيفتان، أو قليلتان"^(٨) وبهذا فإن ما قاله الهروي صحيح

وقد اتفق مع من سبقوه كالخليل وابن دريد وغيرهم، على أن البُّرَاقُ لغة وردت عن العرب، وفيه ثلاث لغات^(٩): البُّصَاقُ بالصَّادِ، والبُّرَاقُ بالزَّيِّ والبصاق بالسين، والأصل الصاد^(١٠) بالإضافة إلى إن اتحاد هذه الأحرف الثلاثة في المخرج^(١١) مع اتفاقها في صفة الرخاوة يسمح لها بالإبدال فيما بينها.

(١) إسناده الفصيح: ٩٢٧/٢.

(٢) (باب حروف منفردة) ٣٢١ .

(٣) العين : (بزق) ٩٣/٥ .

(٤) جمهرة اللغة: (بزق) ٣٣٣/١.

(٥) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٥١٩ .

(٦) (بزق ، بسق ، بصق) ١٤٥٠/٤ .

(٧) شرح الفصيح للمرزوقي: ٣٦٤.

(٨) تاج العروس: (بسق) ٧٩/٢٥ .

(٩) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٥١٩ ، والصحاح : (بزق ، بسق ، بصق) ١٤٥٠/٤ ، وشرح الفصيح للمرزوقي: ٣٦٤ .

(١٠) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٥١٩ ، وشرح الفصيح للمرزوقي : ٣٦٤ .

(١١) ينظر الكتاب : ٤٣٣/٤ .

قال أبو سهل في إسفاره^(١) على الفصيح^(٢): " وهو التوتُ بالتاء معجمة بنقطتين وهو فارسي معرب أيضاً، والعامة تقوله بالتاء معجمة بثلاث نقط، والعجم تقوله بالذال المعجمة، وبعضهم يقوله بالتاء معجماً بثلاث نقط كما تقوله العامة، وهو ثمرة شجرٍ معروفٍ يُؤكلُ، حُلُو الطعمِ إذا انتهى نُضجُهُ، وإذا لم ينضجْ كان حامضاً شديداً الحُموضة، وإذا انتهى في النضجِ كان له ماءٌ يُحمّرُ اليدَ وغيرها والعربُ تُسميه الفِرصادَ ".
اقتصر الهروي على التوتُ بالتاء، وأنكر التوتُ بالتاء ، وردَّ لحنهم في الكلمة إلى محافظتهم على نطق الكلمة كما هي في أصلها الأعجمي، وقد سُمعت التوتُ بالتاء عن العرب، يقول أبو زيد: " أهل الشام يقولون التوتُ لهذه الثمرة، والعرب تقول: التوتُ على كلام العامة"^(٣) ويفيد كلام أبي زيد أن في الكلمة لغتين، واتفق قول العرب مع لغة العامة بالتاء، وقد روي عن الأصمعي أنه قال: التوت بالفارسية والتوت بالعربية^(٤)، وقال أبو حنيفة: "والفِرصاد هو التوت، وقد جرى في كلام العرب بالتاء، والنحويون يقولون: التوتُ ، فيجعلون التاء تاء"^(٥) .
وقد قال بعض الأعراب^(٦) فرواه الناس:

لرؤضة من رياض الحزن أو طَرْف من القرية حزنٌ غيرُ محروث

أحلى وأشهى لعيني إن مررتُ به من كَرْخ بغداد ذي الرمان والتوت

وذكر أبو حنيفة أيضاً في ترجمة الجفول ما يؤكد صحة التوتُ بالتاء، إذ قال: "أخبرني أعرابي أن الجفول شجر صغار مثل شجر الرمان في القدر وله ورق مدور مفلطح رقاق، وثمره كأنها في تحببٍ ظاهرها توتة وليس لها رطوبة التوت، كذا قال بالتاء، يكون بقدر الإجازة والناس يأكلونه وفيه مرارة"^(٧)، فأخذها أبو حنيفة منه سماعاً ومشاهدة، وهي أعلى طرق الرواية والأخذ ؛ ولهذا يمكن القول دون غلو إن في الكلمة لغتين فصيحيتين مستعملتين وذكر هذا غير واحد من اللغويين^(٨)، وقال ابن فارس: " من العرب من يقول التوتُ بالتاء"^(٩) .

(١) إسفار الفصيح : ٨٨٧/٢ .

(٢) (باب حروف منفردة) ٣١٨ .

(٣) تهذيب اللغة : (وت) ٣٥٤/١٤ .

(٤) النبات : ١٨٣/٣ تد / برنهارد لفين .

(٥) النبات : ١٨٣/٣ .

(٦) هو محبوب بن أبي العشيظ النهشلي ضمن ستة أبيات من البسيط في الحيوان : ٢٠٦/٥ دار الكتب العلمية والبلدان : ٣٤٠/٤ دار صادر ، واللسان : (توت) دار صادر ، والخزانة : ٢٥٨/١١ تد / عبد السلام هارون، والتاج : (توت).

(٧) النبات : ١٣٣/٥ .

(٨) ينظر المخصص : ٢٧٥/٣ تد / خليل جفال ، والاقتضاب : ١٩٥/٢ ، وشرح الفصيح لابن هشام : ٢٦٩ وحواشي ابن بري على الدرّة : ٧٦٦ تد / عبد الحفيظ فرغلي، والمصباح : (توت) ، والمزهر : ٢١٥/١ تد / فؤاد علي منصور .

(٩) التكملة للصغاني : (توت) عن ابن فارس في كتاب علل المصنّف الغريب .

وعلى الجانب الآخر أنكر الثاء بعض اللغويين^(١) لعدم فصاحتها في رأيهم، وقد سبق قول أبي زيد إن العرب تقول بالثاء على قول العامة، بمعنى أن لغة العامة قد وافقت قول العرب وليست بلحن أو غلط فقد أخذ العرب اسم الفاكهة عن الفرس الذين كانوا يسمونه توث^(٢) بالثاء، ثم عربوا الكلمة واستعملوها على شكلها الصوتي الفارسي، فأبدلوا الثاء تاء ؛ لتشبه الكلمة بعض كلامهم وإن قلّ مثل الطوط والسوس والقوق^(٣)، مما جاء على (فعل) عينه واو وفاؤه ولامه من جنس واحد، ولقرب مخرج الثاء مما بين طرف اللسان، وأصول الثايات العليا ومخرج الثاء مما بين طرف اللسان وأطراف الثايات العليا^(٤)، ومنهم من أبقاها كما هي^(٥) في لسان الفرس فقال: التوث.

٣ - حُرَّةٌ

قال أبو سهل في إسفاره^(٦) على الفصيح^(٧): "وهي حُرَّةُ السراويلِ: معروفةٌ لِمَسكِ تَكْتِهَا والجميعُ حُرَّاتٌ بضمّ الجيم، وحُجَزٌ بفتحها: مثل عُرفٍ، وقد يقال: حُرَّةٌ لغير السراويلِ أيضاً، وقال أبو زيد الأنصاري: يقال حُرَّةٌ وحُجَزٌ وهو كلُّ ما أُدرجت على بطنك من المنزِرِ قُدَّامَكَ وخلفَكَ وبيمينَكَ وشمالكَ، وأنشد غيره للنايغة^(٨):"

رِقَاقُ النَّعَالِ طَيِّبٌ حُجْرَاتُهُمْ ... يُحْيُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَابِ

وقال: والعامة لا تخطئ في أول هذا الفصل، وإنما تخالف العرب في الجيم فتقلبها زايماً فتقول: حُرَّةٌ". الاختيار عند الهروي حُرَّةٌ بالجيم، وأنكر على العامة حُرَّةٌ بقلب الجيم زايماً، واستدرك على ثعلب تخطئة العامة في الحرف الأول، بينما هي تخطئ في الثاني وتبدل الجيم زايماً، يقول الخليل: "وهو من السراويل حُرَّةٌ وحُرَّةٌ"^(٩)، وكلامه يفيد أن الكلمة تقال بالجيم وبالزاي، وروي عن ابن الأعرابي: "يقال: حُرَّتُهُ وحُدَلتُهُ وحُرَّتُهُ وحُبْكُهُ"^(١٠) بمعنى^(١١)، وفي الصحاح^(١٢): "وحُرَّةُ السراويل حُرَّتُهُ"، وقال اللبلي: "الحُرَّةُ والحُرَّةُ كلاهما:

(١) ينظر إصلاح المنطق : ٣٠٨ ، وأدب الكاتب : ١٠٠ ، والصحاح : (توت) ، ودرة الغواص : ٧٨ تد / عرفات مطرجي .

(٢) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٤٩٢ .

(٣) ينظر الكتاب : ٤٤٨/٤ .

(٤) ينظر المغرب في ترتيب المعرب : ٣٥٦ دار الكتب العربي ، وينظر في النقد اللغوي : ٥٩ .

(٥) إسفار الفصيح: ٧٠٧/٢ ، ٧٠٨ .

(٦) (باب المضموم أوله) ٣٠٠ .

(٧) ديوانه : ٣٤ .

(٨) العين : (حز) ١٧/٣ .

(٩) لسان العرب: (حزز) ٣٣٦/٥ .

(١٠) تهذيب اللغة : (حز) ٤١٢/٣ ، وشرح الفصيح لابن هشام : ١٥٩ ، ولسان العرب : (حزز) ٣٣٦/٥ .

(١١) (حزز) ٨٧٣/٣ .

موضع النِّكَّة من السَّراويل^(١)، وفي الجانب الآخر أنكر بعض اللغويين^(٢) حُرَّة بالزاي، ولا صحة لما أنكره أبو سهل وغيره؛ فقول الخليل وابن الأعرابي يقضي أن حُرَّة صحيحة .

٤ - حَنَكْ

قال أبو سهل في إسفاره^(٣) على الفصحح^(٤): "حَنَكُ الْغُرَابِ بِاللَّامِ: سَوَادُهُ، وَحَنَكُهُ بِالنُّونِ: مَنقَارُهُ وَهُوَ أَيْضاً أَسْوَدٌ، وَقِيلَ: إِنَّ حَنَكَ الْغُرَابِ وَحَنَكُهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ لِسَوَادِهِ، وَالنُّونُ فِيهِ بَدَلٌ مِنَ اللَّامِ كَمَا قَالُوا لِلثِّيَابِ الَّذِي يُجَلَّلُ بِهَا الْهُودُجُ: السُّدُوءُ وَالسُّدُونُ، إِلَّا أَنَّ اللَّامَ أَكْثَرَ لِدَوْرِهَا فِي مُتَصَرِّفَاتِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، لِأَنَّهُمْ قَالُوا: حَلْكُوكُ وَحَلْكُوكُ وَمُحَلْوَكُ، وَقَدْ أَحْلَوْلَكْ، وَلَمْ يَقُولُوا شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ بِالنُّونِ".

عدَّ الهروي حَنَكَ الْغُرَابِ وَحَنَكُهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، إِلَّا أَنَّ الْأَصْلَ عِنْدَهُ اللَّامُ وَالنُّونُ بَدَلٌ مِنَ اللَّامِ، وَرَدَتْ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ رَوَايَاتٌ ثَلَاثٌ: اثْنَتَانِ مِنْهَا تَشْهَدُ لِلَّامِ، وَوَاحِدَةٌ تَشْهَدُ لِلنُّونِ، أَمَا اللَّامُ فَقَدْ قَالَ أَبُو زَيْدٍ: "قَالَ أَبُو فُرَّةَ: "هُوَ أَشَدُّ سَوَاداً مِنْ حَلَكِ الْغُرَابِ وَلَمْ يَعْرِفْ حَنَكٌ"^(٥)، وَرَوَى ابْنُ دَرِيدٍ قَوْلَ أَبِي حَاتِمٍ: "قَلْتُ لِأُمِّ الْهَيْثَمِ: كَيْفَ تَقُولِينَ أَشَدُّ سَوَاداً مِنْ مَاذَا؟ فَقَالَتْ: مِنْ حَلَكِ الْغُرَابِ، قَلْتُ: أَتَقُولِينَهَا مِنْ حَنَكِ الْغُرَابِ؟ فَقَالَتْ: لَا أَقُولُهَا أَبَداً"^(٦)، وَيَشْهَدُ لِلنُّونِ مَا حَكَى يَعْقُوبُ عَنِ الْحَيَّانِيِّ عَنِ الْكَسَائِيِّ: "هُوَ حَنَكُ الْغُرَابِ وَحَلَكُهُ لِسَوَادِهِ، قَالَ: وَقَلْتُ لِأَعْرَابِي أَنْتَقُولُ مِثْلَ حَنَكِ الْغُرَابِ أَوْ حَلَكِهِ؟ فَقَالَ: لَا أَقُولُ مِثْلَ حَلَكِهِ"^(٧)، وَقَدْ حَسَمَ ابْنُ دَرِيدٍ فِي هَذَا الْخِلَافِ فَقَالَ فِي نَقْدِهِ فَصِيحٌ ثَعْلَبُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ: "النُّونُ لُغَةٌ الْعَامِيَّةُ وَاللَّامُ هُوَ الصَّحِيحُ وَعَلَيْهِ كَلَامُ فَصْحَاءِ الْعَرَبِ وَالْحَلَكُ وَالْحَلْكَةُ شِدَّةُ السَّوَادِ، وَلَا يَقَالُ: فِي الْمَصْدَرِ وَالْفِعْلِ مِنْهُ بِالنُّونِ ... وَسَوَادُ الْغُرَابِ شَدِيدٌ فَلِذَلِكَ خَصَّ بِالنُّونِ بِشَبِيهِهِ بِهِ فَأَمَّا حَنَكُهُ فَأَمَّا هُوَ أَسْفَلُ مَنقَارِهِ الْأَسْفَلِ وَالْأَعْلَى، وَهُمَا عِظْمَانِ لَيْسَ عَلَيْهِمَا رِيشٌ وَلَا هُمَا أَشَدُّ سَوَاداً مِنْ رِيشِهِ وَلَا هُمَا قَرِيباً مِنْهُ، إِنَّمَا النُّونُ فِي حَاتِكِ وَحَنَكِ بَدَلٌ مِنَ اللَّامِ هَهُنَا وَلَا مَعْنَى لِحَنَكِ الْغُرَابِ فِي هَذَا الْوَصْفِ"^(٨)، وَالَّذِي أَفْهَمَهُ^(٩) مِنْ قَوْلِهِ إِنَّ النُّونَ بَدَلٌ مِنَ اللَّامِ إِنَّمَا يَعْنِي أَنَّ الْعَامِيَّةَ فَعَلَتْ ذَلِكَ فَأَمَّا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ الْفَصْحَاءِ

(١) لباب تحفة المجد : ٣٤١ تد د / مصطفى عبد الحفيظ سالم .

(٢) تصحيح الفصحح وشرحه لابن درستويه : ٣٤٧ ، وتثقيف اللسان : ٨٥ تد / مصطفى عبد القادر عطا، وشرح

الفصحح لابن الجبان : ٢٤٠ وتصحيح التصحيح : ٢٢٥ تد / السيد الشراقوي .

(٣) إسفار الفصحح: ٨٦٤/٢.

(٤) (باب ما يقال بلغتين) ٣١٧ .

(٥) الألفاظ لابن السكيت : ١٥٢ تد د / فخر الدين قباوة. وأبو قرة أعرابي من بني كلاب أخذ عنه العلماء . ورد نكره

في الفهرست : ٧٠تد / إبراهيم رمضان .

(٦) الجمهرة : (حلك ٥٦٣/١) .

(٧) الإبدال لابن السكيت : ٢ ، والنص نقله القالي في أماليه : ٤٣،٤٤/٢ دار الكتب المصرية، وحكاه ابن سيده في

المحكم : (حلك) عن يعقوب عن الفراء .

(٨) تصحيح الفصحح وشرحه لابن درستويه : ٤٧٧ .

(٩) في النقد اللغوي : ٦٢ .

فالكلمة باللام فحسب ؛ أي أن النون في حنك مما تغير على السنة العامة لا أن بعض العرب الفصحاء قاله باللام وبعضهم قاله بالنون، ويشهد لهذا التفسير ما رواه أبو زيد عن أبي قرّة الكلابي، وما رواه أبو حاتم عن أم الهيثم الأعرابية، وهما من فصحاء العرب المشهود لهما بذلك، وأما رواية النون فلا يؤيدها القياس فترى قول ابن فارس: " الحاء واللام والكاف حرفٌ يدلُّ على السّواد يقال: هو أشدُّ سواداً من حَلَك الغراب "، وقال أيضاً: " الحاء والنون والكاف أصلٌ واحدٌ وهو عضوٌ من الأعضاء، ثم يحمل عليه ما يقاربه من طريقة الاشتقاق، فأصل الحَنَك حَنَكُ الإنسان، أقصى فمه يقال حَنَكْتُ الصبيَّ، إذا مَضَعْتَ التمر ثم دلكتَه بحنكه، ويقال: هو أشدُّ سواداً من حَنَك الغراب وهو منقاره، وأما حَلَكه فهو سواده"^(١)، وبهذا يمكن القول إن اللام هي الصواب، فتركيب حَنَك لا يدل بحال على لون، وإن كان ابن فارس قد ذكر فيه حنك الغراب إلا أنه ذكر أن حنك الغراب سواده فشرط البديل وهو اتحاد المعنى مفقود هنا، بمعنى أن من نكر أن النون بدل من اللام يجعل المعنى فيهما سواد الغراب فحسب^(٢) كما نبه ابن درستويه وغيره، والنون فيه من نطق العامة كما سبق بيانه، وفي ضوء ما قيل يمكن هنا تفسير انحراف العامة إلى حنك الغراب بمعنى سواده بالتقارب بين النون واللام في المخرج وتعاقبهما في كثير من الكلمات الصحيحة المعنى، فقيس هذا على ذلك فنتج تغير في صوت اللام في حنك فصارت حنك، ووقع مثل هذا التبدل في قول عامة صقلية في القرن الخامس الهجري^(٣)، قال ابن مكّي: " ويقولون أدانَ اللهُ لنا على العَدْوِ والصواب: أدالَ باللام"^(٤).

وبناءً على ما سبق فإن قول الهروي " قيل: حَلَكُ الغُرابِ وحنكُهُ بمعنى واحدٍ "، غير مسلم له .

٥ - لَزِقْتُ وَلَسِقْتُ

قال أبو سهل في إسفاره^(٥) على الفصيح^(٦): "وَلَصِقْتُ بِهِ بِصَادٍ مَكْسُورَةٍ، فَأَنَا أَلَصِقُ لُصُوقًا: أَي النَّصَقْتُ بِهِ وَاتَّصَلْتُ بِهِ عَلَى بَعْضِ الْوُجُوهِ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: لَزِقْتُ وَلَسِقْتُ بِالزَّيِّ وَالسَّيْنِ وَهِيَ لَغَتَانِ لِلْعَرَبِ أَيْضًا" .

الاختيار عند الهروي لَصِقْتُ بالصاد، وزاد على ما ذكره ثعلب لغتين هما: لَزِقْتُ بالزاي وَلَسِقْتُ بالسَّيْنِ ويوافق الخليل إذ قال: " لَصِقَ يَلْصِقُ لُصُوقًا، لَغَةٌ تَمِيمٌ، وَلَسِقَ أَحْسَنُ لَقَيْسٍ، وَلَزِقَ لِرَبِيعَةَ وَهِيَ أَقْبَحُهَا إِلَّا فِي أَشْيَاءِ نَصَفَهَا فِي حُدُودِهَا"^(٧)، فالأجود عنده لَصِقَ بالصاد ثم نلّيتها لسق بالسَّيْنِ وأقلها لزق بالزاي، والأصل عند ابن درستويه الصاد، فقال: " وأما قوله: لَصِقْتُ بِهِ وَصَفَّقْتُ الْبَابَ وَهُوَ صَفِيقُ الْوَجْهِ ؛ فَإِنَّ الْعَامَّةَ تَقُولُهَا بِالسَّيْنِ، وَبَعْضُهَا بِالزَّيِّ، وَالزَّيِّ فِي قَوْلِهِمْ: لَزِقْتُ بِهِ أَكْثَرَ مِنَ الصَّادِ ... وَالْأَصْلُ الصَّادُ، وَيُقَالُ فِي تَصْرِيفِ فَعْلِهِ: يَلْصِقُ لُصُوقًا وَيَلْزِقُ لَزُوقًا فَهُوَ لَاصِقٌ وَلَازِقٌ

(١) المقاييس : (حلك) ، (حنك) تد / عبد السلام هارون .

(٢) في النقد اللغوي : ٦٣ .

(٣) في النقد اللغوي : ٦٤ .

(٤) تتقيف اللسان : ٧١ .

(٥) إسفار الفصيح: ٩٢٨/٢ .

(٦) (باب حروف منفردة) ٣٢١ .

(٧) العين : (لصق) ٦٤/٥ .

والتصق الشيء والتزق يلتصق ويلتزق التصاقاً والتزاقاً، وهو ملتصق وملتزق، وبيته مُلصِقٌ بِنْتِي وملازِقٌ بَيْتِي، وهو لصِيقِي ولزِيقِي، أي بجنبِي ... فأكثر الكلام به بالزاي، والعامة عليه^(١)، ونحوه حكى الجوهر^(٢)، وقال ابن الجبان: " ولصِقْتُ به: أُلصِقُ أُصُوقاً، وقد يقال: بالسین والزاي، والصاد أجود"^(٣)، وبهذا فإن ما ذكره الهروي صحيح ولا غبار عليه، وقد ذكرت سابقاً أن اتحاد هذه الأحرف الثلاثة في المخرج^(٤) مع اتفاقها في صفة الرخاوة يسمح لها بالإبدال فيما بينها .

٦ - مِرْزَبَةٌ

قال أبو سهل في إسفاره^(٥) على الفصح^(٦): "وهي الإِرْزَبَةُ بتشديد الباء: للتي تقول لها العامة: مِرْزَبَةٌ وهي من الخشبِ نظيرةُ المطرقةِ التي للحدادِ تُضْرَبُ بها أوتادُ البُيُوتِ، وجمعُها إِرْزَبَاتٌ وأِرْزَابٌ، فإن قلتها بالميم خَفَّفَتِ الباء وجمعُها مرْزَابٌ".

الفصح عند الهروي الإِرْزَبَةُ بتشديد الباء، ومرزَبَةٌ بتخفيف الباء، ولا يجوز عنده المِرْزَبَةُ بالميم وتشديد الباء، يقول الخليل: "المِرْزَابُ: الميزاب، والجمعُ: مَرْزِيبٌ ومِيزِيبٌ، والمِرْزَبَةُ: شِبْه عَصِيَّةٍ من حديد وكذلك الإِرْزَبَةُ، ويخففون الباء، إذا قالوا بالميم"^(٧)، ونحو ذلك روى أبو عبيد عن الفراء^(٨)، وكذلك قال ابن السكيت مثله في المِرْزَبَةُ والإِرْزَبَةُ^(٩)، ووافقه ابن درستويه فقال: "وأما قوله: هي الإِرْزَبَةُ وهي التي تسميها العامة: مِرْزَبَةٌ، وهي على وزن إِفْعَلَةٍ مثل الإِنْفَعَةِ، ملحقة بالهمزة بجزءٍ محلٍ وقِرْطَعَبَةٍ وهي خشبة عليها حديد شِبْه عَصِيَّةٍ من حديد، والعامة تجعل بدل الهمزة التي في أولها ميماً مفتوحة وهو خطأ"^(١٠) وقال ابن مكي: "ويقولون: مِرْزَبَةٌ والصواب: مِرْزَبَةٌ بالتخفيف مع الميم مكسورة وإِرْزَبَةٌ بالتشديد مع الهمزة مكسورة"^(١١).

من خلال ما تقدم فقد ثبتت صحة قول أبي سهل، وقد سبقه في ذلك الخليل، والفراء^(١٢)، والباء أصل في الكلمة وبه جزم غير واحد من اللغويين، وإذا قيلت بالميم خففت الباء^(١٣).

(١) تصحيح الفصح وشرحه لابن درستويه: ٥١٩، ٥٢٠ .

(٢) الصحاح: (لسق) ١٥٤٩/٤ .

(٣) شرح الفصح لابن الجبان: ٣٢٦ .

(٤) ينظر الكتاب: ٤٣٣/٤ .

(٥) إسفار الفصح: ٦٤٨/٢ .

(٦) (باب المكسور أوله) ٢٩٥ .

(٧) العين: (رزب) ٣٦٣/٧ .

(٨) تهذيب اللغة: (زرب) ٢٠٠/١٣ .

(٩) إصلاح المنطق: ١٧٧ .

(١٠) تصحيح الفصح وشرحه لابن درستويه: ٣٠٤ .

(١١) تنقيف اللسان: ١٧٩ .

(١٢) العين: (رزب) ٣٦٣/٧، وتهذيب اللغة: (زرب) ٢٠٠/١٣ .

(١٣) العين: (رزب) ٣٦٣/٧، وتهذيب اللغة: (زرب) ٢٠٠/١٣، وإصلاح المنطق: ١٧٧، وتنقيف اللسان: ١٧٩ .

ثالثاً: الصوائت (الحركات)

الصوائت هي القسم الثاني الرئيس لأصوات اللغة، وتعتبر الصوائت أصعب من الصوائت في النطق كما أنها أكثر وضوحاً في السمع من الصوائت ؛ ولأنها أوضح في السمع، فإن الخطأ فيها أوضح وأظهر منه في نطق الأصوات الصامتة فالفتحة مثلاً وهي صوت لين قصير، تسمع بوضوح من مسافة أبعد، ولذلك عد الأساس الذي بنيت عليه التفرقة بين الأصوات الساكنة، وأصوات اللين أساساً صوتياً وهو نسبة وضوح الصوت في السمع^(١)، وقد كان الضبط بالحركات من الثغرات التي ينفذ منها الغلط في اللغة ؛ لذا تصدى اللغويون لهذه المشكلة بالتنبيه على ضرورة أخذ اللغة من أهل العلم سماعاً ومشاهدة، ثم العرض ثانياً بالقراءة على الشيخ وهذه أعلى طرق تلقي العلم، وكان هذا منهج القراء المعروف عنهم^(٢)، والأمثلة على إبدال الحركات كثيرة، فعقد ابن السكيت لها عدة أبواب منها: (باب ما جاء من الأسماء بالفتح)^(٣)، و(باب ما جاء مضموماً)^(٤)، وعقد لها ابن قتيبة (باب ما جاء مفتوحاً والعامّة تكسره)^(٥)، و(باب ما جاء مكسوراً والعامّة تفتح)^(٦) ... والأمثلة على ذلك كثيرة .

ومن خلال معالجة مسائل هذا المبحث ظهر لي، صحة ما ذهب إليه أبو سهل، فقد أنكر إلية بكسر الهمزة، والسّميدع بضم السين، والشّتوة بكسر الشين ، وقد وافقته في ذلك والتفصيل فيما يأتي:

١ - إلية

قال أبو سهل في إسفاره^(٧) على الفصيح^(٨): "وهي ألية الكنبش بفتح الهمزة وسكون اللام: لذنبه، ... وأكثر العامّة يحذفون الهمزة من الألية، ويكسرون اللام ويشددون الياء، فيقولون: ليةً والمتفاصحون منهم يثبتون الهمزة في أولها، كما تقول العرب، لكنهم يكسرونها".

الصواب عند الهروي أن يقال: ألية بفتح الهمزة وسكون اللام، ولا يجوز عنده إلية بكسر الهمزة ولية بحذفها، يقول الخليل: "والألية: ألية الشاة وألية الإنسان، وكبش أليان ونعجة أليانة،"^(٩) وحكى ابن السكيت: "هي ألية الشاة مفتوحة الألف والجمع أليات، ولا تقل: لية ولا إلية فإنهما خطأ"^(١٠) واقتصر ابن قتيبة على ألية بالفتح

(١) ينظر الأصوات اللغوية : ٢٧ د/ إبراهيم أنيس .

(٢) في النقد اللغوي : ٧٧ .

(٣) إصلاح المنطق : ١٦١ .

(٤) إصلاح المنطق : ١٦٦ .

(٥) أدب الكاتب : ٣٨٨ .

(٦) أدب الكاتب : ٣٩٠ .

(٧) إسفار الفصيح : ٦٠١/٢ .

(٨) (باب المفتوح أوله من الأسماء) : ٢٩١ .

(٩) العين : (إلى) ٣٥٧/٨ .

(١٠) إصلاح المنطق : ١٦٣ .

أيضاً^(١) وتبعهم ابن درستويه: "وأما قوله: هي أَلِيَّةُ الكِبَشِ وتجمع على: أَلِيَّاتٍ، فإن العامة تقول: هي إلية الشاة بكسر أولها وإثبات الهمزة، وهم المتفصيحون منهم وسائرهم يقولون: لِيَّة، بحذف الهمزة وتشديد الياء وكلتاها خطأ، والصواب فتح الهمزة وتسكين اللام وتخفيف الياء على وزن فَعْلَة، وجمعها: أَلِيَّاتٍ، بفتح اللام والهمزة مثل: تَمَرَاتٍ"^(٢)، ووافقه الجوهر^(٣) واقتصر ابن الجبَّان والمرزوقي على الألية بالفتح^(٤)، وورد في الشرح المنسوب للزمخشري^(٥): "والعامة تقول: إلية وليَّة، وكلاهما خطأ" وحكى ابن الجوزي: "وهي ألية الكِبَشِ، بفتح الألف، ومن العامة من يكسرها ومنهم من يقول: لِيَّة بغير ألف"^(٦)، ويتلخص أن ما قاله الهروي صحيح فقد روى الخليل ألية بإثبات الألف والفتح، ولا يجوز فيها إلية بكسر الهمزة، ولية بحذفها . فأما الإلية فقد روى ابن الأعرابي أنها القَبَل، وجاء في الحديث: لا يُقام الرجل من مجلسه حتى يقوم من إلية نفسه أي: من قِبَل نفسه^(٧) .

٢- السَّمِيدَع

قال أبو سهل في إسفاره^(٨) على الفصيح^(٩): "وهو السَّمِيدَعُ: للسَّيِّدِ السَّخِيّ، ولا تُضمَّنُ السِّينُ وجمعه سَمَادِعُ، وقال النَّضْرُ بن شَمِيلٍ^(١٠): وهو السَّمْعُ الشُّجَاعُ السَّيِّدُ الضَّرْبُ من الرِّجَالِ". أنكر الهروي السَّمِيدَعُ بضم السين، وهو صحيح، فقد اقتصر الخليل على السَّمِيدَعُ^(١١)، واختار ابن دريد سَمِيدَعُ السين، إذ قال: "وسَمِيدَعُ: سيد كريم، ولا تلتفت إلى قول العامة: سَمِيدَعُ"^(١٢). ويبيِّن ابن درستويه علة ذلك، فقال: "والعامة تضمه، وهو خطأ؛ لأنه ليس في كلام العرب اسم على مثال [فُعَيْلٌ]^(١٣) بالضم ولكن فيه مثل: خَفَيْدٌ وَعَمَيْدٌ"^(١٤) .

(١) ينظر: أدب الكاتب: ٣٨٨ .

(٢) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه: ٤٢٧ .

(٣) الصحاح: (ألا) ٢٢٧١/٦ .

(٤) ينظر: شرح الفصيح لابن الجبان: ٢٠٥، وشرح الفصيح للمرزوقي: ١٧٤ .

(٥) ٤٠١/٢٠ .

(٦) تقويم اللسان: ٦٧ .

(٧) تهذيب اللغة: (ألى) ٤٣٣/١٥ .

(٨) إسفار الفصيح: ٥٨٨/٢ .

(٩) (باب المفتوح أوله من الأسماء) ٢٩٠ .

(١٠) لم أقف على هذا القول، وفي التهذيب: ٣٤٠/٣ وقال النضر: "الذئب يقال له: سَمِيدَع لسرعته، والرجل السريع في حوائجه سميدع".

(١١) العين: (سمدع) ٣٣٢/٢ .

(١٢) جمهرة اللغة: (سميدع) ١١٨٨/٢ .

(١٣) تصحيح الفصيح وشرحه: ٢٧٠. والكلمة محرفة فيه (فُعَل) وما تكرته في المتن هو الصواب ينظر كتاب سيبويه: ٢٩٢/٤ (المشرف).

(١٤) تصحيح الفصيح وشرحه: ٢٧٠ .

وتبعهم غير واحد من اللغويين^(١)، وأجمع أئمة اللغة على عدم صحة سُميدع بضم السين، والصواب: سَميدع بفتح السين.
٣ - الشَّنْوَة

قال أبو سهل في إسفاره^(٢) على الفصيح^(٣): "وهي الشَّنْوَة والصَّيْفَةُ: للشِّتَاءِ والصَّيْفِ، وقالوهما بالهاء؛ لأنهم أرادوا بناء المرة الواحدة كأنهما شَّنْوَة سَنَةٍ وَاحِدَةٍ، وصَيْفَةُ سَنَةٍ وَاحِدَةٍ، والعامَّةُ تكسرُ الشين من الشَّنْوَة، وهو خطأ، وأما الصَّيْفَةُ فليست مما تخطئُ فيه، وإنما قرنها بالشَّنْوَة ليدل بها على الزمانين".

أنكر الهروي على العامة الشَّنْوَة بكسر الشين، وقوله صحيح، فقد حكى الخليل شَنْوَة بالفتح، إذ قال: "الشَّنْوَة معروفٌ، والواحدة: شَنْوَة والموضع المَشْتَى والمشتاة، والفعل شَنَا يَشْنُو، ويوم شاتٍ"^(٤) واختار ابن السكيت الفتح أيضاً، فقال: "وتقول: هي الشَّنْوَة والصَّيْفَة، ولا تقل، الشَّنْوَة"^(٥) وتبعه ابن قتيبة^(٦)، وقال ابن درستويه: "وأما قوله: هي الشَّنْوَة والصَّيْفَة والكثرة، يعني الشتاء والصيف

فإن العامة تكسر الشين، والكاف من الكثرة، والعرب لا تتكلم بذلك، وهي بالفتح على بناء المرة الواحدة ويقال: شتا الشتاء فهو شاتٍ إذا برد، وصاف الصيف، إذا اشتدَّ الحرُّ، فهو صائِفٌ والمَشْتَى: موضع الشتاء، والمَصِيف: موضع الصيف"^(٧)، ووافقهم غير واحد، قال ابن فارس: "الشين والتاء والحرف المعتل أصلٌ واحدٌ لزمانٍ من الأزمنة، وهو الشِّتَاءُ خِلافُ الصَّيْفِ، وهي الشَّنْوَة بفتح الشين، والموضع المَشْتَاءُ والمَشْتَى"^(٨) وقال ابن سيده: "الشِّتَاءُ أحدُ أرباعِ الأزمنة، وهي الشَّنْوَة وقيل الشِّتَاءُ جمعُ شَنْوَة... والنسبُ إلى الشِّتَاءِ شَنْوِيٌّ على غير قياسٍ، وقد يجوز أن يكونوا نسبوا إلى الشَّنْوَة ورفضوا النسب إلى الشِّتَاءِ وهو المَشْتَى والمَشْتَاءُ وقد شَنَا الشتاء"^(٩)، والخلاصة أجمع أئمة اللغة على عدم صحة الشَّنْوَة بكسر الشين، والصواب أن يقال: الشَّنْوَة بالفتح كما مر ذكره^(١٠).

(١) الصحاح: (سمدع) ١٢٣٣/٣، شرح الفصيح لابن الجبان: ١٩٨، وشرح الفصيح للمرزوقي: ١٦٦، ١٦٥ وبتثقيف

اللسان: ٩٧، والشرح المنسوب للزمخشري: ٣٧٨، ولسان العرب: (سمدع) ١٦٨/٨.

(٢) إسفار الفصيح: ٦٠٦/٢.

(٣) (باب المفتوح أوله من الأسماء) ٢٩٢.

(٤) العين: (شتو) ٢٧٨/٦.

(٥) إصلاح المنطق: ١٦٢.

(٦) أدب الكاتب: ٣٨٩.

(٧) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه: ٢٨٠.

(٨) مقاييس اللغة: (شَنْو) ٢٤٥/٣.

(٩) المحكم والمحيط الأعظم: (شتو) ٧٩/٨ تد / يحيى الخشاب، عبد الوهاب سيد.

(١٠) العين: (شتو) ٢٧٨/٦، ومقاييس اللغة: (شتو)، والمحكم: (شتو).

لغة العامة في "إسفار الفصحح" للهروي (ت ٥٤٣٣هـ) دراسة لغوية

إشراف: د. محمود محمود الشويحي

إعداد الطالبة: عزيزة عبد الله الكثيري

رابعاً: التخفيف بالتسكين (حذف الحركة):

يطلق الخليل بن أحمد على تحريك الساكن مصطلح التثقل، وعلى تسكين المتحرك مصطلح التخفيف ويظهر ذلك في قوله: "والعُنُق معروف، يخفف ويتثقل"^(١).

ويستخدم المصطلحين بهذين المعنيين أيضاً الفراء^(٢)، وابن جني^(٣)، وأطلق براجشتراسر عليهما حذف الحركات وزيادتها^(٤).

وقد سجلت كتب اللغة أمثلة كثيرة ظهر فيها تسكين المتحرك طلباً للخفة، ومن ذلك ما كتبه سيبويه^(٥): "هذا باب ما يسكن استخفافاً وهو في الأصل متحرك"، ومن الأمثلة التي أوردها على ذلك: فَخَذٌ وَكَبَدٌ وَعَضْدٌ وَكَرَمٌ وَعَلَمٌ، ونسب هذه الصيغ للغة بكر بن وائل، وأناس من بني تميم.

وذكر ابن جني^(٦): أَنَّ (كَلِمَةً) حجازية، و(كَلِمَةً) تميمية، ومن الأمثلة التي حذف منها الضمة والكسرة الواردة عنده: رُسُلٌ فِي رُسُلٍ، وَعَجَزٌ فِي عَجَزٍ، وَكَنْفٌ فِي كَنْفٍ^(٧).

ويبدو أن العوام كانوا يجدون في تسكين المتحرك سهولة ويسراً وتقليلاً للجهد العضلي في عملية النطق. ومن خلال معالجة مسائل هذا المبحث يظهر أن أبا سهل قد ذهب إلى إثبات الحركة والسكون في مسألتين هما: الجُبْنُ والجُبْنُ والعُنُقُ والعُنُقُ، وإثباته صحيح، وذهب إلى إنكار السكون في خمسة مسائل وهي: (التُّخْمَةُ) و(الضِّلَعُ)، و(قَرَبُوس) و(القَمْعُ)، و(اللَّقْطَةُ)، وإنكاره غير مسلم له، وبهذا يتفق معه البحث في مسألتين ويخالفه في خمسة والتفصيل فيما يأتي:

١ - التُّخْمَةُ

قال أبو سهل في إسفاره^(٨) على الفصحح^(٩): "وهي التُّخْمَةُ بضم التاء وفتح الخاء: وهي اسمٌ لإفراطِ الشَّبَعِ وثقلِ الطَّعامِ الذي لا يستمرئُهُ أَكِلُهُ، والعامة لا تخطئ في أول هذا أيضاً، وإنما تسكن الخاء، والتاء فيه بدل من الواو؛ لأنَّها من الشَّيءِ الوخِيمِ مثل النَّقْيِ وهذه التاء الواو مبدلةٌ من الواو أيضاً؛ لأنَّه من الوقاية".

الاختيار عند الهروي أن يقال: التُّخْمَةُ بضم الأول وفتح الثاني، ولا يجوز أن يقال: التُّخْمَةُ بضم الأول وسكون الثاني، وهو قول العامة، وقد جاء ذلك في شعر أنشده ابن الأعرابي^(١٠):

(١) العين: (عنق) ١/١٦٨.

(٢) معاني القرآن: ١/٣٠٠ الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.

(٣) المحتسب: ١/١٤٣، ٢/٦٦ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة.

(٤) التطور النحوي: ٦٨، ٦٩.

(٥) الكتاب: ٤/١١٣.

(٦) الخصائص: ١/٢٨ الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٧) الخصائص: ١/٧٦.

(٨) إسفار الفصحح: ٢/٧١٠.

(٩) (باب المضموم أوله) ٣٠٠.

(١٠) الأبيات مجهولة القائل، ينظر: التذكرة الحمدونية: ٨/٣٥٢ ط دار صادر، والصاحح واللسان: (وخم).

وَإِذَا الْمِعْدَةُ جَاشَتْ فَاوْرَمَهَا بِالْمَنْجَنِيْقِ
بَثَلَاثٍ مِنْ نَبِيْذٍ لَيْسَ بِالْخُلُوِّ الرَّقِيْقِ
تَهْضِمُ النَّخْمَةَ هَضْمًا حِيْنَ تَجْرِي فِي الْعُرُوْقِ

وقال كراع النمل: " البَشْمُ، والْبَرْدَةُ: النَّخْمَةُ"^(١).

وفي التهذيب^(٢): " سميت النَّخْمَةُ بَرْدَةً ؛ لأنَّ النَّخْمَةَ تُبْرَدُ المَعْدَةُ فلا تستمرئ الطعام، ولا تتضججه" وذكر ابن هشام ما يؤكد ورود الضم في أول كلمة نُخْمَةٌ وسكون ثانيها، إذ قال: " وهي النَّخْمَةُ: النَّخْمَةُ وزنها فُعْلَةٌ: وأصلها وُخْمَةٌ من الوَخَامَةِ ... ويقال النَّخْمَةُ بإسكان الخاء أيضاً"^(٣)، والتسكين صحيح عن ابن بري^(٤)، وقال اللبلي: "ويقال لها أيضاً: نُخْمَةٌ ونُخْمَةٌ بضم الخاء وإسكانها ونُخْمَةٌ بفتح الخاء هي الفصيحة"^(٥)، وحكى صاحب القاموس: " والنَّخْمَةُ كَهَمْزَةِ: الداء يُصِيْبُكَ منه وتُسَكَّنُ خَاوَةٌ في الشعر"^(٦)، واقتصر غير واحد على النَّخْمَةَ بالتحريك^(٧).

من خلال النصوص السابقة، يتضح لنا صحة نُخْمَةٌ، ووجودها في كلام العرب الفصيح فقد أثبت ورودها غير واحد من اللغويين، ونصوا على جوازها وصحتها، لورودها في الشعر .

٢- الجُبْنُ

قال أبو سهل في إسفاره^(٨) على الفصيح^(٩): "وهو الجُبْنُ: للذي يُؤْكَلُ بضم الباء، وكذلك من الجَبَانِ، والعامَّةُ تُسَكَّنُ الباء منهما وليس ذلك بخطأ، وهما لغتان جيدتان، يقال: جَبَانٌ بَيْنُ الجُبْنِ والجَبْنِ، إلا أن الاختيار فيما يؤكل ضمُّ الباء وفي الجَبَانِ تسكينها، والجُبْنُ: معناه معروف عند العامة: وهو اللَّبْنُ المُجَمَّدُ، وفيه لغتان أُخريان أنكرهما لك في الشرح إن شاء الله".

(١) المنتخب: ٢٧١ / تحد / محمد بن أحمد العمري .

(٢) (ردب) ١٠٤/١٤ .

(٣) شرح الفصيح لابن هشام اللخمي: ١٦٠ .

(٤) لسان العرب: (لقط) ٣٩٢/٧ .

(٥) لباب تحفة المجد: ٣٤٣ .

(٦) القاموس المحيط: (وخم) ١١٦٦ مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر .

(٧) العين: (وخم) ٣١٦/٤ ، وتصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه: ٣٥٠ ، والصاح: (وخم) ٢٠٤٩/٥ وشرح

الفصيح لابن الجبان: ٢٤١ .

(٨) إسفار الفصيح: ٧٠٣/٢ .

(٩) (باب المضموم أوله) ٣٠٠ .

لغة العامة في "إسفار الفصحح" للهروي (ت ٥٤٣٣هـ) دراسة لغوية

إشراف: د. محمود محمود الشويحي

إعداد الطالبة: عزيزة عبد الله الكثيري

تفاوتت روايات اللغويين في اللغات الواردة في الجبن المأكول فاقترصر غير واحد منهم على لغة واحدة هي الجُبْنُ مشدداً^(١).

ومنهم من روى فيه لغتين^(٢)، ومنهم من ذكر فيه ثلاث لغات^(٣)، يقول الخليل: الجُبْنُ مُنْقَل، الذي يُؤكَل^(٤)، وذكر سيبويه الكلمة في باب ما الزيادة فيه من غير حروف الزيادة ولزمه التضعيف فقال: "اعلم أن كل كلمة ضوعف فيها حرف مما كانت عدته أربعة فصاعداً فإن أحدهما زائد، إلا أن يتبين لك أنها عين أو لام فيكون من باب مددتُ وذلك نحو قَرَدَد ... وَجُبْنٌ ... وكذلك جميع ما كان من هذا النحو"^(٥)، وهو يعني أن نون الجبن ليست زائدة بل هي لام مضعفة والكلمة رباعية ووزنها فُعَلَّ. واقتصر الكسائي على الجُبْنُ بتشديد النون وضم الباء^(٦)، وقال أبو عبيد في حديث محمد بن الحنفية: "كُلِ الجُبْنُ عُرْضاً"^(٧)، وأما قول ابن قتيبة: "ولا تشدد النون إنما شددتها بعض الرجاز ضرورة"^(٨) فمردود بناءً على ما قاله سيبويه سابقاً، وحكى ابن دريد^(٩) الجُبْنُ مثقلاً، قال: ويخفف أيضاً، فأفهم أن الأجود التشديد ثم التخفيف، وميز ابن درستويه اللغات الثلاث فقال: "الذي يُؤكَل فيه لغات

يقال: الجُبْنُ بضم الجيم والباء بلا تشديد، والجُبْنُ بالتشديد، مع الضميتين والجُبْنُ بسكون الباء وهي لغات معروفة، لا خطأ فيها؛ ولكن التثقيب والضم فيه فرق بين فعل الجبان وبين المأكول والأصل في المأكول الضممان والتشديد، وفزعهما التخفيف والتسكين"، وذكر البطلوسي^(١٠) عن "يونس في نواته أن الجُبْنُ الذي يُؤكَل: يتقل، ويخفف، ويسكن ثانيه"، فالتشديد هي اللغة الأولى في قول يونس واقتصر عليها من قبل الخليل وسيبويه والكسائي، ونص الخفاجي على أنه "بضميتين فالتشديد في اللغة الفصيحة، وفيه لغة أخرى كلفظ

(١) العين: (جبن) ١٥٣/٦، والكتاب: ٣٢٦/٤، وما تلحن فيه العامة للكسائي تد/د/ رمضان عبد التواب: ١٢٧ والتهذيب: (جبن)

١٢٤/١١، والمحيط في اللغة: (جبن) ١٢٥/٢، وأبنية ابن القطاع: ٢٢٥ تد/ أحمد محمد عبد الدايم. وينظر في النقد اللغوي: ٣١٩.

(٢) نواتر أبي زيد: ٥١٣ تد/ محمد عبد القادر، ومجالس ثعلب: ٢٢٩/١ تد/ عبد السلام هارون: جُبْنٌ وَجُبْنٌ والاثنتان غير ما في الفصحح، والجمهرة: ٢٧١/١ والمقاييس: (جبن)، والمحكم: (جبن) ٣٢٥/٧ أهمل المشددة.

(٣) الاقتضاب: ١٨٨/٢، عن يونس في نواته وتصحيح الفصحح: ٣٤٥، وشرح الفصحح للحمي: ١٥٨، ١٥٧ والمدخل إلى تقويم اللسان: ١٥٩ كلها بتقديم المشددة ومنهم من حكى اللغات الثلاث أيضاً فجعل المشددة أقلها كالصاحح واللسان، والقاموس والتاج: (جبن).

(٤) العين: (جبن) ١٥٣/٦.

(٥) الكتاب: ٣٢٦/٤، وينظر شرح أبنية سيبويه لابن الدهان: ٥٩ تد/د/ علاء محمد رأفت، وأبنية ابن القطاع: ٢٢٥.

(٦) ما تلحن فيه العامة: ١٢٧.

(٧) غريب الحديث لأبي عبيد: ٣٨٦/٥ تد/ حسين محمد شرف ط المجمع اللغوي القاهري ١٩٨٤.

(٨) أدب الكاتب: ٣٨٢، وتبعه شرح الفصحح المنسوب للزمخشري: ٥٠٩/٢.

(٩) جمهرة اللغة: (جبن) ٢٧١/١.

(١٠) الاقتضاب: ١٨٨/٢.

الجُبْن ضد الشجاعة وهي الشائعة في لسان العامة^(١)، وبهذا فإن ما قاله الهروي صحيح فالجُبْن والجُبْن لغتان جيدتان، إلا أن الأفصح فيما يؤكل الجُبْن^(٢).

٣- الضَّلْع

قال أبو سهل في إسفاره^(٣) على الفصيح^(٤): "الضَّلْع: فهي ضِلَعُ الإنسانِ وغيره، وجمعُها أضلاعٌ في العددِ القليلِ، وهي لما دُونَ العَشْرِ فإذا زِدت على العَشْرِ كان جمعاً كثيراً، فتقول فيه: ضُلُوعٌ، والضُّلُوعُ عِظَامُ الجَنِينِ المنعطفةُ على الجوفِ، وعدَّتُها من الإنسانِ أربعٌ وعشرون ضِلَعاً".

اقتصر الهروي على الضَّلْع بفتح اللام، وقد جاء فيه لغة ثانية بإسكان اللام، يقول الخليل: "هي الضَّلْع والضَّلْع، يقال: ناولته ضلعاً من بطيخ، تشبيهاً بالضلع^(٥)"، وقال أبو زيد: "بنو تميم يقولون: ضِلْعٌ، وأهل الحجاز يقولون: ضِلْعٌ"^(٦) وذكر ابن قتيبة ضِلْعٌ، ويرى الفتح أجود^(٧)، وقال الجوهري: "الضِّلَع بكسر الضاد وفتح اللام: واحدة الضُّلُوع والأضلاع، ويقال أيضاً: ضِلْعٌ جائرة وتسكين اللام فيها جائز^(٨)"، ونحوه حكى المرزوقي^(٩).

وكذلك حكى ابن سيده: "الضِّلَع والضِّلَع - بتحريك اللام وتسكينها - : محنية الجنب مؤنثة^(١٠)". وبناءً على ما تقدم وما حكاه رواة اللغة التقات يظهر أن في الضِّلَع لغتين واحدة بفتح اللام، وهي الأجود^(١١)، والثانية، بإسكان اللام، ويمكن تفسير اقتصار الهروي على فتح اللام بتأثره بثعلب صاحب الفصيح الذي اهتم بذكر الأفصح.

٤- عُقُق

قال أبو سهل في إسفاره^(١٢) على الفصيح^(١٣): "وهي العُقُق بضم النون، وبعض العامة يسكنها وبعضهم يفتحها، وهما عند العرب لغتان أيضاً إلا أن الأفصح ضمُّ النون".

(١) شرح الخفاجي على درة الغواص: ٦٤٣ تد / عبد الحفيظ فرغلي.

(٢) العين: (جبن) ١٥٣/٦، والكتاب: ٣٢٦/٤، وما تلحن فيه العامة للكسائي: ١٢٧.

(٣) إسفار الفصيح: ٦٦٠/٢.

(٤) (باب المكسور أوله) ٢٩٥.

(٥) العين: (ضلع) ٢٧٩/١.

(٦) إصلاح المنطق: ٩٨.

(٧) أدب الكاتب: ٤٢٣.

(٨) الصحاح: (ضلع) ١٢٥٠/٣.

(٩) شرح الفصيح للمرزوقي: ٢٠١.

(١٠) المحكم والمحيط الأعظم: (ضلع) ٢٥٢/١.

(١١) العين: (ضلع) ٢٧٩/١، وأدب الكاتب: ٤٢٣، والصحاح: (ضلع) ١٢٥٠/٣، والمحكم: (ضلع) ٢٥٢/١.

(١٢) إسفار الفصيح: ٦٩٩/٢.

(١٣) (باب المضموم أوله) ٢٩٩.

الفصحح عند الهروي العُنُق بضم النون، واستدرك على ثعلب لغتين بإسكان النون وفتحها، وقد اختلفوا في جواز ما كان على وزن فُعَل، وفُعَل بسكون الثاني وفتحها، من كلمة عُنُق بضميتين فذهب الجمهور إلى جواز الوزن الأول فُعَل نحو عُنُق منكرين ما كان على وزن فُعَل بفتح ثانيه، إذ جاء في المحكم^(١): "عُنُق مخفف من عُنُقٍ" حكاه عن سيبويه، وفي الجمهرة^(٢): "العُنُق: معروفة يقال: عُنُق وعُنُق فمن قال عُنُق نَكَرَ ومن قال عُنُق أنتَ هكذا يقول الأصمعي"، وعدَّ ابن درستويه قولهم: عُنُق وعُنُق بسكون النون وفتحها من لغة العامة، ولا يجوز عنده أن يكون من الكلام الفصحح؛ لأن الفصحح عنده عُنُق بضميتين^(٣)، وذهب ابن الجبَّان والفيروزآبادي إلى جواز الوزنين، فأوردوا فيها لغتين، تسكين الثاني وفتحها إذ قال الأول: "وهي العُنُق بضميتين والعُنُق بفتح النون والعُنُق بتسكين النون، وأجودها عُنُق بضميتين والجميع: الأعناق ويؤنث^(٤)"، ورجح محمد مرتضى الزبيدي ما كان على وزن فُعَل بضميتين ووزن فُعَل بضم الأول وسكون الثاني مبيناً أن ما ذكره الفيروز آبادي في قاموسه من ورود عُنُق بضم الأول وفتح الثاني لم يذكره أحد من علماء اللغة، وعدَّ ما ذكره صاحب القاموس مقبولاً وصحيحاً؛ لأنه ثقة فيما ينقل^(٥)، ويمكن القول إن ما ذهب إليه الهروي صحيح، فقد أجاز جمهور العلماء التخفيف في كلمة عُنُق وتسكين الحرف الثاني فيها، وأجاز صاحب القاموس وابن الجبَّان فتح الحرف الثاني فيها، وهذا يثبت أنهما لغتان وردتا عن العرب، وكل ما كان على فُعَل جاز إسكانه بانقاع، نحو كُنُب وكُنُب، وأما ما جاء على فُعَل بالإسكان ولم يسمع فيه فُعَل، بضم عينه، فجائز ضمه عند الكوفيين، والبصريون لا يجيزون ذلك^(٦).

٥ - قَرَبُوسُ

قال أبو سهل في إسفاره^(٧) على الفصحح^(٨): "وأما قَرَبُوسُ السَّرَج: فهو مُقَدَّمُهُ الشَّخِصُ بَيْنَ يَدَيِ الرَّكَّابِ ... وقال: وهذا الفصل مما لا تغط العامة في أوله أيضاً لكنهم يسكنون الراء^(٩)".

الاختيار عند الهروي قَرَبُوسُ بفتح الراء، بينما تسكن العامة الراء، وقد تبع أبوسهل طائفة من اللغويين قبله الذين أنكروا هذا البناء^(١٠)، فقد أنكر سيبويه وزن فَعْلُولٌ، إذ قال: "وليس في الكلام فَعْلُولٌ ولا شيء من هذا

(١) (عقن) ١/١٢٩.

(٢) (عقن) ٢/٩٤٢.

(٣) ينظر تصحيح الفصحح وشرحه لابن درستويه: ٣٤٣.

(٤) شرح الفصحح لابن الجبَّان: ٢٣٨.

(٥) تاج العروس: (عقن)، ٢٦/٢١٠، ٢٠٩.

(٦) ينظر تنقيف اللسان: ٢٠١.

(٧) إسفار الفصحح: ٢/٥٩٧.

(٨) (باب المفتوح أوله من الأسماء) ٢٩١.

(٩) إسفار الفصحح: ٢/٥٩٦.

(١٠) الكتاب: ٤/٢٧٦، وأدب الكاتب: ٥٩٠، وتصحيح الفصحح وشرحه لابن درستويه: ٢٧٥.

لم نذكره" (١) ، وحكى مثله ابن قتيبة (٢) .

وزعم ابن درستويه أنه لا يوجد في كلام العرب كلمة على وزن فَعُول إلا كلمة واحدة أعجمية هي صَعْفُوق (٣) ، في حين نجد أن هناك من أقر بوجود هذا البناء ، فقد حكى ابن سيده عن أبي زيد: قَرَبُوس بإسكان الراء (٤) ، وردّ ابن السيد على سيبويه الذي أنكر فَعُولاً فقال: "قد جاء على وزن فَعُول ثلاثة أحرف سوى ما ذكره، حكى اللحياني: زَرْنُوق وزُرْنُوق: للذي يبني على البئر، وحكى أبو حنيفة في النبات: (بَرَسُوم وبرسوم) ، وهي أبكر نخلة بالبصرة" (٥) .

وذكر ابن جماعة ألفاظاً آخر جاءت على هذا البناء ، فقال: "وقربوس بسكون الراء وعصفور حكاها ابن رشيقي في كتاب الغرائب والشذوذ" (٦) ، ونقل صاحب اللسان عن ابن بري ألفاظاً آخر جاءت على فَعُول، إذ قال: " قال ابن بَرِّي: رأيتُ بخط أبي سهل الهروي على حاشية كتاب: جاء على فَعُول صَعْفُوق، وصَعْفُوق، لضرب من الكمأة وبَعُوكَة الوادي لجانبه" (٧) ، واستدرك أبو بكر الزبيدي وزن فَعُول على سيبويه، إذ قال: "وقد جاء فَعُول، حكى اللحياني زُرْنُوق وزُرْنُوق لعمود البئر الذي عليه البكرة وصَعْفُوق قرية باليمامة يقال لأهلها: الصَعْفُوق وهم قوم كانوا عبيداً فاستعربوا ويقال: الصَعْفُوق اللثيم، وجمعه صَعْفُوقَة" (٨) .

وهذه الأمثلة التي جاءت على فَعُول تتل بوضوح على وجود هذا البناء في أبنية العرب وإن كان نادراً وما ذكره ابن بري يبين أن أبا سهل الهروي، له حاشية على كتاب نبه فيها على كلمات وردت على وزن فَعُول، وفي هذا دليل واضح على وجود هذا البناء في كلام العرب ومن ثم فإن اقتصار الهروي على لغة الفتح في قَرَبُوس غير دقيق؛ لأن أبا زيد رواها، وهو ثقة .

٦ - القِمْعُ

قال أبو سهل في إسفاره (٩) على الفصيح (١٠) "وأما القِمْعُ: فهو الذي يُجْعَلُ في فَمِ السِّقَاءِ وغيره ثم يُصَبُّ فيه الماء أو الشَّرَابُ أو الدَّهْنُ فينصبُ ويسفَلُ منه في السِّقَاءِ أو الرِّقِّ وغيرهما والقِمْعُ أيضاً: اسم لما يكون على البُسْرَةِ والنَّمْرَةِ والعِنْبَةِ والزَّيْبَةِ في موضعٍ معلقها، والجمعُ فيهما أقماعٌ".

(١) الكتاب : ٢٧٦/٤ .

(٢) أدب الكاتب : ٥٩٠ .

(٣) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٢٧٥ .

(٤) المحكم والمحيط الأعظم : (قربس) ٦ / ٣٨١ .

(٥) الاقتضاب : ٣٢٨/٢ . (كذا بالسين في برسوم) ، والذي ذكره أبو حنيفة في النبات : ٦٦/٥ برشوم بالشين وهو الصحيح . " المشرف " .

(٦) حاشية ابن جماعة : ١٩ طبعة عالم الكتب .

(٧) لسان العرب : (صعفق) ١٠ / ٢٠٠ .

(٨) الأسماء والأفعال والحروف للزبيدي : ٢٦٠ تد / أحمد راتب حموش .

(٩) إسفار الفصيح: ٦٦١/٢ ونبه في أول الباب أن العامة تسكن ثانيه .

(١٠) (باب المكسور أوله) ٢٩٥ .

اقتصر الهروي على القمَع بفتح الميم، في حين أن أهل اللغة قد أثبتوا وجود لغة ثانية هي قَمَعٌ بتسكين الميم، فقد روي عن أبي عبيدة: "يقال: قَمَعٌ وقَمَعٌ"^(١)، وقال ابن السكيت: "قال أبو زيد: بنو تميم يقولون قَمَعٌ وضلع وأهل الحجاز يقولون قَمَعٌ وضلع"^(٢)، والأجود عند ابن قتيبة قَمَعٌ^(٣)، وهما لغتان عند الجوهري أيضاً، إذ قال: "والقَمَعُ والقَمَعُ: ما يُصَبُّ فيه الدهن وغيره"^(٤)، وأما شرح الفصيح فقد اختلفوا بين مؤيد ورافض فاقصر ابن الجبَّان والمرزوقي على قَمَع بفتح الميم، وفي شرح الفصيح المنسوب للزمخشري فتح الميم هي الفصيح، ويجوز تسكينها^(٥)، وأقره ابن هشام^(٦).

والصحيح جواز قَمَعٌ أيضاً في كلام العرب كما دلت النصوص السابقة لعلماء اللغة، وقد اقتصر أبو سهل على فتح الميم؛ لتأثره بثعلب .

٧- اللَّقْطَةُ

قال أبو سهل في إسفاره^(٧) على الفصيح^(٨): "وهي اللَّقْطَةُ بضم اللام وفتح القاف، على فُعْلَةٍ أيضاً: وهي اسمٌ لما التقطه الإنسان من الطريق، أي وجدته وأخذته فجاءه من غير طلبٍ مما يسقط أو يضلُّ من الناس... والعامة تسكن القاف فتخالف العرب ولا تخالفها في ضم اللام، وجمعها لُقَطَاتٌ".

لُقْطَة بضم اللام وفتح القاف، ولا يجوز لُقْطَة بإسكان القاف عند الهروي لمخالفتهم العرب، وما نكره لم يقبله بعض اللغويين، فقد أثبتوا البناء الذي رفضه، ذكر الخليل أن اللَّقْطَة ساكنة القاف: اسم لما يوجد مُلْقَى فيؤخذ من صبي أو غير ذلك، وأن اللَّقْطَة بفتح القاف: هو الرجل اللَّقَّاطَة للأشياء البياع للقاطات لملقطها^(٩)، وهذا أيضاً مذهب ابن درستويه إذ قال: "والقياس ما قال الخليل وهو الصواب؛ لأن فُعْلَة ساكنة العين هو اسم ما يُفْعَل به كالأعبَة، لما يلعب به والسُّخْرَة لما يسخر به والضحكة لما يضحك منه، فأما فُعْلَة بفتح العين، فبناء ما يكثر منه الفعل مثل قولك: اللَّعبَة للكثير اللعب، والضحكة للكثير الضحك، والعامة على الصواب في تسكين القاف من اللَّقْطَة لأنه الذي يلقط، وما اختاره ثعلب وغيره خطأ، وذلك بإجماع النحويين واللغويين؛ ولأن القياس يوجب تحريك ما فيه مبالغة للدلالة على كثرة الفعل، والفرق بينه وبين ما خالفه"^(١٠)، ووافقهم ابن هشام مؤكداً

(١) إصلاح المنطق: ٩٨.

(٢) إصلاح المنطق: ٩٩ تح/ هارون .

(٣) أدب الكاتب: ٤٢٣.

(٤) الصحاح: (قمع) ١٢٧٢/٣.

(٥) ٤٧١/٢.

(٦) شرح الفصيح لابن هشام: ١٤٥ .

(٧) إسفار الفصيح: ٧١١/٢.

(٨) (باب المضموم أوله) ٣٠٠ .

(٩) العين: (لقط) ١٠٠/٥ .

(١٠) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه: ٣٥١.

صحة ما ذهب إليه الخليل : "ويقال: اللَّقْطَةُ أيضاً بسكون القاف، وهي لغة بني تميم، وبالتحريك لغة أهل الحجاز، ووقع في كتاب العين بسكون القاف: اسم لما يُلْتَقَطُ واللَّقْطَةُ بفتح القاف: الملتقط، قال: وهذا هو الصحيح ؛ لأن فَعْلَةً من أسماء المفعول، وبتحريك العين من صفات الفاعل" (١) .

ومن خلال النصوص السابقة تظهر صحة " لُقْطَة " في لغة العامة، فالعرب جعلوا الفتح علامة للفاعل والسكون علامة للمفعول وهي اسم لما يُلْتَقَطُ (٢)، يضاف إلى ذلك أنها وردت عن أئمة اللغة .

وبعد العرض والتحليل والمناقشة لمسائل هذا الفصل، يتلخص أن البحث وافقه في إحدى عشرة مسألة هي:

(الإرزية، ألية، إلية، البزاق، التُّكَاة، الجُبْن، السَّمِيدُغُ، الشَّتْوَة ، العُنُق

نزقت ولسقت) .

وخالفه في اثنتي عشرة مسألة هي: (الباج، التُّخْمَة، الثُّوث، التُّودَة، حُرَّة، حَنَكُ، حِنَة الصِّلَع، عود يسر، قَرَبُوس، قِمْعُ، اللَّقْطَة) والتفصيل قد تقدم.

البنية:

أولاً: أبنية الأفعال:

عني اللغويون ببنية الكلمة، وكل تغير يطرأ على البنية في الكم، أو الكيف، كاستبدال حرف بآخر أو زيادته أو حذفه، أو صياغة المشتقات على غير منهاج العرب، أو بناء الفعل للمعلوم، أو للمجهول كل ذلك ونظيره عدوه لحنأ، وراحوا يُنَبِّهون عليه، ويشددون عليه ويصححونه في أفواه الناس (٣) .

وقد وقف أبو سهل على بعض الصيغ الفعلية في كلام العامة، ونبه إلى دور الحركة والحرف في التفريق بين الأبنية، ومن ذلك إنكاره صيغة فُعِلَ بتشديد عين الفعل في (جُدِرَ) واقتصر على التخفيف، وفرق بين ما كان على وزن فَعَلَ وأَفْعَلَ في عيب، كما أنكر المضارع (يندى) بالياء، ونهى عن (يعرض) بتشديد الراء، والتفصيل فيما يأتي:

١- جُدِرَ

قال أبو سهل في إسفاره (٤) على الفصح (٥): "وهو الجُدِرِيُّ والجُدِرِيُّ بضم الجيم وفتحها: وهو بئر معروف يظهر بجسد الإنسان، وأكثر ما يظهر بالصغار، يقال منه: جُدِرَ الغلامُ وجُدِرَتِ الجاريةُ بضم الجيم وتخفيف الدال، على ما لم يُسمَّ فاعله فهو يُجْدِرُ جُدْرًا، وهو مَجْدُورٌ والعامةُ تشدد الدال فتقول: جُدِرَ فهو مُجْدَرٌ".

(١) شرح الفصح لابن هشام : ١٦١ .

(٢) العين : (لقط) ١٠٠/٥ ، وتصحيح الفصح وشرحه لابن درستويه : ٣٥١ ، وشرح الفصح لابن هشام : ١٦١ .

(٣) ينظر ظاهرة اللحن في العربية ومشكلاتها : ١١ د/ حسين علي السعدي .

(٤) إسفار الفصح: ٨٦٥/٢ .

(٥) (باب ما يقال بلغتين) ٣١٧ .

منع الهروي قول العامة جُذِرَ بالتشديد، وما ذكره غير مسلم له فقد اختلف اللغويون في جواز التشديد فأثبتته صاحب العين بقوله: "والجُدْرِيّ معروف، وصاحبه مَجْدُورٌ ومُجَدَّرٌ، وهو قروح تنفط عن الجلد"^(١)، وأنكر ابن درستويه تشديد الدال وزعم أنه لم يأت في كلام العرب، وعلل ذلك؛ بأنه داء لا يتكرر ولا يصيب الإنسان إلا مرة واحدة في عمره، ثم قال: "ولو قيل بالتشديد لكثرتة لجاز"^(٢) وهي لغة حكاها الجوهرى: "والجُدْرِيّ بضم الجيم وفتح الدال، والجُدْرِيّ بفتحهما لغتان، تقول: جُدِّرَ الرجل فهو مُجَدَّرٌ"^(٣)، ومنعه غير واحد من شراح الفصح^(٤) أما اللبلي فقد خالفهم موضحاً ورود هذا البناء في كلام العرب فقال: "ويقال: قد جُدِرَ الرجلُ وجُدِّرَ بالتخفيف والتثقيل فهو مُجَدَّرٌ ومَجْدُورٌ، وإن كان بعضهم قد أنكر التشديد"^(٥)، وقد أثبت الفيروز آبادي أيضاً مجيء هذا الفعل بالتشديد فقال: "وقد جَدَّرَ وجُدِّرَ كُعِينِي وَيُشَدَّدُ، وهو مَجْدُورٌ ومُجَدَّرٌ"^(٦) ويمكن أن يقال إن قولهم: جُدِّرَ بتشديد الدال، لفظٌ صحيح قد ورد في كلام العرب، وأثبتته غير واحد يزداد على ذلك أن التشديد يستخدم للدلالة على التكثر^(٧)، فربما تكون العامة قد شددت الدال في جُدِرَ للدلالة على كثرته في الجلد .

٢ - (عِينٌ وَأَعِيَّت)

قال أبو سهل في إسفاره^(٨) على الفصح^(٩): "وعِينٌ بالأمر بكسر الياء الأولى، أعْيَا به عِيَا بكسر العين: إذا لم تُعْرِفْ وجهه، أي عَجَزْتُ عنه وقَصُرْتُ، فلم اهْتَدِ لجهة الخِلاصِ منه وأنا به عِيٌّ بفتح العين، على مثال لِيٍّ وَعِيٌّ أيضاً على مثال سَرِيٍّ، وذكر ثعلب -رحمه الله- عِيِيْتُ بكسر الياء مع أفعلتُ، وأكثر الفصول التي نكرها في هذا الباب عينائها مفتوحة من فَعَلْتُ ... والعامة لا تفرق بينها وتحذف الألف من بعض ما جاء على أفعل، وهي مخطئة في ذلك لمخالفتها العرب فيما تتكلم به".

فرق الهروي بين ما كان على وزن فَعَلَ وأفعل، مما لا تفرق العامة بينها، وقد اختلف أهل اللغة فمنهم من فرق بين الوزنين ومنهم من عدّها وجهاً واحداً، فحكى الكسائي: "وتقول: مشيت حتى أعْيَيْتُ، بالألف، ولا تقول:

(١) العين : (جدر) ٧٤/٦ .

(٢) ينظر تصحيح الفصح وشرحه لابن درستويه : ٤٧٨ .

(٣) الصحاح : (جدر) ٦٠٩/٢ .

(٤) شرح الفصح لابن الجبان : ٣٠٣ ، وشرح الفصح للمرزوقي : ٣٣٠ ، والشرح المنسوب للزمخشري : ٦٥٨/٢

وشرح الفصح لابن هشام : ٢٥٣ .

(٥) لباب تحفة المجد : ٤٣٣ .

(٦) القاموس المحيط : (الجُدْرُ) ٣٦٢/١ .

(٧) ينظر تصحيح الفصح وشرحه لابن درستويه : ٤٧٨ .

(٨) إسفار الفصح: ٤٢٨/١ .

(٩) (باب فعلت وأفعلت باختلاف المعنى) ٢٧٣ .

عَيِّتٌ، إنما يقال في الأمر الذي ينسُدُّ عليك فيقال: فلان عَيَّيَّ بأمره من العَيِّ^(١)، وقد كانت هذه المسألة سبب تعلم الكسائي النحو واللغة على كبر^(٢).

وروى أبو حاتم عن الأصمعي: "عَيَّيَّ فلانٌ ببياءين بالأمر إذا عجز عنه، ولا يقال: أعيأ به ومن العرب من يقول عَيَّيَّ به فيدغم، ويقال في المشي: أَعْيَيْتُ وأنا عَيَّيَّ"^(٣)، وخالفهم ابن درستويه فقال: "كل ما قيل فيه: عَيَّيت، بغير ألف إذا نقلته من الفاعل إلى فاعل آخر، جاز فيه أَعْيَيْت فلاناً بالألف؛ لأن الألف موضوعة لنقل الفعل، وإخراج الثلاثي إلى الرباعي، ولا تضره موافقته قولك أَعْيَيْت من التعب في البناء والوزن؛ لأن الأفعال قد تتفق في مثل هذا، أو لأن الفرق بين هذين الفعلين أن أَعْيَيْت من التعب متعد، وأَعْيَيْت فلاناً من العي متعد، إلى مفعولين، فهما غير مُلتبسين"^(٤) وحكى ابن سيده فيه عَيَّان بمعنى العاجز عن الأمر، إذ قال: "وهو عَيَّيَّ وَعَيَّيَّ وَعَيَّانُ: عجز عنه ولم يطق إحكامه"^(٥)، وورد في شرح الفصيح المنسوب للزمخشري: "يقال أَعْيَا في المشي فهو مُعَيَّيَّ، ولا يقال: عَيَّان، وعَيَّيَّ عن الجواب، و عَيَّيَّ بالإدغام و الإبراز، فهو عَيَّيَّ على فَعِيلٍ وَعَيَّيَّ على فَعِلٍ كما نقول: عَفَيْتُ وَعَفَّيْتُ، وَخَفَيْتُ وَخَفَّيْتُ"^(٦)، وقال الصفي: "ويقولون: أنا عَيَّان من المشي والصواب مُعَيَّيَّ... والعامّة تقول: مشيت حتى عَيَّيتُ، والصواب حتى أَعْيَيْتُ، وإنما عَيَّيتُ فيما يلتبس أمره"^(٧)، وقال اللبلي: "معنى أَعْيَيْتُ: كللتُ وتعبتُ، وأنا مُعَيَّيَّ، ولا يقال عَيَّانُ... ويقال: عَيَّيَّ بالأمر ببياءين وَعَيَّيَّ بالتشديد عَيَّيَّ وعَيَّيَّ، ولا يقال أَعْيَا بالأمر وتَعَايَا واستَعْيَا، وهو عَيَّيَّ وَعَيَّيَّ بفتح العين وكسرهما... وَعَيَّيَّيَّ، وَعَيَّانُ"^(٨)، وفي القاموس إثبات عَيَّان بمعنى العاجز عن الأمر^(٩) وهو في هذا متابع لابن سيده، وجاء في شرح درة الغواص^(١٠): "وهما متقاربان في المعنى، إلا أن أحدهما حسي والآخر معنوي، إيقاع أحدهما موقع الآخر".

وبناءً على ما سبق يتضح لنا صحة ما ذهب إليه الهروي، وبعض أهل اللغة عدَّ فَعَلَ وأَفْعَلَ فيه بمعنى واحد^(١١)،

(١) ما تلحن فيه العامة : ١٢٨ .

(٢) معجم الأدياء : ١٧٣٨/٤ ، وإنباه الرواة : ٢٥٧/٢ ، ٢٥٨ .

(٣) تهذيب اللغة : (عيي) ٢٥٧/٣ .

(٤) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ١٢٢ .

(٥) المحكم : (عي) ١٤٨/٢ .

(٦) شرح الفصيح المنسوب للزمخشري: ١٥٩/١ .

(٧) تصحيح التصحيف: ٣٨٨ .

(٨) لباب تحفة المجد: ١١١ ، ١١٢ .

(٩) (عي) ١٣١٦ .

(١٠) ٤١٤ .

(١١) ينظر : تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ١٢٢ .

لغة العامة في "إسفار الفصيح" للهروي (ت ٤٣٣هـ) دراسة لغوية

إشراف: د. محمود محمود الشويحي

إعداد الطالبة: عزيزة عبد الله الكثيري

ومنهم من زاد فيه لغة، هي: عيَّان في القول أو العجز في الأمر وقد أثبتته غير واحد^(١) والثابت عند أهل اللغة أن كل ما كان من حركة وسعي قيل فيه أعيا، وما كان من قول ورأي قيل فيه عيي على وزن سخي^(٢).

٣- يذني

قال أبو سهل في إسفاره^(٣) على الفصيح^(٤): "وتقول: دَنَا يَذْنُو دُنُوًا بِالْوَاوِ إِذَا قَرَبَ وَالْعَامَّةُ تَقُولُ فِي مُسْتَقْبَلِهِ: يَذْنِي بِالْيَاءِ وَهُوَ غَلَطٌ".

أنكر الهروي قولهم: يذني بالياء، ولم يذكره ثعلب أو شراح الفصيح، ومما يعضد قوله، ما ذكره سيبويه في باب نظائر ما ذكرنا من بنات الياء والواو^(٥)، إذ قال: "وقالوا: عَنَّا يَعْتَوِ عَتَوًا، كَمَا قَالُوا خَرَجَ يَخْرُجُ خُرُوجًا، وَثَبَتَ ثَبُوتًا، وَمِثْلُهُ دَنَا يَذْنُو دُنُوًا، وَثَوَى يَثْوِي ثَوِيًا ... وَهُوَ عَاتٍ دَانٍ وَثَاوٍ" فاقتصر على يذنو بالواو مضارع دنا، وقال صاحب بن عباد: "دَنَا يَذْنُو فَهُوَ دَانٍ، وَسَمِيَتِ الدُّنْيَا ؛ لِأَنَّهَا دَنَتْ"^(٦)، وقال ابن فارس: "الدني: القريب غير مهموز من دنا يذنو"^(٧) وبهذا يتبين صحة ما قاله الهروي، ولم يرد عن أهل اللغة يذني بالياء مضارع دنا.

٤- يُعْرِضُكَ

قال أبو سهل في إسفاره^(٨) على الفصيح^(٩): "وَمَا يُعْرِضُكَ لِهَذَا الْأَمْرِ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ وَتَخْفِيفِ الرَّاءِ، وَمَصْدَرُهُ عَرَضٌ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَسُكُونِ الرَّاءِ: أَي مَا يَنْصِبُ عَرَضًا لَهٗ، أَي شَخْصًا، وَلَا تَقُلْ: مَا يُعْرِضُكَ لَهُ بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ وَضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ".

الصواب عند الهروي " مَا يُعْرِضُكَ " بفتح الياء وسكون العين وتخفيف الراء، ولا يجوز عنده يُعْرِضُكَ بضم الياء وفتح العين وتشديد الراء، وقوله صحيح تبع فيه من سبقه ؛ فقد أجمع جمهور اللغويين على أن ما يُعْرِضُكَ بالتخفيف هو الصحيح، حكى ابن السكيت في باب مما يصح قوله وما لا يصح: "ويقال: ما يعرضُكَ لفلان، ولا تقل: ما يعرضُكَ لفلان"^(١٠)، وذكرها ابن درستويه مخففة فحسب ولم يذكر فيها التشديد^(١١)،

(١) المحكم : (عي) ١٤٨/٢، ولباب تحفة المجد: ١١١، ١١٢، وفي القاموس : (عي) ١٣١٦ .

(٢) شرح درة الغواص : ٤١٤ .

(٣) إسفار الفصيح : ٩٠٢/٢ .

(٤) لم يذكره ثعلب .

(٥) الكتاب : ٤٦ / ٤ ، ٤٧ .

(٦) المحيط في اللغة : (دنو) ٣٦٠/٢ .

(٧) مجمل اللغة : (دنا) ٣٣٦/١ تد / زهير سلطان .

(٨) إسفار الفصيح: ٥٣٨/١ .

(٩) (باب المصادر) ٢٨٥ .

(١٠) إصلاح المنطق : ٣٠٨ .

(١١) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٢٣٥ .

وأجاز ابن الجبّان تشديد الراء، فقال: "وما يعرضك لهذا الأمر عَرْضاً أي: ما يوقِعُك فيه وما يعرضُك له"^(١). واقتصر المرزوقي على التخفيف^(٢)، ورد الحريري قولهم ما يعرضك بتشديد الراء وقال: "الصواب: أن يقال: ما يعرضك لهذا الأمر بفتح الياء وضم الراء، أي ما ينصبُ عرضك، وعرض الشيء جانبه ومنه قولهم: أضرب به عرض الحائط أي جانبه"^(٣). وبناءً على ما سبق تثبت صحة قول الهروي، فقد أجمع اللغويون على ذكر الكلمة مخففة؛ ولذا فإن قول ابن الجبّان، غير دقيق؛ لأن الكلمة رويت بالتخفيف وحده.

ثانياً: أبنية الأسماء

عرض أبو سهل بعض أبنية الأسماء والمصادر، ونبه لدر الحرف والحركة في التقريب بين المعاني، ومن ذلك: إنكاره (الحَيْر) و(الحَيْط) بالتخفيف وحذف الألف، و(الفِطْنة) بكسر الأول وإسكان الثاني و(مَالِح) بالألف، و(اللَبْنة) بكسر اللام وإسكان الباء، كما أنكر (لِقَاة)، موافقاً ثعلب في ذلك واستطرد في بيان سبب منعها، وفي موضع آخر يثبت الحركة والسكون، في (حُدْعة، وحُدْعة) و(سُخْرة، وسُخْرة) و(لُعْنة، ولُعْنة) و(هُرْأة، وهُرْأة)، إلا أنه فرق بينها، كما استدرج على ثعلب (العُنُق، والعُنُق) بإسكان النون وفتحها، والأفصح عنده الضم كما اختار ثعلب، و(المِعْدة) بكسر الميم وفتح العين و(النَّطْع) بفتح الأول وسكون الثاني، و(كَبْد، وفِخْد، وكِرْش) بكسر الأول وإسكان الثاني، والتفصيل فيما يأتي:

١- الحَيْر

قال أبو سهل في إسفاره^(٤) على الفصيح^(٥): "وهو الحائر بالألف أيضاً: للذي تسميه العامةُ الحَيْر: وهو مُجتمعُ الماء، وهو المكانُ الواسعُ الذي تسيلُ إليه الأمطارُ، وربما ذهبَ الماءُ منه ويبسَ ويبقى اسمُ الحائرِ عليه، كما بقي على حائرِ الحجاجِ بالبصرة، وبهذا سمِّيَ الموضعُ الذي بناحية الكوفة الذي دُفن فيه الحسين بن علي -رضوان الله عليهما ورحمته وبركاته- الحائرُ والعامةُ تسميه الحَيْرَ وجمعه حُوران وحيران". عد الهروي "الحَيْر" بالياء لغة العامة والصواب الحائر بالألف والهمزة، يقول الخليل: "والحائرُ: حوضٌ يُسَيَّبُ إليه مسيل الماء في الأمصار يسمى هذا الاسم بالماء، وبالْبصرة حائر الحجاج معروف يابس لا ماء فيه، وأكثر الناس يسمونه: الحَيْر، كما يقال: لعائشة: عَيْشة، يستحسنون التخفيف وطرح الألف؛ وإنما سمي حائراً؛ لأن الماء يتحير فيه يرجع أقصاه إلى أُنْاه"^(٦). فعمل قولهم بميلهم إلى التخفيف بحذف الألف وقلب الهمزة ياءً.

(١) شرح الفصيح لابن الجبّان : ١٨٢ .

(٢) شرح الفصيح للمرزوقي : ١٤٠ .

(٣) درة الغواص : ٢٢١ .

(٤) إسفار الفصيح: ٩٠٦/٢، ٩٠٥ .

(٥) (باب حروف منفردة) ٣٢٠ .

(٦) العين : (حير) ٢٨٩/٣ .

وحكى الدينوري: " وإذا بالغوا في عُزْز المطر وري الأرض قالوا تركنا الحُوران ناقةً في الأجارع وذلك أن الجرعاء أرضٌ سهلة يشبه ترابها تراب الرمل فهي تشرب ما سُقيت فإذا نفع الماء فيها فلم تشربه فذلك منتهى الرِّي والحُوران والحيران جمع الحائر"^(١) ونص ابن دريد على غلطهم في الحير فقال: " فأما قول العامية: الحير فخطأ إنما هو الحائر"^(٢)، وزعم ابن درستويه أن الخليل قال: الحير لغة في الحائر ؛ ولم يقل الخليل ذلك والصواب أنها من لغة العامية"^(٣)، وقال ابن الجبّان: "وهو الحائر: للذي تسميه العامية: الحير ... والاختيار فيه الألف"^(٤) ، وقد تعقب ابن سيده أبا عبيد قائلاً: " ولا يقال حير إلا أن أبا عبيد قال في تفسير بيت روبة الحيران جمع حير لم يقلها أحد غيره ولا قالها هو إلا في تفسير هذا البيت وليس كذلك أيضاً في كل نسخة"^(٥) .
ومن خلال النصوص السابقة تظهر صحة قول الهروي، فالفصحح كما اختار علماء اللغة أن يقال: الحائر بالألف.

٢ - الحَيْطُ

قال أبو سهل في إسفاره^(٦) على الفصحح^(٧): "وهو الحائطُ: للجِدَارِ بالألف، ولا تقل حَيْطٌ وهو فاعِلٌ أيضاً من حَاطَ بالمكانِ يَحُوْطُ حَوْطاً فهو حَائِطٌ: أي أُحْدِقَ بِهِ وَصَانَهُ".
الصواب عند الهروي أن يقال الحائط بالألف، ولا يجوز عنده حَيْطٌ بالياء، يقول الخليل: " حاط يحوْط حوطاً وحِياطَةً ... والاسم: الحِيطَة ... وسمي الحائط بالألف ؛ لأنه يحوط ما فيه"^(٨)، وهو عند ابن درستويه من كلام العامية مثل حير وعيشة^(٩)، واقتصر ابن عباد على الحائط^(١٠)، وقال ابن فارس: " الحائطُ معروف ونفذه الواو"^(١١)، وقال ابن الجبّان: " وهو الحائط، والجميع: حيطان"^(١٢) .
بناءً على ما سبق تظهر صحة قول الهروي، وحيط ك حير وعيشة حذفت العامية الألف منها رغبةً في التخفيف، والعرب نقوله بالألف .

(١) المخصص : ١٠٩/٣ .

(٢) جمهرة اللغة : ٥٢٦/١ .

(٣) ينظر شرح الفصحح المنسوب للزمخشري : ٦٨٨/٢ .

(٤) ينظر شرح الفصحح لابن الجبّان : ٣١٨ .

(٥) المحكم : (حير) ٣٣٤/٣ .

(٦) إسفار الفصحح: ٩٠٦/٢-٩٠٧ .

(٧) (باب حروف منفردة) ٣٢٠ .

(٨) العين : (حوط) ٢٧٧/٣ .

(٩) تصحيح الفصحح وشرحه لابن درستويه : ٥٠٥ .

(١٠) المحيط في اللغة : (حوط) ٢٤٣/١ .

(١١) مجمل اللغة (حيط) ٢٥٩/١ .

(١٢) شرح الفصحح لابن الجبّان : ٣١٩ .

٣_ خُدَعَة، سُخْرَة

قال أبو سهل في إسفاره^(١) على الفصيح^(٢) "وكذلك رَجُلٌ خُدَعَةٌ بضم الخاء وفتح الدال: إذا كان يَخْدَعُ النَّاسَ، أي يَخْتَلُهُمْ، ويعمل بهم المكره من حيث لا يعلمون، ورجُلٌ خُدَعَةٌ بسكون الدال: إذا كانوا يفعلون به ذلك وهو لا يعلم، ونحو ذلك، وهذا قياسه في الفاعل والمفعول، والعامه لا تخالف العرب في أوائل هذه الفصول، فليس لإثباتها في هذا الباب معنى وكذلك رَجُلٌ سُخْرَةٌ بفتح الخاء: يسخر من الناس، وسُخْرَةٌ بسكونها يسخرون منه".

الصواب عند الهروي أن يقال: خُدَعَةٌ وسُخْرَةٌ بفتح الثاني علامة للفاعل، وخُدَعَةٌ وسُخْرَةٌ بسكون الثاني علامة للمفعول، ونبه على أن العامه لا تخطئ في أولها، ولم يرد في فصيح ثعلب خُدَعَةٌ وسُخْرَةٌ واقتصر على خُدَعَة بفتح الخاء وإسكان الدال ؛ لأنها لغة النبي صلى الله عليه وسلم^(٣)، وفي الحديث: الحَرْبُ خُدَعَةٌ^(٤) واستدرك ابن درستويه على ثعلب خُدَعَة بالفتح فقال: "وقوله: الحرب خُدَعَةٌ وأنه أفصح اللغات لأنها لغة النبي صلى الله عليه وسلم فقد غلط فيها، لأن الخُدَعَة ليست بلغة قوم دون قوم، بل هي كلام الجميع، وإنما هي للمرة الواحدة فلذلك فتحت"^(٥)، وفي التهذيب^(٦): "قال أبو عبيد: سمعت الكسائي يقول: الحرب خُدَعَةٌ، قال: وقال أبو زيد مثله خُدَعَة، قال: ورجلٌ خُدَعَةٌ إذا كان يُخْدَعُ ... وقيل: الحرب خُدَعَة، ثلاث لغات وأجودها ما قال الكسائي وأبو زيد خُدَعَة"، وقال الجوهري: "والحربُ خُدَعَةٌ وخُدَعَةٌ، والفتح أفصح ... ورجلٌ خُدَعَة، أي يخدع الناس وخُدَعَةٌ بالتسكين أي يَخْدَعُهُ النَّاسُ"^(٧)، وورد في شرح الفصيح المنسوب للزمخشري: " خُدَعَةٌ على وزن تَمْرَةٍ وخُدَعَة مثال: رُطْبَة وخُدَعَةٌ مثال: بُسْرَة مأخوذة من الخَدَعِ والخَدِيعَةِ وهو الإخفاء ... فمن قال: خُدَعَةٌ يحتمل أن تكون مصدرًا، كقولك: رَجِمْتُ فُلَانًا رَحْمَةً، ووجبت الحائِطَ وجبَةً، ويراد بالمصدر صفة الفاعل، ويحتمل أن تكون صفةً للحربِ كان في الأصل خَادِعَة فنزعت الألف منها ... ومن قال: خُدَعَةٌ فإنه بمعنى الفاعل إلا أنه للمبالغة وهذا هو الفرق في الوصف بين فُعْلَة وفُعْلَةٌ، إن كان فُعْلَة يكون وصفاً للفاعل، وإن كان فُعْلَةٌ يكون وصفاً للمفعول به، تقول: رَجُلٌ ضَحَكَةٌ سَبَّةٌ هُرَّاءٌ: إذا كان يَضْحَكُ من النَّاسِ وَيَسُبُّهُمْ وَيَهْزَأُ بهم فإن أردت الثاني قلت: ضَحَكَةٌ وَسَبَّةٌ وهُرَّاءٌ أي: يَضْحَكُ منه الناس ويسبُّونه ويهزءون به، وهذا قياس مُطَرَّدٌ نحو: لُعْنَةٌ ولُعْنَةٌ وخُدَعَةٌ وخُدَعَةٌ وسُخْرَةٌ وسُخْرَةٌ فمن قال: خُدَعَةٌ وخُدَعَةٌ: جعل نفس الحرب خَادِعَةً،

(١) إسفار الفصيح: ٧١٣/٢، ٧١٢.

(٢) (باب المضموم أوله) ٣٠٠ .

(٣) الفصيح : ٢٩٢ .

(٤) الحديث في صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير (٣٠٢٩) ، ٧٤٥ ، طبعة دار ابن كثير .

(٥) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٢٦٤، ٢٦٣ .

(٦) (خدع) ١٥٨/١ .

(٧) الصحاح : (خدع) ١٢٠٢/٣ .

لغة العامة في "إسفار الفصيح" للهروي (ت ٥٤٣٣هـ) دراسة لغوية

إعداد الطالبة: عزيزة عبد الله الكثيري

إشراف: د. محمود محمود الشويحي

ومن قال: خُدْعَةٌ: جعلها مَخْدُوعَةٌ وهذه الوجوه كلها مجازٌ؛ لأنَّ الحربَ لا تَخْدَعُ ولا تُخَدَعُ، ولكن أهل الحربِ يَخْدَعُونَ وَيُخَدَعُونَ^(١).

بناء على ما سبق فإن قول الهروي صحيح في جعل الفتح علامة للفاعل، والسكون علامة للمفعول للتفريق بين ما كان على وزن فُعْلة وفُعْلة^(٢)، وقد نكر خُدْعَةٌ بفتح الخاء في موضع آخر من الكتاب^(٣).

٤- عُقٌّ، عُقٌّ

قال أبو سهل في إسفاره^(٤) على الفصيح^(٥): "وهي العُقُّ بضم النون، وبعض العامة يسكنها وبعضهم يفتحها، وهما عند العرب لغتان أيضاً إلا أن الأفتح ضمُّ النون والعُقُّ مؤنثَةٌ وقد تُذَكَّرُ فيقال: هي العُقُّ وهو العُقُّ والجمع أعناقٌ وهو اسم لما بين الرأسِ والبدنِ من سائرِ الحيوانِ".

الأفصح عند الهروي العُقُّ بضم النون، واستدرك على ثعلب لغتين بإسكان النون وفتحها، وقد اختلف العلماء في جواز ما كان على وزن فُعْل، وفُعْل بسكون الثاني وفتحها، من كلمة عُقٌّ بضمين فذهب الجمهور إلى جواز الوزن الأول فُعْل نحو عُقٌّ منكبين ما كان على وزن فُعْل بفتح ثانيه، إذ جاء في المحكم^(٦): "عُقٌّ مخفف من عُقٌّ"، حكاه عن سيبويه، وفي الجمهرة^(٧): "العُقُّ: معروفة يقال: عُقٌّ وعُقٌّ فمن قال عُقٌّ نَكَرَ ومن قال عُقٌّ أَنْتَ هكذا يقول الأصمعي"، وعدَّ ابن درستويه قولهم: عُقٌّ وعُقٌّ بسكون النون وفتحها من لغة العامة، والفصيح عنده عُقٌّ بضمين^(٨)، وذكر المعري اللغات الثلاث في واحد الأعناق^(٩) وهو ثقة، وذهب ابن الجبَّان والفيروزآبادي إلى جواز الوجهين في عُقٌّ فأوردا فيها تسكين الثاني وفتحها إذ قال الأول: "وهي العُقُّ بضمين والعُقُّ بفتح النون والعُقُّ بتسكين النون، وأجودها عُقٌّ بضمين^(١٠)"، ورجح محمد مرتضى الزبيدي ما كان على وزن فُعْل بضمين ووزن فُعْل بضم الأول وسكون الثاني مبيناً أن ما ذكره الفيروز آبادي في قاموسه من ورود عُقٌّ بضم الأول وفتح الثاني لم يذكره أحد من علماء اللغة، وعدَّ ما ذكره صاحب القاموس مقبولاً وصحيحاً؛ لأنه ثقة فيما ينقل^(١١)، ويمكن القول إن ما ذهب إليه الهروي صحيح، فقد أجاز

(١) شرح الفصيح المنسوب للزمخشري : ٤٠٢/٢ ، ٤٠٣ .

(٢) إصلاح المنطق : ٤٢٧ .

(٣) إسفار الفصيح : ٦٠٢/٢ .

(٤) إسفار الفصيح: ٦٩٩/٢ .

(٥) (باب المضموم أوله) ٢٩٩ .

(٦) (عقن) ١٢٩/١ .

(٧) (عقن) ٩٤٢/٢ .

(٨) ينظر تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٣٤٣ .

(٩) اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبّي لأبي العلاء تح / محمد سعيد المولوي : ٥٣٣ نشرة مركز الملك فيصل الأولى ٢٠٠٨ م .

(١٠) شرح الفصيح لابن الجبّان : ٢٣٨ .

(١١) تاج العروس : (عقن) ، ٢٠٩/٢٦ ، ٢١٠ .

جمهور العلماء التخفيف في كلمة عُتُق وتسكين الحرف الثاني فيها، وأجاز المعري وابن الجبان والفيروزآبادي فتح الحرف الثاني فيها وهذا يثبت صحة ورودها عن العرب، وكل ما كان على فُعَل جاز إسكانه باتفاق، نحو كُنْتُب وكُنْتُب وأما ما جاء على فُعَل بالإسكان ولم يسمع فيه فُعَل، بضم عينه، فجائز ضمه عند الكوفيين والبصريين لا يجيزون ذلك^(١).

٥- فُحْذ

قال أبو سهل في إسفاره^(٢) على الفصيح^(٣): " وأما الفُحْذُ بفتح الفاء، وكسر الخاء: فهي أيضاً مؤنثةٌ وجمعها أفْحَادٌ، وهي معروفةٌ للإنسان وغيره وهي العظمُ الأعلى من الرجلِ بما عليه من لحمٍ وغيره...والعامة تكسر أوائل هذه الفصول، وتسكن الحرف الثاني منها، وهي لغة للعرب لكن الأفضح والأكثر فيها ما اختاره ثعلب رحمه الله".

الفصيح عند الهروي أن يقال: فُحْذُ بفتح الأول وكسر الثاني على ما اختاره ثعلب، واستدرك عليه لغة ثانية بكسر الأول وإسكان الثاني، في فُحْذُ، يقول ابن السكيت: " وتقول: هي الفُحْذُ والكِرْشُ والوَرِكُ، والتخفيف في هذا جائز إلا أن الاختيار التحريك"^(٤)، وحكى ابن الأنباري في الفُحْذُ ثلاث لغات فقال: " والفُحْذُ: مؤنثةٌ مفتوحة الفاء مكسورة الخاء، وقد تسكن الخاء، فيقال: فُحْذُ، ويجوز فُحْذُ على نقل الكسرة كما جاز كَيْدٌ"^(٥)، وفصل ابن درستويه القول فيها، فقال: " كل اسم أو فعل على ثلاثة أحرف وثانيه مضموم أو مكسور فحذف الضمة والكسرة منه جائز للتخفيف كقولهم في: كَيْدٌ: كَيْدٌ، وفي عَضُدٌ عَضُدٌ وتحريك الحركة المحذوفة إلى أول الكلمة للدلالة على أصلها جائز أيضاً، كقولهم في كَيْدٌ: كَيْدٌ، وفي عَضُدٌ: عَضُدٌ، وما أشبه ذلك، والعامة كلها على التخفيف وأكثر العرب على ذلك، وأما أهل النواصب والبلاغة فيلزمون الأصل، ويحتملون التثقل طلباً للفخامة وهو الذي اختاره ثعلب، وليس التخفيف بخطأ"^(٦)، وقال المرزوقي: " إنما نكر هذه الأحرف ؛ لأنها قد تثقل حركة عينها إلى فائها، فيقال: كَيْدٌ وفُحْذٌ وكِرْشٌ... واختار الفتح ؛ لأنه الأصل ولغة قريش"^(٧)، وورد في شرح الفصيح المنسوب للزمخشري: " هذه الأسماء مفتوحة الأول بتحريك الثاني منها وهي لغة أهل الحجاز، فأما تميم وسُفْلَى مُصَرِّ فإنهم يكسرون الأوائل منها ويسكنون الثاني، فيقولون: كَيْدٌ وفُحْذٌ وكِرْشٌ، ومنهم من يترك الأول مفتوحاً ويسكن الثاني، فيقول كَيْدٌ وهذه أقل اللغات"^(٨).

(١) تثقيف اللسان: ٢٠١.

(٢) إسفار الفصيح: ٦١٤.

(٣) (باب المفتوح أوله من الأسماء) ٢٩٣.

(٤) إصلاح المنطق: ١٦٩.

(٥) المذكر والمؤنث لابن الأنباري: ١/ ٣٥٥ تد / محمد عبد الخالق عضيمة.

(٦) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه: ٢٨٣.

(٧) شرح الفصيح للمرزوقي: ١٨٠، ١٨١.

(٨) شرح الفصيح المنسوب للزمخشري: ٤١٩/٢.

لغة العامة في "إسفار الفصيح" للهروي (ت ٥٤٣٣هـ) دراسة لغوية

إعداد الطالبة: عزيزة عبد الله الكثيري

إشراف: د. محمود محمود الشويحي

وبناءً على ما تقدم يثبت ما قاله الهروي في: الفِخْدُ بكسر الأول وإسكان الثاني وهي لغة للعرب وأثبت هذا غير واحد من اللغويين، والأصل فيها الفتح^(١).

٦- الفِطْنَةُ

قال أبو سهل في إسفاره^(٢) على الفصيح^(٣): "وأما الفِطْنَةُ بالفاء: فإني رأيت هذا الحرف في بعض نسخ الكتاب، ولم أره في بعضها: وهو حَسَنُ الفِطْنَةِ، مفتوح الفاء مكسور الطاء. والذي قاله غير ثعلب: الفِطْنَةُ، بكسر الفاء وسكون الطاء، على ما تقوله العامة، وهي كالتَّبَاهَةِ على الشيء".

تردد الهروي في الفِطْنَةُ بفتح الفاء وكسر الطاء لأنها لم ترد في بعض نسخ الكتاب، ولكنه شرحها وضبطها وأثبت الفِطْنَةُ بكسر الفاء وإسكان الطاء أيضاً عن غير ثعلب وموافقة العامة لروايتها، ولم ترد هذه الكلمة عند بعض شراح الفصيح^(٤)، وروي عن عمرو بن العاص أنه قال: "البِطْنَةُ تُذْهِبُ الفِطْنَةَ"^(٥)، وحكى الجوهري: "الفِطْنَةُ كالفهم، تقول: فِطَنْتُ للشيء بالفتح، ورجلٌ فِطْنٌ وفِطْنٌ وقد فِطِنَ بالكسر فِطْنَةً وفِطَانَةً وفِطَانِيَّةً، والمفانطة: مفاعلة منه"^(٦)، وقال ابن فارس: "يقال: رجلٌ فِطْنٌ وفِطْنٌ، وهي الفِطْنَةُ والفِطَانَةُ"^(٧)، ونص المرزوقي على أنها لغة إذ قال: "الفِطْنَةُ لُغَةٌ فِي الفِطْنَةِ فَاخْتَارَهَا وَهِيَ كَالدَّرْبَةِ وَالشَّعْرَةِ، وَيَقَالُ: رَجُلٌ فِطْنٌ كَمَا يُقَالُ حَنْزِرٌ"^(٨)، وورد في شرح الفصيح المنسوب للزمخشري: "والفِطْنَةُ: مَثَلَةٌ أَيْضاً لَمْ يَسْمَعْ غَيْرَهَا، وَيَجُوزُ التَّخْفِيفُ فِي لُغَةٍ تَمِيمٌ قِيَاساً؛ لِأَنَّهُمْ يَخْفَفُونَ هَذِهِ الْحُرُوفَ الْمَثَلَةَ، وَالْفِطْنَةُ الْأَسْمُ مِنْ قَوْلِهِمْ: فِطْنٌ فَهُوَ فِطْنٌ: إِذَا كَانَ فَهْمًا نَكِيًّا، وَيَجُوزُ فِيهَا التَّخْفِيفُ وَيَقُولُونَ: "البِطْنَةُ تُذْهِبُ الفِطْنَةَ"^(٩).

وبناءً عليه فإن ما تردد فيه الهروي أثبته غيره، ورويت الفِطْنَةُ عن الفصحاء من العرب، ووافقت العامة لغة العرب فيها.

(١) إصلاح المنطق: ١٦٩، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري: ١/ ٣٥٥، وتصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه:

٢٨٣ وشرح الفصيح للمرزوقي: ١٨١.

(٢) إسفار الفصيح: ٦٢٠/٢.

(٣) (باب المفتوح أوله من الأسماء) ٢٩٣.

(٤) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه، وشرح الفصيح لابن الجبان، وشرح الفصيح لابن هشام، ولباب تحفة المجد.

(٥) البيان والتبيين: ٥٤/٢ دار ومكتبة الهلال.

(٦) الصحاح: (فطن) ٦/ ٢١٧٧.

(٧) مقاييس اللغة: (فطن) ٤/ ٥١٠.

(٨) شرح الفصيح للمرزوقي: ١٨٣، ١٨٤.

(٩) ٤٢٦/٢.

٧- كِبْد، كِرْش

قال أبو سهل في إسفاره^(١) على الفصيح^(٢): " وهي الكِبْدُ ... والكِرْشُ، فالكِبْدُ بفتح الكاف وكسر الباء: مؤنثةٌ معروفةٌ، وهي اللحمَةُ الحمراء تكونُ في بطنِ الإنسانِ، وغيره ، وقيل: إن الكِبْدَ ليست من جُملةِ اللحمِ ولكنها نَمٌ صافٍ جامدٌ مُنْعَدٌ، وما غُلِظَ من الدَّمِ وخثر انعقدَ منه الطِّحالُ بإذنِ الله تعالى وجمعها أكبادٌ ... وأما الكِرْشُ بفتح الكاف وكسر الراء: فهي أيضاً مؤنثةٌ وجمعها كروش وأكرشٌ وهي معروفةٌ تكونُ في بطنِ كل ما يجترُّ من نواتِ الخُفِّ والظِّلْفِ وهي وعاءُ الفَرثِ...والعامّة تكسر أوائل هذه الفصول، وتسكن الحرف الثاني منها، وهي لغة للعرب لكن الأفضح والأكثر فيها ما اختاره ثعلب رحمه الله".

الفصيح عند الهروي أن يقال: كِبْدٌ وكِرْشٌ على ما اختاره ثعلب، واستدرك عليه لغة ثانية بكسر الأول وإسكان الثاني، في كِبْدٌ وكِرْشٌ، يقول ابن السكيت: " ونقول: هي الفَحْدُ والكِرْشُ والوَرِكُ، والتخفيف في هذا جائز إلا أن الاختيار التحريك"^(٣)، وحكى ابن الأنباري في الكِبْدِ ثلاث لغات فقال: "الكِبْدُ مؤنثةٌ، وفيها ثلاث لغات، كِبْدٌ، وكِبْدٌ، وكِبْدٌ" ... وقال: والكِرْشُ -بفتح الكاف وكسر الراء- مؤنثةٌ ويجوز فيها: كِرْشٌ، وكِرْشٌ ويقال في جمع القلة: ثلاث أكرشٍ، وفي جمع الكثرة: الكُرُوشُ"^(٤) وفصل ابن درستويه القول فيها، فقال: "كل اسم أو فعل على ثلاثة أحرف وثانيه مضموم أو مكسور فحذف الضمة والكسرة منه جائز للتخفيف كقولهم في: كِبْدٌ: وفي عَضُدٍ عَضُدٌ وتحريك الحركة المحذوفة إلى أول الكلمة للدلالة على أصلها جائز أيضاً، كقولهم في كِبْدٌ: كِبْدٌ، وفي عَضُدٍ: عَضُدٌ وما أشبه ذلك، والعامّة كلها على التخفيف وأكثر العرب على ذلك ، وأما أهل النفاصح والبلاغة فيلزمون الأصل، ويحتملون التثقل طلباً للفخامة وهو الذي اختاره ثعلب وليس التخفيف بخطأ"^(٥) وقال المرزوقي: " إنما ذكر هذه الأحرف ؛ لأنها قد تُنقلُ حركة عينها إلى فائها، فيقال: كِبْدٌ وفِحْدٌ وكِرْشٌ ... واختار الفتح ؛ لأنه الأصل ولغة قريش"^(٦)، وورد في شرح الفصيح المنسوب للزمخشري: " هذه الأسماء مفتوحة الأول بتحريك الثاني منها وهي لغة أهل الحجاز فأما تميم وسُفلى مُصر فإنهم يكسرون الأوائل منها ويسكنون الثاني، فيقولون: كِبْدٌ وفِحْدٌ وكِرْشٌ ومنهم من يترك الأول مفتوحاً ويسكن الثاني، فيقول كِبْدٌ وهذه أقل اللغات"^(٧)

(١) إسفار الفصيح: ٦١٣، ٦١٤ .

(٢) (باب المفتوح أوله من الأسماء) ٢٩٣ .

(٣) إصلاح المنطق: ١٦٩ .

(٤) المذكر والمؤنث لابن الأنباري: ٣٤٨/١ ، ٣٨١ تح / محمد عبد الخالق عزيمة.

(٥) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه: ٢٨٣ .

(٦) شرح الفصيح للمرزوقي: ١٨٠ ، ١٨١ .

(٧) شرح الفصيح المنسوب للزمخشري: ٤١٩/٢ .

لغة العامة في "إسفار الفصح" للهروي (ت ٤٣٣هـ) دراسة لغوية

إشراف: د. محمود محمود الشويحي

إعداد الطالبة: عزيزة عبد الله الكثيري

وبناءً على ما تقدم يثبت ما قاله الهروي في: الكِبْدُ والكِرْشُ بكسر الأول وإسكان الثاني وهي لغة للعرب، وأثبت هذا غير واحد من اللغويين، والأصل فيها الفتح^(١).

٨ - لُعْنَةٌ

قال أبو سهل في إسفاره^(٢) على الفصح^(٣) " وَرَجُلٌ لُعْنَةٌ بضم اللام وفتح العين، على فُعْلَةٍ: إذا كان كثير لعن الناس، أي يقول: لعنهم الله وهو شتم لهم ...، وَرَجُلٌ لُعْنَةٌ بتسكين العين: إذا كان الناس يلعنونه."

الصواب عند الهروي أن يقال: لُعْنَةٌ بفتح الثاني علامة للفاعل، ولُعْنَةٌ بسكون الثاني علامة للمفعول وقد وردت لُعْنَةٌ في الفصح بخلاف خُدَعَةٌ وسُخْرَةٌ، وحكى ابن درستويه: " والذي يُكثِر اللُّعْنَ مفتوح الثاني للمبالغة، والذي يلعنه الناس مسكّن الثاني للفرق"^(٤)، وفي التهذيب^(٥): " والأول فاعل وهو اللُعْنَةُ والثاني مفعول وهو اللُعْنَةُ"، وحكى المرزوقي: " ولُعْنَةٌ بسكون العين: إذا كانوا يلعنونه وهذا قياسٌ يطرُدُ في الباب، مثل ضُحْكَةٍ وهُزْأَةٍ وسُخْرَةٍ ونحوها"^(٦) وورد في شرح الفصح المنسوب للزمخشري: " وهذا هو الفرق في الوصف بين فُعْلَةٍ وفُعْلَةٍ، إن كان فُعْلَةً يكون وصفاً للفاعل، وإن كان فُعْلَةً يكون وصفاً للمفعول به، تقول: رَجُلٌ ضُحْكَةٌ سُبَّةٌ هُزْأَةٌ: إذا كان يَضْحَكُ من النَّاسِ وَيَسُبُّهُمْ وَيَهْزَأُ بهم فإن أردت الثاني قلت: ضُحْكَةٌ وَسُبَّةٌ وَهُزْأَةٌ، أي: يَضْحَكُ منه الناس وَيَسُبُّونَهُ وَيَهْزِءُونَ به، وهذا قياسٌ مُطَرَّدٌ نحو: لُعْنَةٌ وَلُعْنَةٌ وَخُدَعَةٌ وَخُدَعَةٌ، وسُخْرَةٌ وسُخْرَةٌ"^(٧).

بناءً على ما سبق فإن قول الهروي صحيح في جعل الفتح علامة للفاعل، والسكون علامة للمفعول للتفريق بين ما كان على وزن فُعْلَةٍ وفُعْلَةٍ^(٨).

٩ - اللَّبِنَةُ

قال أبو سهل في إسفاره^(٩) على الفصح^(١٠) "فأما اللَّبِنَةُ: فهي معروفةٌ تُعْمَلُ من طِينٍ في قَالِبٍ وَيُنْبَى بها جَفَّتْ، وكذلك لَبِنَةُ القَمِيصِ معروفةٌ أيضاً، وهي التي تُسَمَّى الجَيْبُ وجمعُهُمَا لَبِنَاتٌ وَلِبْنٌ بفتح اللام وكسر الباء أيضاً، والعامة تكسر اللام وتسكن الباء".

(١) إصلاح المنطق: ١٦٩، المذكر والمؤنث لابن الأنباري: ٣٤٨/١، ٣٨١، وتصحيح الفصح وشرحه لابن درستويه:

٢٨٣، وشرح الفصح للمرزوقي: ١٨١.

(٢) إسفار الفصح: ٧١٣/٢، ٧١٢.

(٣) (باب المضموم أوله) ٣٠٠.

(٤) تصحيح الفصح وشرحه لابن درستويه: ٣٥٢.

(٥) (لعن) ٣٩٧/٢.

(٦) شرح الفصح للمرزوقي: ٢٣٢.

(٧) شرح الفصح المنسوب للزمخشري: ٤٠٢/٢، ٤٠٣.

(٨) إصلاح المنطق: ٤٢٧.

(٩) إسفار الفصح: ٦١٩/٢.

(١٠) (باب المفتوح أوله من الأسماء) ٢٩٣.

الفصيح عند الهروي أن يقال: اللَّبْنَةُ، وعدَّ اللَّبْنَةُ بكسر اللام وإسكان الباء لغة العامة، وهي لغة عند ابن السكيت، إذ قال: " وهي اللَّبْنَةُ التي يبنى بها، ومن العرب من يقول: لِبْنَةٌ"^(١)، وفي أدب الكاتب^(٢): " لِبْنَةٌ والأجود لِبْنَةٌ"، وهي لغة أيضاً عند المرزوقي^(٣) وفي الشرح المنسوب للزمخشري^(٤) وابن هشام^(٥) .
ومن خلال النصوص السابقة يظهر أن ما رده الهروي غير مردود، فقد أجمع غير واحد من اللغويين أن اللَّبْنَةُ بكسر اللام وإسكان الباء، قد وافقت قول العرب وليست بلحن أو غلط.

١١ - لِقَاءُ

قال أبو سهل في إسفاره^(٦) على الفصيح^(٧): "وتقول: لَقِيْتُهُ لَقِيَةً، بفتح اللام وبالياء: أي صَادَفْتُهُ واجْتَمَعْتُ بِهِ مرَّةً واحدةً من اللَّقَاءِ وهو الاجتماعُ، ويقال أيضاً: لِقَاءَةً بالهاء والمد وكسر اللام، بمعنى لَقِيَةً، ولا تقل: لِقَاءَةً بفتح اللام مع القصر فإنَّه خطأ، ووجه خطئه أن المرة الواحدة تكون على فغلة بسكون العين، ولِقَاءَةً وزنها فغلة بفتح العين ؛ لأن أصلها لَقِيَةً، فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار لِقَاءَةً".

الصواب عند الهروي: لَقِيَةً، ولا يجيز: لِقَاءَةً، في اسم المرة . وقال ابن السكيت: "ولا تقل: لِقَاءَةً فإنها مولدة ليست من كلام العرب"^(٨) واستدرك ابن درستويه على ثعلب لِقَاءَةً، ذاهبا إلى أن العرب قد تضع الاسم موضع المصدر إذ قال: " وأما قوله: ولا تقل لِقَاءَةً مقصورة، فإنه خطأ فليس كما قال ولكنه ممَّا قلَّ استعمال العرب إياه فظن لذلك أنه خطأ وليس كل ما قلَّ استعمالهم إياه، أو تركوه خطأ والصحيح في مصدر: لَقِيْتُهُ، في القياس أن يقال: ألْقَاهُ لَقَى، مفتوح مقصور مثل قولك: عمى يعمى عمى فأما اللقَاءُ، ممدود مكسور الأول فليس بمصدر لَقِيْتِ الجاري عليه فِعْلُهُ، بل هو مخالف للباب، وهو اسم، والعرب قد تضع الأسماء مواضع المصادر فقولهم: لِقَاءَةً إنما هي كَاللَّقِيَةِ بسكون القاف للمرة الواحدة من اللَّقَى، كأنه خرج مخرج قذيت عينه قذَى وقذاة، وهي اسم في موضع المصدر ولم يجيء على فغلة بسكون العين وإن كان ذلك الأصل في المرة الواحدة وهذا من قولهم للملقى: لَقَى وَلِقَاءَةً"^(٩)، فأثبت صحتها وندرتها وقلة استعمالها، وذكر ابن سيده أنها طائفة^(١٠) . والخلاصة أن قولهم (لِقَاءَةً) قليل مسموع وليس بغلط، ويشهد لها غير واحد كما شرحها ابن

(١) إصلاح المنطق: ١٦٩ .

(٢) باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما : ٤٢٣ .

(٣) شرح الفصيح للمرزوقي : ١٨٣ .

(٤) ٤٢٤/٢ .

(٥) شرح الفصيح لابن هشام : ١٣٣ .

(٦) إسفار الفصيح: ٩٠٤/٢ .

(٧) (باب حروف منفردة) ٣٢٠ .

(٨) إصلاح المنطق : ٣١١ .

(٩) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه: ٤٦٨ .

(١٠) المحكم : (لقي) ٣١٢/٦ .

قال أبو سهل في إسفاره^(١) على الفصح^(٢): "وتقول: ماءٌ مَلِحٌ، ولا تقل: مَالِحٌ"، ومنه قوله تعالى: {هذا عَذْبٌ فُرَاتٌ وهذا مَلِحٌ أُجَاجٌ}^(٣)، فكأنهم لما وصفوا الماء بالملوحة وبالغوا في ذلك وصفوه باسم الملح المعروف نفسه... وَسَمَكٌ مَمْلُوحٌ وَمَلِيحٌ، وهو فعيل بمعنى مفعول إذا جعل عليه الملح، ولا تقل مالح أيضاً، وقد جاء عن بعض العرب أنه قال سَمَكٌ مَالِحٌ والعامة على هذه اللغة، وليس ذلك بمختار عند الفصحاء".

الصواب عند الهروي أن يقال: ماء مَلِحٌ وسَمَكٌ مَمْلُوحٌ ومَلِيحٌ، ولا يجوز عنده مَالِحٌ. يقول أبو زياد الكلابي: أكرى رجلٌ من بني فُقيم رجلاً من أهل البصرة وامرأةً له يقال لها شَعْفُرٌ، والبصري رجلٌ من بني حنيفة وامرأته حنيفة عريّان، وذكر خيراً^(٤) قال فيه، فقال الفقيمي:

بصريّة تزوّجت بصريّاً

ثم ذكر خيراً، قال واندفع الحنفي يقول:

مقَبَّحًا مَلَعْنَا شَقِيًّا	قد جعل الله لنا كَرِيًّا
ذا زوجة كان بها حفتيا	أكريت خِرْفًا ماجداً سريّاً
وجيّد البُرِّ لها مقلّيا	يُطعمها المالح والطّريّا

وقال ابن الأعرابي: "يقال شيءٌ مَالِحٌ كما يقال حَامِضٌ"^(٥)، وقال أبو حنيفة: "من لم يعد مشهور كلام العرب لا يقول مالح...". ثم ذكر كلاماً طويلاً بيّن فيه أنه يقال مالح^(٦)، وأنكره ابن السكيت إذ قال: "وتقول: هذا ماءٌ مَلِحٌ، وقال الله عزوجل: {وهذا مَلِحٌ أُجَاجٌ}^(٧) وهذا سَمَكٌ مَلِيحٌ ومَمْلُوحٌ ولا تقل مَالِحٌ، ولم يجيء شيء في الشعر إلا في بيت لعذافر^(٨):"

بصريّة تزوّجت بصريّاً يُطعمها المالح والطّريّا

وقد جاء لعذافر والحنفي، وقد تبع ابن السكيت في هذا القول ابن دريد، وقال: "ولا تلتقن إلى قول الراجز... فإنه مولد لا يُؤخذ بلغته"^(٩)، وقد أساء في هذا القول لأن أبا زياد قد شهد له أنه عربي يزداد على ذلك أن القياس يبيح ذلك، يقول ابن درستويه: "ليس بخطأ في القياس لأن ما كان فعله على فَعْلٍ يفَعْلُ قد يجيء نعتة

(١) إسفار الفصح: ٨٨٨/٢، ٨٨٩.

(٢) (باب حروف منفردة) ٣١٨.

(٣) الفرقان: ٥٣.

(٤) ينظر التنبهات لعلي بن حمزة: ٣٠٤، وشرح أدب الكاتب للجواليقي: ٢١٤ دار الكتاب العربي، والاقتضاب: ٢٤٥/٣.

(٥) لسان العرب: (ملح) ٦٠٠/٢.

(٦) ينظر النبات: ٤/٣، ٥.

(٧) فاطر: الآية ١٢.

(٨) من الراجز في فعلت وأفعلت لأبي حاتم: ١٠٥، والنبات: ٥/٣.

(٩) الجمهرة: (ملح) ٥٦٨/١.

على فاعل مثل ما كِثَّ وحامِضٌ إذا أُريدَ به النسب، ولم يُعْنَ به الفعل^(١) وذهب غير واحد من الرواة واللغويين إلى مثل ما ذكره ابن السكيت فأنكروا ماءً مالح، وسمكٌ مالح^(٢) وقال الأزهري: قال ابن شميل: قال يونس: لم أسمع أحداً من العرب يقول ماءً مالح، قال: وقال أبو الدقيش: ماءً مالح وماءً ملح. قلت: هذا وإن وجد في كلام العرب قليلاً فهي لغة لا تُنكر^(٣) وحكى ابن جنبي: "فيما قرئ على أحمد بن يحيى فاعترف بصحته: سمكٌ مالح، وماءٌ مالح، وإنما يقال: سمكٌ مملوح ومليح، هذا أفصح الكلام والأول يقال"^(٤).

ومن خلال النصوص السابقة يتضح عدم صحة ما ذهب إليه الهروي، وقولهم: ماءً مالح، وسمكٌ مالح وإن لم يكن ألقى وأفصح، فإنه قليل مسموع، وليس بغلط، وحجة من احتج بأن عذافراً مولداً مردودة؛ فقد احتج أبو زيد بشعر له غير ذلك في نولده^(٥).

١٣ - مَعِدَّة

قال أبو سهل في إسفاره^(٦) على الفصيح^(٧): "وهي المَعِدَّةُ بفتح الميم وكسر العين: وهو اسمُ عضوٍ في جوفِ الإنسان، وهي التي يقعُ فيها طعامُهُ وشرابه، وهي بمنزلةِ الكرشيِّ لكلِّ مجترٍ وجمعها مَعِدَاتٌ، على مثالِ جِرْبَةٍ وجِرْبَاتٍ، فأما مَعِدٌ بكسر الميم وفتح العين، فإنها جمع مَعِدَّةٍ مثل قَرَبَةٍ وقَرَبٍ، وهي لغةٌ للعرب والعامةُ على هذه اللغة".

الفصيح عند الهروي أن يقال: المَعِدَّةُ بفتح الميم وكسر العين، واستدرك على ثعلب لغة أخرى بكسر الميم وإسكان العين، يقول الخليل: "المَعِدَّة: ما يستوعبُ الطعام من الإنسان، والمَعِدَّةُ لغة"^(٨) وقال ابن السكيت: "هي المَعِدَّةُ وبعض العرب يقول: المَعِدَّة"^(٩)، ونكر فيها ابن درستويه ثلاث لغات إذ قال: "المَعِدَّة اسم عضو: ويجوز فيها: المَعِدَّة بسكون العين، والمَعِدَّة بكسر الميم مع سكون العين"^(١٠) وقال المرزوقي:

(١) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه: ٤٩٣ .

(٢) الصحاح: (ملح) ٤٠٦/١ .

(٣) تهذيب اللغة: (ملح) ٩٩/٥ .

(٤) المحتسب: ١٢٥/٢، والرد على الانتقاد على الشافعي في اللغة: ٣٥ تد د /عبد الكريم بن محمد، وبحر العوام لابن الحنبلي: ٨٢ تد / عز الدين التنوخي.

(٥) في النقد اللغوي: ٣١٣، وينظر النوادر لأبي زيد: ١٧٠ .

(٦) إسفار الفصيح: ٦١٩/٢ .

(٧) (باب المفتوح أوله من الأسماء) ٢٩٣ .

(٨) العين: (معد) ٦١/٢ .

(٩) إصلاح المنطق: ١٦٨ .

(١٠) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه: ٢٨٣ .

لغة العامة في "إسفار الفصح" للهروي (ت ٤٣٣هـ) دراسة لغوية

إشراف: د. محمود محمود الشويحي

إعداد الطالبة: عزيزة عبد الله الكثيري

المعدة: قد يكسر أوله بنقل حركة العين إليه، فاختار الأصل^(١) وورد في شرح الفصح المنسوب للزمخشري: "وهي المعدة: لمجمع الطعام في جوف الإنسان وتميمٌ تقول معدةٌ وهم الذين يخففون أكثر الكلام"^(٢).

والخلاصة فإن قول الهروي صحيح، والمعدة بكسر الميم وإسكان العين قد وافقت قول العرب وليست بلحن أو غلط.

١٤ - المنّي:

قال أبو سهل في إسفاره^(٣) على الفصح^(٤): "والمَنِّيُّ مُنَمَّى بفتح النون: إذا أنزل الماء الدافق عند الجماع، ومنه يكون الودئ - بإذن الله تعالى - والمنّيُّ بتشديد الياء، على وزن فَعِيلٍ، ولا يجوز تخفيفها".

الصواب عند الهروي المنّيُّ مشدد، وأنكر المَنِّيَّ مخففاً، أجمع جمهور اللغويين على أن المنّيَّ مشدد الياء هو اللغة الفصحى^(٥)، يقول أبو عبيد: "المَنِّيُّ وحده مشدد، والآخران مخفغان، قال: ولا أعلمني سمعت التخفيف في المنّيَّ"^(٦)، وذكر ابن الأعرابي فيه المنّيَّ على مثال العمي، ونصه: "المَنِّيُّ مثال الشَّقِيِّ والمَنِّيَّ مثال العمي، يقال منه مَنِّيٌّ وأمَنِيٌّ ومَنِّيٌّ، والأولى أفصحهن"^(٧)، وذكر علي بن حمزة فيه التخفيف^(٨) ورد ابن مكي قول الفقهاء المَنِّيَّ والمَنِّيَّ والوَدِيَّ وقال: "الصواب مني بالتشديد على وزن صَبِيٍّ ومَنِّيَّ بإسكان الذال على وزن ظَبِيٍّ، وقد يقال مَنِّيَّ بالتشديد على وزن مَنِّيَّ فأما الودئ فلا يكون إلا بالذال ساكنة غير معجمة"^(٩)، ووافقه اللخمي في بعض رده عليه فقال: "أما المنّي فلم يختلف في تشديد يائه وأما المذي والودي فبيهما ثلاث لغات..."^(١٠).

فقول الهروي صحيح، والتخفيف الذي ذكره علي بن حمزة إنما جاء في الشعر فقط؛ لضرورة الوزن وليست لغة، ويشهد لذلك قول ابن بري: "وقد جاء مخففاً في الشعر"^(١١).

١٥ - النَطْع

قال أبو سهل في إسفاره^(١٢) على الفصح^(١٣): "وأما النَطْعُ: فمعروفٌ، وهو عِدَّةٌ أُنْمِ يُجْمَعُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ، وَيُخْرَجُ كَالنَّبَاطِ، وَجَمْعُهُ أَنْطَاعٌ، وَالْعَامَّةُ ... تَفْتَحُ أَوَّلَهُ مَعَ تَسْكِينِ ثَانِيهِ وَهِيَ لُغَةٌ لِلْعَرَبِ، وَقَدْ تَكَلَّمُوا بِهَا، وَفِيهِ أَرْبَعُ لُغَاتٍ".

(١) شرح الفصح للمرزوقي: ١٨٣.

(٢) شرح الفصح المنسوب للزمخشري: ٤٢٣/٢.

(٣) إسفار الفصح: ٤٧٢/١.

(٤) (باب أفعال) ٢٧٧.

(٥) اقتصر عليها العين: (منا) ٣٩٠/٨، وفعلت وأفعلت للسجستاني: ١٣٦، وأدب الكاتب: ٤٣٧.

(٦) تهذيب اللغة: (ودي) ٢٣١/١٤.

(٧) الاقتضاب: ٨٧/٢.

(٨) التنبيهات: ٢٤٤.

(٩) تنقيف اللسان: ٢١٤ طبعة دار الكتب العلمية، وينظر الزاهر للأزهري: ٣٠ / مسعد السعدني.

(١٠) المدخل إلى تقويم اللسان: ١٠٦ / حاتم صالح الضامن.

(١١) اللسان: (مني).

(١٢) إسفار الفصح: ٦٦١/٢.

(١٣) (باب المكسور أوله) ٢٩٥.

الفصيح عند الهروي النَّطْعُ، واستدرك على ثعلب ثلاث لغات في النَّطْعِ . وقد روي عن الكسائي: " نَطَعُ وَنَطَعٌ وَنَطَعٌ وَنَطَعٌ"^(١)، وقال ابن السكيت: "ويقال: هي النَّطْعُ، وهي اللغة العالية ويقال: نَطَعُ وَنَطَعٌ"^(٢)، ونص الجوهري على أن النَّطْعِ فيه أربع لغات^(٣)، ووافق ابن سيده^(٤)، وقال المرزوقي: " النَّطْعُ فيه لغات واختار ما ترى، وجمعه أَنْطَاعٌ"^(٥)، وتبعه ابن هشام فقال: "وَالنَّطْعُ: وفيه أربع لغات: نَطَعٌ بفتح النون والطاء، وَنَطَعٌ بفتح النون وإسكان الطاء، وَنَطَعٌ بكسر النون وإسكان الطاء وَنَطَعٌ بكسر النون وفتح الطاء، ويقال له المَبْنَأَةُ والوَكْفُ"^(٦). وبناءً على ما سبق فإن قول الهروي صحيح، والثابت فيه أربع لغات على ما نص عليه غير واحد من اللغويين، والأفصح منها: النَّطْعُ^(٧) .

١٦ - هُرْأَة

وقال أبو سهل في إسفاره^(٨) على الفصيح^(٩): "وهُرْأَة بفتح الزاي: إذا كان يَهْرَأُ بالنَّاسِ وهُرْأَة بسكونها: إذا كانوا يَهْرَأُونَ به".

الاختيار عند الهروي أن يقال: هُرْأَة بالفتح علامة للفاعل، وهُرْأَة بالسكون علامة للمفعول وقد فرّق علماء اللغة بين هُرْأَة بالفتح وهُرْأَة بالسكون، فقال ابن السكيت في باب فُعَلَة: "واعلم أنه ما جاء على فُعَلَة بضم الفاء وفتح العين فهو في تأويل فاعل، وما جاء على فُعَلَة ساكنة العين فهو في معنى مفعول به، تقول: هذا رجلٌ ضَحَكَة: كثير الضحك، ولُعْبَة: كثير اللعب، ولُعْنَة: كثير اللعن للناس ورجلٌ هُرْأَة: يَهْرَأُ من الناس"^(١٠)، وتبعه ابن درستويه^(١١)، ونحوه حكى الجوهري^(١٢)، ووافقهم ابن سيده وورد في شرح الفصيح المنسوب للزمخشري: أن فُعَلَة، لا يجوز تسكين عينها إذا تغير المعنى فإذا لم يتغير معناه جاز تسكينها، كقولك: رجلٌ نَكَحَة وطَلَقَة ونُومَة، هذا عن الكسائي ويعتبر ما قلنا في الفاعل والمفعول من فُعَلَة بالحركة والسكون كقولك: هُرْأَة وهُرْأَة، وسَبَبَة وسَبَبَة"^(١٣) .

(١) الغريب المصنف : ١٨٥/١ ط د . محمد مختار العبيدي .

(٢) إصلاح المنطق: ١٦٩ .

(٣) الصحاح : (نطع) ١٢٩١/٣ .

(٤) المحكم : (نطع) ٣٤٤/١ .

(٥) شرح الفصيح للمرزوقي : ٢٠٢ .

(٦) شرح الفصيح لابن هشام: ١٤٥ .

(٧) إصلاح المنطق : ١٦٩ .

(٨) إسفار الفصيح: ٧١٢/٢ .

(٩) (باب المضموم أوله) ٣٠٠ .

(١٠) إصلاح المنطق : ٤٢٧ ، ٤٢٨ .

(١١) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ١٧٢ .

(١٢) الصحاح : (هزأ) ٨٤/١ .

(١٣) شرح الفصيح المنسوب للزمخشري: ٥١٧/٢ .

لغة العامة في "إسفار الفصيح" للهروي (ت ٥٤٣٣هـ) دراسة لغوية

إشراف: د. محمود محمود الشويحي

إعداد الطالبة: عزيزة عبد الله الكثيري

ومن خلال النصوص السابقة يمكن القول إن ما ذهب إليه الهروي هو الصحيح، وفُعلة بضم الفاء وفتح العين، من صفات الفاعل^(١)، وإنما فتحت العين للمبالغة والدلالة على الكثرة، وفُعلة بضم الفاء وإسكان العين من أسماء المفعول^(٢)، وسكنت العين للدلالة على القلة، وجعلوا السكون فرقاً بينهما والعامة لا تفرق بينهما .

ثالثاً: جمع التكسير

لجمع التكسير أهمية كبرى بوصفه أحد أبواب الصرف الأساسية، وينقسم الجمع إلى قسمين رئيسيين^(٣):

- جموع القلة .
- جموع الكثرة .

والمنتبج لأوزان التكسير عند العوام يجد قياساً مطرداً في معظمها، بل قد يعرّبون بعض الألفاظ الأعجمية ثم يجمعونها جمع تكسير على صيغة مقيسة عندهم، فالعوام وإن فسدت ألسنتهم في الإعراب فساداً ظاهراً وكبيراً، فإنها في صيغ الجموع لم تقسد ذلك الفساد، بل الخلل الذي حدث في أوزان الجمع أقل بكثير من الخلل في الإعراب، وهذا أمر ملاحظ في لهجات العامّة المختلفة، بل بعضهم قد يخطيء من يُخلّ بوزن الجمع، فيعتبره لاحقاً بالنسبة إلى قواعد لهجته^(٤) .

وقد عرض أبو سهل لبعض الألفاظ التي وردت على لسان العامة وبيّن الأحكام المتصلة بهذه الجموع دون أن يصرح بأنواعها، فعَدَّ بعض الألفاظ موافقة للغة العرب ك (جُدَّد) ؛ لكنه لا يستحسنها، بينما حكم على (خواتيم) و(دوانيق) بالصواب ؛ لموافقتهما لغة العرب، وحكم على (أرحية) و(ردّم) بالخطأ ولم يعل سبب تخطئتها لها، بينما علل سبب تخطئته لجمع (عزاب) و(فرسان)، والتفصيل فيما يأتي:

١- أَرْحِيَّةٌ

قال أبو سهل في إسفاره^(٥) على الفصيح^(٦): "وهي الرَّحَى: بالقصر، وهي معروفة: للتي يُطْحَنُ بها وهي مؤنّثة، وتثنيها رَحِيَانٍ في الرَّفْع، ورَحِيَيْنِ في النَّصْبِ والجَرِّ، وجمعها أَرْحَاءٌ، ولا يقال: أَرْحِيَّةٌ" .

الصواب عند الهروي أن تجمع رَحاً على أَرْحَاءٍ، ولا يجوز جمعها على أَرْحِيَّةٍ، واختلف اللغويون بين مؤيد ورافض، يقول الخليل: " رَحاً ورَحِيَانٍ وثلاث أَرْحٍ، وأَرْحَاءٌ كثيرة والأَرْحِيَّةُ كأنها جماعة الجماعة"^(٧) ومنعه الزجاج^(٨)، وعلة ذلك

(١) إصلاح المنطق: ٤٢٧ .

(٢) إصلاح المنطق: ٤٢٧ .

(٣) النحو الواضح في قواعد اللغة العربية لعلي الجارم : ٣١٦/٢ ، ٣١٧ الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر .

(٤) ظاهرة جمع التكسير في العربية لوافي حاج : ٢٨ الجامعة الأمريكية في بيروت .

(٥) إسفار الفصيح: ٥٨٢/٢ .

(٦) (باب المفتوح أوله من الأسماء) ١٩٦ .

(٧) العين : (رحي) ٢٨٩/٣ .

(٨) ينظر تاج العروس : (رحي) ١٣٤/٣٨ .

عنده ؛ أن أفعلة جمع الممدود لا المقصور، وتبعه غير واحد^(١)، وقال ابن الأنباري: " والاختيار أن يقال في جمع الرحا: أرحاء، وفي جمع القفا: أقاء... ثم عاد فقال: والرحا أنتى، يقال في جمعها أرحاء، وربما قالوا: أرحية"^(٢)، وفي الجمهرة: "أجازة النحويون ولم تتكلم به العرب"^(٣)، وحكى ابن سيده: "والرَحَى التي يُطْحَنُ فيها، والجمعُ أَرْحٍ وأَرْحَاءٌ ورُحِيٌّ وأَرْحِيَّةٌ الأخيرة نادرة"^(٤)، وهي لغة نادرة أيضاً في القاموس^(٥)، وقال الزبيدي: " ج في القلة: أَرْحٍ والكثير: أَرْحَاءٌ ويقال: أَرْحِيٌّ بالضم وكسر الحاء وتشديد الياء، وربما قالوا: رُحِيٌّ ورِحِيٌّ بالضم والكسر وأَرْحِيَّةٌ نادرةٌ، وكرهها بعضهم"^(٦)، ومن خلال النصوص السابقة يظهر أن قول الهروي غير مسلم له ؛ لأن علماء اللغة أثبتوا ما كان جمعاً على وزن أفعلة من الرحا، فكلمة أرحية جمع تكسير لكلمة رَحاً^(٧) وقد ورد بها السماع فلا وجه لإنكارها^(٨).

٢ - جُدَّد

قال أبو سهل في إسفاره^(٩) على الفصيح^(١٠): "وَتِيَابُ جُدَّدٌ، بضم الدال: وهو جمعٌ جديدٌ كسَرِيرٍ وسُرُرٍ، ومعناها: التي قطعها النَّسَاجُ من مَنَوالِهِ أو فرغَ منها الخِيَاطُ، ولم تُبْتَدَلْ بِاللِّبَاسِ وَالْعَامَّةُ تَفْتَحُ الدال فتقول: جُدَّدٌ، وقد تكلم بهذه اللغة بعض العرب، فقالوا: جُدَّدٌ وسُرُرٌ بفتح الدال والراء، استنقلاً للضمة، وليس هذا بالجيد، لاشتباهه بغيره والباسه به".

الاختيار عند الهروي جُدَّدٌ بضم الدال، وعدَّ جُدَّدٌ بفتح الدال لغة لبعض العرب، إلا إنه لا يستحسنها واختلف العلماء في جواز فتح الحرف الثاني مما كان جمعاً مكسراً على وزن فُعَل وهو صفة، فذهب ابن السكيت وابن قتيبة إلى منع فتح الحرف الثاني من الصفة المجموعة جمعاً مكسراً على وزن فُعَل، فلا يقال: في جُدَّدٌ: جُدَّدٌ^(١١)، وذهب المبرد إلى جواز الضم والفتح في كل ما جمع من المضاعف على فُعَل لنقل التضعيف، فأجاز أن يقال: "جُدَّدٌ وسُرُرٌ وهو الأصل، والباب جُدَّدٌ، وسُرُرٌ"^(١٢).

(١) ينظر تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٢٦٥ ، وشرح الفصيح لابن الجبان : ١٩٥ .

(٢) المذکر والمؤنث لابن الأنباري : ٤٩٥/١ ، ٥٧٦ .

(٣) (باب فَعَل) : ١٣٣٦/٣ .

(٤) المحكم والمحيط الأعظم : (رحي) ٣٣٧/٣ .

(٥) ينظر : القاموس المحيط : (رحي) ١٢٨٧ .

(٦) التاج : (رحي) ١٣٤/٣٨ .

(٧) العين : (رحي) ٢٨٩/٣ .

(٨) ينظر الحواشي على درة الغواص : ٧٦٢ .

(٩) إسفار الفصيح: ٦٩٧/٢، ٦٩٨ .

(١٠) (باب المضموم أوله) ٢٩٩ .

(١١) ينظر إصلاح المنطق: ١٦٧، وأدب الكاتب : ٣٩٤ .

(١٢) المقتضب: ٢١٢/٢ .

أما ابن درستويه فكان متابعاً لابن السكيت وابن قتيبة، إذ منع فتح الحرف الثاني من قولهم: جُدَّدُ فقال: " وأما قوله وثيابٌ جُدَّدُ فإن العامة تقولها بفتح الدال وهو خطأ"^(١)، واستدل على ذلك بأن كلمة جُدَّدُ جمع جديد ؛ لأن الحرف الثاني يكون مضموماً في مثله: نحو رغيف ورغُف، وعقير وعُقُر "وأما فتح الثاني على جُدَّد، فإنما ذلك في جمع الجُدَّة، وهي الطريقة من طرائق الجَبَل"^(٢)

وذهب ابن جنبي إلى جواز الفتح في جُدَّد، إذ قال: " وقد يجوز في جُدَّد وهي جمع جديد الفتح هرباً من التضعيف إلى الفتح، وكذلك جميع ما كان مثله من مضاعف: كسُرير وسُرر وسُرر، وجرير وجرر وجرر "^(٣)، ووافقه في ذلك ابن الجبان^(٤)، وابن السيد البطلوسي^(٥)، وابن هشام اللخمي^(٦)، وقد نقل هذا الخلاف المرادي، فقال: " اطرد عند تميم وبعض كلب فتح عين فُعَلِ المضاف تخفيفاً، فقيل: في الاسم فقط، فلا يصح في ثياب جُدَّد إلا الضم، وقيل: مُطلقاً في الاسم والصفة وإلى الأول ذهب ابن قتيبة وغيره من أئمة اللغة، واختاره ابن الصائغ، وإلى الثاني ذهب أبو الفتح والشلوبين "^(٧) .

وأجاز الزبيدي الوجهين، إذ قال: " ويقال: ثَوَّبٌ جَدِيدٌ: فُطِعَ حَدِيثاً، جمع جُدَّدٌ كسُرُرٍ، بضمين كَقَضِبٍ وقُضِبٍ، قاله ابن قتيبة ونقله ثعلب، وحكى فتح الدال أيضاً أبو زيد وأبو عبيد عن بعض العرب، وحكى المبرد الوجهين، والأكثر على الضم "^(٨) .

بناءً على ما سبق يظهر أن جُدَّدٌ وجُدَّدٌ لغتين صحيحتين، حكاها أئمة اللغة الثقات، إلا أن جُدَّدٌ بضم الدال أعرف في كلام العرب .

٣- خَوَاتِيمُ

قال أبو سهل في إسفاره^(٩) على الفصحح^(١٠): "فأما الخَاتِمُ والخَاتِمُ: فهما بمعنى واحد أيضاً: للمعروف الذي يُجعلُ في خَنْصِرِ اليَدِ، وجمعُهُمَا خَوَاتِمُ والعَامَّةُ تقول: خَوَاتِمُ بزيادة الياء فتجعلها جمع خَاتِمٍ، وهي لغةٌ للعرب فصيحَةٌ" .

(١) تصحيح الفصحح وشرحه لابن درستويه : ٣٤١ .

(٢) تصحيح الفصحح وشرحه لابن درستويه : ٣٤١ .

(٣) المحتسب : ٢٠٠/٢ .

(٤) ينظر: شرح الفصحح لابن الجبان : ٢٣٧ .

(٥) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب : ٢١٠/٢ .

(٦) شرح الفصحح لابن هشام : ١٥٦ .

(٧) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك : ١٣٨٦/٣ ، ١٣٨٧ تح / عبد الرحمن علي سليمان .

(٨) التاج : (جدد) ٤٧٥/٧ .

(٩) إسفار الفصحح: ٨٥٨/٢ .

(١٠) (باب ما يقال بلغتين) ٣١٧ .

الاختيار عند الهروي أن يقال: خواتم جمع خاتم، وعدّ قول العامة خواتيم لغة للعرب فصيحة، يقول سيبويه: " والذين قالوا: دوائيق وخواتيم وطوائيق إنما جعلوه تكسير فاعال، وإن لم يكن من كلامهم كما قالوا: ملامح والمستعمل في الكلام لمحة ولا يقولون لمحة، غير أنهم قد قالوا: خاتام، حدثنا بذلك أبو الخطاب، وسمعنا من يقول ممن يوثق به من العرب: خويتيم، فإذا جمع قال: خَوَاتِيم " (١).
 وذكر ابن جني أن الياء في خواتيم زائدة إشباعاً للكسرة (٢)، وحكى الجوهري: " والخاتم والخاتم، بكسر التاء وفتحها، والخيتام والخاتام كله بمعنى، والجمع الخواتيم" (٣)، وقال ابن سيده: " والختم والخاتم والخاتام والخيتام، من الحلي... والجمع: خواتم وخواتيم" (٤)، وذكر ابن الجبان أن خَوَاتِيم جمع خاتام (٥)، وتبعه المرزوقي (٦)، وذكر ابن هشام أن الخاتم فيه ست لغات: " خَاتِمٌ وخَاتَمٌ، وخَيْتَامٌ وخَاتَامٌ وخَتَمٌ وخَتَمٌ" (٧).
 يقول الهروي صحيح وخواتيم فصيحة صحيحة في لسان العامة ويشهد لها قول سيبويه أنها سمعت عن العرب الثقات (٨).

٤ - دَوَائِقُ

قال أبو سهل في إسفاره (٩) على الفصح (١٠): "فَأَمَّا الدَّائِقُ والدَّائِقُ: فهما بمعنى واحد، وهو سُئِنُ الدَّرْهِمِ، وجمعها دَوَائِقُ، والعامة تقول: دَوَائِقُ بالياء فيكون جمع دَائِقٍ وهي لغة للعرب في الدائِقِ كما قالوا للخاتم: خَاتَمٌ، وللدرهم: دِرْهَامٌ".
 يقول الخليل: "الدوائيق جمع دائقٍ ودائِقٍ، لغتان، وجمع دَائِقٍ دَوَائِقُ، وجمع دَائِقٍ دَوَائِقُ" (١١)، وذكر المبرد أن الياء خواتيم ودوائيق زائدة للحاجة؛ وذلك لإشباع الكسرة (١٢)، وردّ الأزهري على ما قاله الخليل، إذ قال: " وقال غيره: في جمعها معاً دوائق ودوائيق، وكذلك كل جمع على فواعل ومفاعل فإنه يجوز مده بياء" (١٣)، وأجاز المرزوقي أن تجمع دائق على دوائق ودوائيق فقال: " دَائِقٌ ودَائِقٌ لغتان، وقيل: أصله معرب وجمعه دَوَائِقُ ودَوَائِقُ والياء؛ لإشباع الكسرة في النون، فيكون كالدراهم في جمع دِرْهِمٍ، والصَّيْرَفِ في جمع صَيْرَفٍ" (١٤).

(١) الكتاب: ٤٢٥/٣.

(٢) سر صناعة الإعراب: ٣٩٣/٢.

(٣) الصحاح: (ختم) ١٩٠٨/٥.

(٤) المحكم: (ختم) ٩٦/٥.

(٥) شرح الفصح لابن الجبان: ٣٠١.

(٦) شرح الفصح للمرزوقي: ٣٢٧.

(٧) شرح الفصح لابن هشام: ٢٥٠.

(٨) الكتاب: ٤٢٥/٣.

(٩) إسفار الفصح: ٨٥٧/٢.

(١٠) (باب ما يقال بلغتين) ٣١٧.

(١١) العين: (دئق) ١١٨/٥.

(١٢) ينظر: الكامل في اللغة: ٣٢٩/١ تح د/ محمد أحمد الدالي.

(١٣) تهذيب اللغة: (دئق) ٣٥/٩.

(١٤) شرح الفصح للمرزوقي: ٣٢٧.

وبهذا فإن دَوَانِيْقُ لغة للعرب أيضاً مثل خَوَاتِيْمٍ، وما قاله الهروي صحيح .

٥ - رِذْمٌ

قال أبو سهل في إسفاره^(١) على الفصيح^(٢): " ونقول: أتاَنَا بَجِفَانٍ رِذْمٍ، بضم الراء والذال وَرِذْمٍ بفتحهما، ولا تقل: رِذْمٌ بكسر الراء وفتح الذال: أي مملوءة تَسِيلٌ دَسْمًا، وواحدتها رِذْمٌ مثل عُمُودٍ وَعُمُدٍ وَعَمَدٍ، وَقَدْ رِذْمٌ الشَّيْءُ بفتح الذال إذا سَالَ وهو مُمْتَلِيءٌ، يَرِذْمُ بكسرها رِذْمًا بسكونها، وَرِذْمَانًا بفتحها، فهو رِذْمٌ" .

الفصيح عند الهروي رِذْمٌ وَرِذْمٌ، وأنكر قولهم: رِذْمٌ بكسر الراء، وهو تابع لابن درستويه في قوله: " وأما قوله: أتاَنَا بَجِفَانٍ رِذْمٌ، وَرِذْمٌ، ولا تقل رِذْمٌ، أي مملوءة تَسِيلٌ فإن الرِذْمَ بكسر الراء وفتح الذال لفظ العامة وهو خطأ، فأما الرِذْمُ بضم الراء والذال فجمع: الرِذْمُ، يقال: جفنة رِذْمٌ، أي كثيرة المَرَقِ واللحم تكاد تنصب من امتلائها...وأما رِذْمٌ بفتح الراء والذال فجمع: رِذْمٌ، مثل خادِمٍ وَخَدَمٍ وليس بجمع رِذْمٌ^(٣)، وتبعه الجوهري، إذ منع قولهم: رِذْمٌ بكسر الراء^(٤)، وعلة ذلك كما ذكر المرزوقي: "أن القياس لا يوجب جمعاً، ولا واحداً"^(٥)، وورد في شرح الفصيح المنسوب للزمخشري: "العامة تقول: رِذْمٌ وهو خطأ، فإذا قلت: رِذْمٌ فهو جمع رِذْمٌ، وإذا قلت: رِذْمٌ فهو جمع رِذْمٌ، مثل: خادِمٍ وَخَدَمٍ"^(٦) .

وبهذا يتضح أن رِذْمٌ بكسر الراء لحن، وأن قول الهروي صحيح، إذ لم يرد عن العرب رِذْمٌ والفصيح كما أجمع أئمة اللغة رِذْمٌ وَرِذْمٌ .

٦ - عُرَابٌ

قال أبو سهل في إسفاره^(٧) على الفصيح^(٨): " وَرِجُلٌ عُرَابٌ: بفتح العين والزَّاي: للذي لا امرأة له وَرِجَالٌ عُرْبُونَ وَأَعْرَابٌ، وقول العامة عُرَابٌ خطأ لأن عُرَابًا جمع عَارِبٍ، كعَابِدٍ وَعَبَادٍ، وامرأة عُرْبَةٌ بالفتح أيضاً مع الهاء: للتي لا زوج لها" .

الصواب عند الهروي: عُرْبُونَ وَأَعْرَابٌ في جمع عُرْبٍ، وأنكر قولهم: عُرَابٌ ، وما قاله صحيح، وسبقه في ذلك الزجاج، إذ قال: " وإنما يقال: رِجُلٌ عُرْبٌ، وامرأة عُرْبٌ ؛ لأنه مصدر وصف به، لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث ... فإن جمعت قلت: أعزاب، كما قالوا: بطلٌ وأبطالٌ، وبرمٌ وأبرامٌ، ولا يمتنع إذا كان للمذكر، من الواو والنون،

(١) إسفار الفصيح: ٨٤٠/٢ .

(٢) (باب ما يقال بلغتين) ٣١٤ .

(٣) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٤٦١ .

(٤) الصحاح : (رذم) ١٩٣١/٥ .

(٥) شرح الفصيح للمرزوقي: ٣١٨ .

(٦) شرح الفصيح المنسوب للزمخشري: ٦٤٣/٢ .

(٧) إسفار الفصيح: ٩٠٧/٢ .

(٨) (باب حروف منفردة) ٣٢٠ .

فتقول: عَزَبُونَ^(١)، وجاء في التهذيب: "رَجُلٌ عَزَبٌ ورجلان عَزبان وقومٌ عَزَابٌ"^(٢)، كما أنكر ابن الجبّان قول العامة عَزَابٌ^(٣) وغلط الجوهري فنكرها في الصحاح^(٤).

وبهذا يظهر أن ما قاله الهروي صحيح، ويؤيد ذلك غير واحد من أهل اللغة^(٥)، وأما عَزَابٌ فهي جمع عازب^(٦) وهو الكلاً البعيد الذي لم يرع^(٧).

٧- فُرْسَانٌ

قال أبو سهل في إسفاره^(٨)

على الفصيح^(٩): "وهذه فُرْسٌ لِلأُنثَى من الخيل، فإذا صَغَرَتْها قلت: فُرَيْسَةٌ بالهاء، وتقول للمُذَكَّرِ: هذا فَرَسٌ فإذا صَغَرْتَهُ قلت: فُرَيْسٌ بغير هاءٍ والجمعُ منهما أفراسٌ، ولا يقال: فُرْسَانٌ، إنما الفُرْسَانُ جمعُ فَرَسٍ كراكِبٍ وركُبانٍ".

الصواب عند الهروي أفراسٌ جمع فرس، ولا يجوز عنده أن يقال: فرسان، يقول ابن دريد: "والفرسُ: معروفٌ وجمعه في أدنى العدد أفراس، فإذا كثرت فهي الخيل، فأما قول العامة في جمع فَرَسٍ: فُرْسَانٌ فخطأ، إنما الفُرْسَانُ جمع فَرَسٍ وفُرْسَان، مثل: راهبٍ ورُهبانٍ"^(١٠)، وقال ابن فارس: "والفرسُ واحد الأفراس"^(١١)، وحكى الجوهري: "الفرسُ: يقع على الذكر والأنثى، ولا يقال فرسةً وتصغير الفرسِ فُرَيْسٌ، وإن أردت الأنثى خاصة لم تقل إلا فُرَيْسَةً بالهاء، عن أبي بكر بن السراج والجمع أفراسٌ وراكبه فَرَسٌ"^(١٢)، وجاء في المحكم^(١٣): "واحد الخيل، والجمع أفراس الذكر والأنثى في ذلك سواءً، وأصله التأنيث، ولذلك قال سيبويه: وتقول ثلاث أفراسٍ إذا أردت المذَكَّرَ ألزموه التأنيث وصار في كلامهم للمؤنث أكثر منه للمذَكَّرِ حتى صار بمنزلة القدم...والفارسُ: صاحبُ الفرس على إرادة النسب، والجمعُ فرسان وفوارس، وهو أحد ما شُدَّ من هذا النوع فجاء في المذَكَّرَ على فواعل"

(١) المدخل إلى تقويم اللسان : ٤٨ .

(٢) تهذيب اللغة : (عزب) ١٤٧/٢ .

(٣) ينظر : شرح الفصيح لابن الجبّان : ٣١٩ .

(٤) الصحاح: (عزب) .

(٥) المدخل إلى تقويم اللسان : ٤٨، و تهذيب اللغة : (عزب) ١٤٧/٢، و شرح الفصيح لابن الجبّان : ٣١٩ .

(٦) المحكم : (عزب) ٣٣١/١ .

(٧) ينظر العين : (عزب) ٣٦١/١ .

(٨) إسفار الفصيح: ٧٩٢/٢ .

(٩) (باب ما يقال للأنثى بغير هاء) ٣٠٨ .

(١٠) جمهرة اللغة: (فرس) ٧١٧/٢ .

(١١) مجمل اللغة : (فرس) ٧١٥ .

(١٢) الصحاح: (فرس) ٩٥٧/٣ .

(١٣) (فرس) ٣١٦/٨ .

لغة العامة في "إسفار الفصيح" للهروي (ت ٥٤٣٣هـ) دراسة لغوية

إعداد الطالبة: عزيزة عبد الله الكثيري إشراف: د. محمود محمود الشويحي

فقول الهروي صحيح ، جمع فرسٌ أفراس بإجماع أئمة اللغة، وفُرسَانٌ جمع فارس^(١) .
وبعد معالجة مسائل هذا الفصل، يتلخص أن البحث قد وافقه في اثنين وعشرين مسألة وهي:
(الحائر، الحائط، خُدعة، خواتيم، دوانيق، رِدم، سُخرة، عَزب، العُنُق، عيبت، فِخذ فرسان الفِطنة، كِبد، كِرش ، لُعنة، المِعدة، المنِي، النطع، هُزاة، يَدْنُو، يَعْرضك) .
وخالفه في ستة مسائل هي: (أرحية، جُدُد، جُدُر، اللبنة، لقاة، مالح) والتفصيل قد تقدم .

التركيب

عرض أبو سهل لبعض المسائل النحوية، فأنكر حذف المضاف في " أطعمنا ملة "، و عرض خلاف البصريين والكوفيين في إضافة المسمى إلى اسمه (عِرْقُ النَّسَا) واكتفى بالعرض دون تأييد لأحدهما، كما عرض لبعض أقوال العلماء، في قولهم: (رأس العين) بتعريف المضاف إليه بآل، واختار منها ما رآه صواباً، وأنكر قولهم: (مفرووح) ؛ لأن الفعل لازم لا يتعدى بنفسه إلى المفعول وإنما يتعدى بحرف الجر والتفصيل فيما يأتي:

أولاً: حذف المضاف

١ - أطعمنا ملةً

قال أبو سهل في إسفاره^(٢) على الفصيح^(٣): "وأطعمنا خُبْرَ مَلَّة، وخُبْرَةٌ مَلِيلٌ، ولا تقل: أطعمنا مَلَّةً ؛ لأن المَلَّةَ الرَّمَادُ^(٤) والثَّرَابُ الحَارُّ، فْخُبْرُ المَلَّةِ: هو خُبْرٌ يُذْفَنُ في رَمَادٍ حَارٍّ أو ثَرَابٍ حَارٍّ حتى يَنْضَجَ" .
أنكر الهروي أن يقال: أطعمنا ملةً بحذف المضاف ؛ لأن الملة الرَّمَادُ الحار، وقد سبقه في إنكاره ابن السكيت^(٥)، وابن قتيبة^(٦)، وقد أنكر ابن درستويه على ثعلب منعه لهذا اللفظ، إذ قال: " والعامة تقول: أكلنا ملةً، وثعلب قد أنكر ذلك، وله في العربية مخرجٌ صحيح ؛ لأنه يجوز تسمية المملِّ بالملة على الاتساع، ويجوز أن يحذف المضاف، ويقوم المضاف إليه مقامه، فيقال: أكلنا ملةً، أي خُبْرَ مَلَّة^(٧) كما قال الله تعالى: { واسألِ القريةَ }^(٨)، وردَّ ابن السيد البطليوسي على المنكرين، إذ قال: " وليس يمتنع عندي أن تسمى الخُبْرَةُ: مَلَّةً ؛ لأنها تُطْبَخُ في المَلَّةِ، كما يسمَّى الشيء باسم الشيء إذا كان منه بسبب، قال: ويجوز أيضاً أن يراد بقولهم: أطعمنا

(١) جمهرة اللغة: (فرس) ٧١٧/٢ .

(٢) إسفار الفصيح : ٨٨١/٢ .

(٣) (باب حروف منفردة) ٣١٨ .

(٤) في الإسفار المطبوع الرَّمَاد ، وهو خطأ . (المشرف) .

(٥) إصلاح المنطق : ١٩٩ .

(٦) أدب الكاتب : ٣٧ .

(٧) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٤٨٩ .

(٨) سورة يوسف : ٨٢ .

ملّة، المعنى: خُبز ملّة ثم يُحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه، فإذا كان هذا ممكناً، ووجدت له نظائر، لم يجب أن يُجعل غلطاً" (١)

ونقل ابن هشام قول البطليوسي (٢)، وبناءً على ما تقدم فإن ما أنكره الهروي صحيح غير منكر فقد أثبت اللغويون جواز قولهم: أطعمنا ملّة على وجهين:

الأول: حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه (٣).

الثاني: المجاورة (٤).

ثانياً: المضاف إليه

٢ - رأس العين

قال أبو سهل في إسفاره (٥) على الفصيح (٦): "وتقول: جنّنا من رأس عينٍ بغير ألفٍ ولامٍ في عينٍ وهو موضعٌ بالجزيرة، وهو من قرئ نصيبين ... والعامّة تقول: رأس العين فتزيد فيه الألف واللام، وأنكر أهل العلم بالنحو واللغة ذلك، وقالوا: لا يجوز ذلك؛ لأنه هاهنا اسم علم معرفة لموضع بعينه، فلا يجوز تعريفه بالألف واللام، وهذا معنى قولهم، والذي أراه أن رأس عينٍ اسمان جعلاً اسماً واحداً، فلا يدخلون في الثاني الألف واللام".

أنكر الهروي على العامة استعمال رأس العين بالألف واللام في الثاني، محتجاً بأنهما اسمان جعلاً اسماً واحداً وهو في ذلك موافق لرأي ابن السكيت، حيث قال: "وتقول: قد قدم من رأس عين، ولا تقل من رأس العين" (٧)، ونحوه حكى ابن قتيبة (٨)، وذكر الأزهري أن العامة تقول: من رأس العين (٩)

وعلى ابن درستويه رفضهم لرأس عين؛ بأنه علم، كما ذكر أن رأس عين اسم موضع، فقال (١٠): "وأما قوله: جنّنا من رأس عينٍ وعبرت بجلّة، بغير ألف ولام فإنما يعني أن العامّة تدخل الألف واللام في "جلّة" وفي "عين" وهما موضعان معرفتان، والأعلام لا يجوز تعريفها بالألف واللام، ولا سيما ما لا يكون له ثان يتكرّر به كزيد وعمرو... وكان يجب أن يذكر هذا كله في باب ما لا يدخله حرف التعريف"، وقال ابن حمزة: "لا يقال

(١) الاقتضاب: ٢٧/٢ .

(٢) شرح الفصيح لابن هشام: ٢٦٥ .

(٣) ينظر: تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه: ٤٨٩ .

(٤) ينظر: الاقتضاب: ٢٧/٢ .

(٥) إسفار الفصيح: ٨٩٣/٢ .

(٦) (باب حروف منفردة) ٣١٩ .

(٧) إصلاح المنطق: ٢٩٦ .

(٨) أدب الكاتب: ٤٣٠ .

(٩) تهذيب اللغة: (عين) ٢٠٥/٣، ٢٠٦ .

(١٠) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه: ٤٩٦ .

لغة العامة في "إسفار الفصيح" للهروي (ت ٥٤٣٣هـ) دراسة لغوية

إشراف: د. محمود محمود الشويحي

إعداد الطالبة: عزيزة عبد الله الكثيري

فيها إلا رأس العين، بالألف واللام^(١)، وذكر أبو عبيد البكري أنهم أطلقوا عليه رأس العين على لفظ عين الماء، وبعض اللغويين أنكروا دخول الألف واللام، كما ذكر أن رأس العين يخرج منها نهر الخابور^(٢)، وواقفه ياقوت الحموي، إذ قال: "ويقال رأس العين، والعامة تقوله هكذا، ووجدتهم قاطبة يمنعون من القول به، وجاء في شعر لهم قديم قاله بعض العرب في يوم كان برأس العين بين تميم وبكر بن وائل قتل فيه فارس بكر بن وائل معاوية بن فراس، قتله أبو كابة^(٣) جزء بن سعد، فقال شاعرهم:

هُم قَتَلُوا عَمِيدَ بَنِي فِرَاسٍ بِرَأْسِ الْعَيْنِ فِي الْحِجَجِ الْخَوَالِي

وبهذا فإن ما قاله الهروي وغيره مردود، فما ذكره أبو عبيد البكري وياقوت الحموي يثبت أن هذا اللفظ قد ورد عن العرب فلا وجه لإنكاره، وقد أطلقوا عليها رأس العين؛ لوقوعها على ينابيع الخابور^(٤).

ثالثاً: إضافة المسمى إلى اسمه

٣- عِرْقُ النَّسَا

قال أبو سهل في إسفاره^(٥) على الفصيح^(٦): "وهو عِرْقُ النَّسَا: بفتح النون والقصر، هكذا راوذة ثعلب وابن السكيت^(٧) وغيرهما من أهل اللغة أعني بإضافة عِرْق إلى النَّسَا، وقال ابن السكيت أيضاً: وقال الأصمعي: هو النَّسَا ولا يقال: عِرْق النَّسَا كما لا يقال: عِرْق الْأَكْحَلِ وَلَا عِرْق الْأَبْجَلِ، إنما هو الْأَكْحَلُ وَالْأَبْجَلُ^(٨)، واحتج بقول امرئ القيس^(٩):

فَأَنْشَبَ أَظْفَارَهُ فِي النَّسَا فَفَلْتُ هُبَلَتْ أَلَا تَنْتَصِرُ

ونحو هذا قال أبو إسحاق الزجاج^(١٠) وابن درستويه^(١١)، وجماعة غيرهما من النحويين^(١٢)، وقالوا هذا من العامة؛ لأنهم أضافوا العرق إلى النسَا اسم العرق بعينه، فلا تجوز إضافة العرق إلى اسمه، لأنه إضافة الشيء إلى نفسه.

(١) ينظر التنبهات: ٣٠٦.

(٢) معجم ما استعجم: ٦٢٣/٢ طبعة عالم الكتب.

(٣) معجم البلدان: ١٣/٣. وفي شرح نقائض جرير والفرزدق: ٨٢٨/٣ نشرة الإمارات ١٩٩٨ م "كأبة بنت جزء" وكذا في نشرة بيفان: ٧٠٣ ط ليدن ١٩٠٥ م (المشرف).

(٤) معجم ما استعجم: ٦٢٣/٢.

(٥) إسفار الفصيح: ٥٨٠/٢ - ٥٨٢.

(٦) (باب المفتوح أوله من الأسماء) ٢٨٩.

(٧) إصلاح المنطق: ١٦٤.

(٨) إصلاح المنطق: ١٦٤، وينظر: التنبهات لعلي بن حمزة: ١٨٠، ١٨١.

(٩) من المتقارب في ديوانه: ١٦١ عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة ٢٠٠٤م.

(١٠) معجم الأدباء: ٥٦/١، والمخصص: ٤٤١/٤، والأشباه والنظائر: ٤/٣٢٤ تد / أحمد مختار الشريف. ط مجمع دمشق.

(١١) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه: ٢٦٤.

(١٢) التنبهات: ١٨٠، ١٨١، وشرح الفصيح للمرزوقي: ١٦١.

والنساء: عِرْقٌ فِي الْفَخْدِ وَيَنْحَدِرُ إِلَى السَّاقِ، وَهِيَ نَسِيَانٌ فِي الْفَخْدَيْنِ جَمِيعاً فَإِذَا جَمَعُوا قَالُوا: أَنْسَاءٌ".
الاختيار عند الهروي أن يقال: عِرْقُ النَّسَاءِ بِالْفَتْحِ، وَقَدْ حَكَى الْكَسَائِيُّ عِرْقَ النَّسَاءِ^(١)، وَذَكَرَهُ الْفَرَّاءُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ^(٢)، وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ^(٣): " وَيَقُولُونَ هُوَ النَّسَاءُ وَهُوَ عِرْقُ النَّسَاءِ كُلِّ ذَلِكَ يُقَالُ، قَالَ:

فَأَحْدِثْهُ لَمَّا أَتَانِي بِقَرْبَةٍ
كَعِرْقِ النَّسَاءِ لَمْ يُعْطِ بَطْنًا وَلَا ظَهْرًا "

ورد ابن بري على من أنكر إضافة الشيء إلى نفسه فقال: " لا وجه لإنكار قولهم: عِرْقُ النَّسَاءِ وَيَكُونُ مِنْ بَابِ إِضَافَةِ الْمَسْمُوعِ إِلَى اسْمِهِ كَحَبْلِ الْوَرِيدِ وَنَحْوِهِ ... وَقَدْ يُضَافُ الشَّيْءُ إِلَى نَفْسِهِ إِذَا اخْتَلَفَ اللَّفْظَانِ كَحَبْلِ الْوَرِيدِ وَحَبِّ الْحَصِيدِ"^(٤)، وَاحْتَجَّ السِّيُوطِيُّ لثَعْلَبٍ، بِأَنَّ هَذَا الْإِسْتِعْمَالَ قَدْ وَرَدَ فِي كَلَامِ الصَّحَابَةِ وَالْمُفَسِّرِينَ، فَلَمْ يَجْزُ لثَعْلَبٍ أَنْ يَتْرَكَ لَفْظَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَأْخُذَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ^(٥)، وَقَالَ ابْنُ الْحَنْبَلِيِّ: " هَذِهِ الْإِضَافَةُ مِنْ بَابِ إِضَافَةِ الْعَامِّ إِلَى الْخَاصِّ، نَحْوُ شَجَرِ الْأَرَاكِ، وَعِلْمُ الْفَقْهِ"^(٦)، وَحُكْمُ د/ فَرِغَلِيِّ^(٧): بِأَنَّ الْإِخْتِلَافَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ يَرْجِعُ إِلَى الْخِلَافِ الْمَذْهَبِيِّ النَّحْوِيِّ بَيْنَ أَنْصَارِ الْمَدْرَسَتَيْنِ الْكُوفِيَّةِ وَالْبَصْرِيَّةِ حَيْثُ إِنَّ الْكُوفِيِّينَ يَجِيزُونَ إِضَافَةَ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ أَوْ إِلَى مَا بَعْدَهُ وَلَا يَسْمَحُ بِذَلِكَ الْبَصْرِيُّونَ، وَبِالنَّاتِلِيِّ فَإِنَّ مَا قَالَهُ الْهَرَوِيُّ صَحِيحٌ، وَمَا أَنْكَرَهُ مَرْدُودٌ؛ لَوُرُودِهِ فِي الْكَلَامِ الْفَصِيحِ، وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: عِرْقُ النَّسَاءِ بِكَسْرِ النُّونِ فَغَيْرُ صَحِيحٍ .

رابعاً: اسم المفعول من الفعل اللازم

٤ - مَفْرُوحٌ

قال أبو سهل في إسفاره^(٨) على الفصيح^(٩): وَ الْمَفْرُوحُ بِالْكَسْرِ: هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي يُفْرِحُكَ، أَيْ يَسُرُّكَ، يُقَالُ: أَفْرَحَنِي الشَّيْءُ إِفْرَاحًا، ففَرِحْتُ بِهِ، إِذَا سَرَّنِي وَالْمَفْرُوحُ بِهِ: مَا تَفْرَحُ بِهِ، أَيْ تُسَرُّ، وَلَا يُقَالُ: مَفْرُوحٌ بِغَيْرِ بِهِ، وَلَا يُقَالُ أَيْضاً: بِهِ مَفْرُوحٌ بِتَقْدِيمِ بِهِ".

الفصيح عند الهروي أن يقال: مَفْرُوحٌ بِهِ، وَلَا يَجُوزُ عِنْدَهُ مَفْرُوحٌ بِغَيْرِ بِهِ، يَقُولُ الْخَلِيلُ: " وَتَقُولُ مَا يَسُرُّنِي بِهِ مَفْرُوحٌ وَمَفْرُوحٌ وَرَوَى عَنِ الْأَصْمَعِيِّ: "يُقَالُ: مَا يَسُرُّنِي بِهِ مَفْرُوحٌ، وَلَا يَجُوزُ مَفْرُوحٌ وَهَذَا عِنْدَهُ مِمَّا يَلْحَنُ فِيهِ الْعَلَمَةُ"^(١٠)، وَقَدْ رَوَى الْبَخَارِيُّ فِي

(١) المقصور والممدود للقالى : ٨٨ تحد د / أحمد عبد المجيد هريدي.

(٢) ٢٢٦/١ .

(٣) مقاييس اللغة : (نسي) ٤٢٢/٥ .

(٤) لسان العرب : (نساء) ٣٢٢/١٥ .

(٥) الاشباه والنظائر : ٤/ ٣٢٤، ٣٢٥ .

(٦) سهم الألفاظ في وهم الألفاظ لابن الحنبلي : ٣٨ تحد د / حاتم صالح الضامن .

(٧) الرد على ثعلب في الفصيح : ١٥٠ د/ حسن سيد فرغلي ، وينظر : في النقد اللغوي : ٤١٩ .

(٨) إسفار الفصيح : ٨٦٨/٢ .

(٩) (باب ما يقال بلغتين) ٣١٣ .

(١٠) العين : (فرح) ٢١٣/٣ .

(١١) تهذيب اللغة : (فرح) ٢١/٥ .

لغة العامة في "إسفار الفصيح" للهروي (ت ٥٤٣٣هـ) دراسة لغوية

إشراف: د. محمود محمود الشويحي

إعداد الطالبة: عزيزة عبد الله الكثيري

صحيحه^(١) مفروح به، إذ قال: "حدثنا أبو نعيم حدثنا أفلح بن حميد عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: " نزلنا المزلفة فاستأذنت النبي صلى الله عليه وسلم سوذة أن تدفع قبل حطمة الناس - وكانت امرأة بطيئة - فأذن لها فدفعت قبل حطمة الناس، وأقمنا حتى أصبحنا نحن، ثم دفعنا بدفعه، فلأن أكون استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استأذنت سوذة أحب إلي من مفروح به"، وأنكر ابن قتيبة مفروح بغير به^(٢) ولا يجيزه الجوهر^(٣)، وقال ابن هشام: "ومفروح به: اسم المفعول من فرحت، ولا يقال: مفروح إلا أن يقال: مفروح به كما حكى أبو العباس^(٤)، وأجازهم بعضهم^(٥).
والخلاصة أن مفروح به هو الفصيح، وهو قول جمهور اللغويين، ولا يجوز مفروح؛ لأنه لا يتعدى إلى مفعول به بنفسه، بل يلزمه حرف جر ليتعدى به، فنقول: مفروح به .

وبعد العرض والتحليل والمناقشة، انتهى البحث إلى موافقة الهروي في مسألتين هما: (عرق النساء، مفروح به)، وخالفه في مسألتين هما: (أطعنا ملة، رأس العين) والتفصيل قد تقدم.

متن اللغة (لفظاً ومعنى)

الثروة اللفظية التي ورثناها عن العرب، وحُفظت في المعاجم العربية ودواوين اللغة والأدب، هي ما يعرف بمتن اللغة، ولها شقان هما اللفظ والمعنى، فكل لفظ استعمله العرب له معنى بإزائه، كتسميتهم ثمر السرح: آء، والماء الكثير بحراً، وحفرة تحفر للأسد في المكان العالي زبية^(٦)، وقد بدأت هذا الفصل بالمسائل التي رد فيها أبو سهل المعنى واللفظ، ثم أتبعته بما رده من المعنى، ثم اللفظ، وقد وفق في حكمه على أكثر الألفاظ، وخالفته في بعضها مدعومة بالدليل والحجة، والتفصيل فيما يأتي:

أولاً: ما غيروا معناه ولفظه

١- الزَّوْجُ

قال أبو سهل في إسفاره^(٧) على الفصيح^(٨): "وتقول: عندي زَوْجَانِ مِنَ الْحَمَامِ: تعني ذكراً وأنثى وكذلك كُلُّ اثْنَيْنِ لَا يَسْتَعْنِي أَحَدُهُمَا عَنْ صَاحِبِهِ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا زَوْجُ الْآخَرِ، نَحْوِ الْحَقَيْنِ وَالنَّغْلَيْنِ، وَالْعَامَّةُ تَغْلُطُ فِي هَذَا فَتَسْمِي الْإِثْنَيْنِ زَوْجاً وَالوَاحِدَ فَرْداً، وَإِنَّمَا الزَّوْجُ لِلوَاحِدِ وَالزَّوْجَانِ لِثَلَاثَيْنِ".
الصواب عند الهروي أن يقال: زوجان لكل اثنين والزوج للواحد، وغلط العامة في إطلاقهم لفظ الزوج للاثنتين .

(١) كتاب الحج (الحديث ١٦٨١) : ٤٠٦ .

(٢) ينظر أدب الكاتب : ٤١٨ .

(٣) الصحاح : (فرح) ٣٩٠/١ .

(٤) شرح الفصيح لابن هشام : ٢٥٤ .

(٥) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٤٧٩ .

(٦) في النقد اللغوي : ٤٣٩ .

(٧) إسفار الفصيح : ٨٧٧/٢ .

(٨) (باب حروف منفردة) ٣١٨ .

نكر بعض أهل اللغة أن الزوج يطلق على كل واحد من القرينين ، يقول الخليل^(١) : " يقال: لفلان زوجان من الحمام، أي: نكر وأنثى، قال سبحانه: { فاسلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ }^(٢) ، وقد كان الأصمعي^(٣) لا يُجيز أن يقال: لفرخين من الحمام وغيره زوج، ولا للنعلين زوج، ويقال في ذلك كله: زوجان لكل اثنين، وقد نكر الطبري في تفسيره^(٤) أن المقصود بقوله تعالى: { زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ }^(٥) الذكر والأنثى، وقال ابن سيده^(٦) : " الزَّوْجُ: الفرد الذي له قرين، والزَّوْجُ: الاثنان ... وقيل: يعني ذكراً وأنثى، ولا يقال: زوج حمام ؛ لأن الزوج هنا هو الفرد، وقد أولعت به العامة، ويدل على أن الزَّوْجَيْنِ في كلام العرب اثنان، قوله تعالى: { وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى }^(٧)، وكل واحد منهما كما ترى زوج ذكراً كان أو أنثى"، وتبعه الحريري^(٨) وابن الجوزي^(٩)، وقال الراغب في تفسيره^(١٠) : "الزوج: يقال لكل واحد من القرينين من الذكر والأنثى في الحيوان المتروجة، ومن القرينين في غيرهما، كزوج الخف والنعل ولكل ما معه آخر مقارن له، مماثلاً كان أو مضاداً، مركباً معه أو مفرداً" .
وبهذا فإن العامة تخطيء فتظن أن الزَّوْجَ اثنان، وليس ذلك من مذاهب العرب، إذ كانوا لا يتكلمون بالزَّوْجِ موحداً في مثل قولهم: زوج حمام، ولكنهم يثنونه فيقولون: عندي زوجان من الحمام يعنون ذكراً وأنثى^(١١)، قوله تعالى: { فاسلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ }^(١٢) .

ثانياً: ما غيروا معناه

١- استخْفَيْتُ، (اِخْتَفَيْتُ):

قال أبو سهل في إسناده^(١٣) على الفصح^(١٤) : "وتقول: استخْفَيْتُ مِنْكَ اسْتَخْفَيْتُ اسْتَخْفَاءً: أي تواريتُ، وأنا مُسْتَخْفٍ وهو مأخوذٌ مِنْ خَفَاءِ الشَّيْءِ، وهو اسْتِتَارُهُ، ولا يقال: اِخْتَفَيْتُ، إنما الاختفاء: الإظهار، فاستخْفَيْتُ وتواريتُ بمعنى واحد، إذا اختبأت ولم تظهر" .

(١) العين : (زوج) ١٦٦/٦ .

(٢) المؤمنون : ٢٧ .

(٣) تهذيب اللغة : (زاج) ١٥٤/١١ .

(٤) ٣١٤/١٥ تد / أحمد محمد شاكر .

(٥) المؤمنون : ٢٧ .

(٦) المحكم : (زوج) ٣٦٤/٧ .

(٧) النجم : ٤٥ .

(٨) درة الغواص : ٢٢٦ .

(٩) تقويم اللسان : ١١٦ .

(١٠) ١٢٧/١ تحد / محمد عبد العزيز بسيوني .

(١١) تهذيب اللغة : (زاج) ١٥٢/١١ .

(١٢) المؤمنون : الآية ٢٧ .

(١٣) إسفار الفصح : ٩١٨، ٩١٩/٢ .

(١٤) (باب حروف منفردة) ٣٢١ .

لغة العامة في "إسفار الفصحح" للهروي (ت ٥٤٣٣هـ) دراسة لغوية

إشراف: د. محمود محمود الشويحي

إعداد الطالبة: عزيزة عبد الله الكثيري

الصحيح عند الهروي أن يقال: استخفيت بمعنى استتريت، ولا يجوز عنده اختفيت؛ لأنه بمعنى الإظهار، وقد تبع الهروي ثعلبا في إنكار اختفيت، والصحيح أن اختفيت تكون بمعنى الاستتار أيضاً يقول الخليل: " الخفية: من قولك: أخفيت الصوت إخفاءً، وفعله اللازم: اختفى، والخافية ضد العلانية، ولقيته خفياً، أي: سرا"^(١)، وقال ابن بري: " الفراء حكى أنه قد جاء اختفيت بمعنى استخفيت وأنشد:

أَصْبَحَ الثَّلْبُ يَسْمُو لِلْغَلَا ... وَاخْتَفَى مَعَ شِدَّةِ الْخَوْفِ الْأَسَدُ

فهو على هذا مُطَاوِعٌ أَخْفَيْتَهُ فَاخْتَفَى كَمَا تَقُولُ أَحْرَفْتَهُ فَاحْتَرَقَ " ^(٢)

وأنكرها ابن درستويه وجعلها من لغة العامة، فقال: " فإن العامة تقول: اختفيت في موضع اختبأت وتخطئ في ذلك؛ لأن معنى اختفيت: استخرجت، وهو فعل متعدٍ إلى ما يُستخرج، وهو الشيء الخفي، أو المندفن، أي أظهرته وأما قوله: تواريت، فإنما يقال فيه: استخفيت على مثال استعملت من الخفاء والخفية، قال الله تعالى: لَيْسَتْخَفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ"^(٣)، وإذا سترت الشيء قلت: أخفيت إخفاءً وقد خفي الشيء نفسه يخفى، إذا أنستر فهو خاف"^(٤)، وهو من الأضداد هكذا حكى ابن الأثير، إذ قال: " والمستخفي من الأضداد، يكون الظاهر ويكون المتواري، فإذا كان المتواري فهو من قولهم: قد استخفى الرجل إذا توارى، وإذا كان الظاهر فهو من قولهم: خفيت الشيء إذا أظهرته"^(٥)، وفيه لغة حكاها الأزهري، إذ قال: " الأكثر من كلام العرب: استخفى لا اختفى، ثم قال: واختفى: لغة ليست بالعالية"^(٦)، وذكر صاحب عباد أن اختفى واستخفى بمعنى واحد"^(٧)، وقال ابن فارس: " الخاء والفاء والياء أصلان متباينان متضادان، فالأول الستر، والثاني الإظهار "^(٨) ونحوه حكى ابن هشام، فقال: " يكون اختفيت كاستخفيت، يُستعمل في التواري والاستتار، ويكون اختفيت أيضاً كتخفيت يُستعمل في الكتمان والإظهار، تقول: خفيت الشيء خفياً كتمته وأظهرته"^(٩)، وقال أحمد مختار عمر: " خفي الشيء بمعنى استتر، ولم يظهر فعله في الخفاء"^(١٠) .

من خلال النصوص السابقة يظهر اختلاف علماء اللغة فمنهم من منع قولهم: اختفيت ومنهم من جعلها لغة ضعيفة، ومنهم من جعل استخفيت واختفيت بمعنى، فتكون اختفيت بمعنى استتريت أيضاً وأثبت ذلك الفراء وحكاه عنه ابن بري فيما مر بيانه.

(١) العين : (خفي) ٣١٣/٤ .

(٢) لسان العرب : (خفا) ٢٣٥/١٤ .

(٣) النساء : الآية ١٠٨ .

(٤) تصحيح الفصحح وشرحه لابن درستويه : ٥١١ .

(٥) الأضداد للأثير: ٧٦ تد / محمد أبو الفضل إبراهيم .

(٦) تهذيب اللغة : (خفي) ٥٩٥/٧ .

(٧) ينظر : المحيط في اللغة : (خفي) ٣٧٨/١ .

(٨) مقاييس اللغة : (خفي) ٢٠٢/٢ .

(٩) شرح الفصحح لابن هشام : ٢٨٧، ٢٨٨ .

(١٠) معجم اللغة العربية المعاصرة : (خفي) ٦٧٣/١ طبعة عالم الكتب.

٢ - أَشْلَيْتُ الْكَلْبَ عَلَى الصَّيْدِ

قال أبو سهل في إسفاره^(١) على الفصيح^(٢) " وتقول: أَشْلَيْتُ الْكَلْبَ وَغَيْرَهُ، أَشْلَيْتُهُ إِشْلَاءً: إِذَا دَعَوْتَهُ إِلَيْكَ بِاسْمِهِ، وَالْفَاعِلُ مُشْلٍ بِكَسْرِ اللَّامِ وَالْكَأْبُ مُشْلَى بِفَتْحِهَا، وَقَوْلُ النَّاسِ: أَشْلَيْتُهُ عَلَى الصَّيْدِ خَطَأٌ، فَإِنْ أُرِدْتَ ذَلِكَ قُلْتَ: آسَدْتُهُ بِالْمَدِّ، أَوْ سَدْتُهُ بِالْهَمْزِ، وَإِنْ شِئْتَ أَوْسَدْتُهُ وَالْمَصْدَرُ مِنْهُمَا جَمِيعاً إِيسَاداً: إِذَا أَعْرَيْتَهُ بِهِ".

ينكر الهروي المعنى، فلا يجوز عنده أن يقال: أَشْلَيْتُهُ عَلَى الصَّيْدِ، بِمَعْنَى أَعْرَيْتَهُ، وَقَدْ تَكَلَّمَ بِهِ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ (ت ٢٣٢هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ^(٣)، وَرَوَى عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّهُ قَالَ: "أَشْلَيْتُهُ: أَعْرَيْتُهُ بِالصَّيْدِ"^(٤) وَمَنْعَهُ ابْنُ السَّكَيْتِ فَقَالَ: "يُقَالُ: أَوْسَدْتُ الْكَلْبَ بِالصَّيْدِ وَأَسَدْتُهُ، إِذَا أَعْرَيْتَهُ بِهِ، وَلَا يُقَالُ: أَشْلَيْتُهُ إِذَا إِشْلَاءَ الدُّعَاءِ، يُقَالُ: أَشْلَيْتُ الشَّاةَ وَالنَّاقَةَ، إِذَا دَعَوْتَهُمَا بِأَسْمَائِهِمَا لِتَحْلِبَهُمَا"^(٥)، وَتَبِعَهُ الْمَبْرَدُ^(٦)، وَاحْتَجَّ لَهُ ابْنُ دُرَيْسٍ فَقَالَ: " مَنْ قَالَ أَشْلَيْتُهُ عَلَى الصَّيْدِ، فَإِنَّمَا مَعْنَاهُ دَعَوْتَهُ فَأَرْسَلْتَهُ عَلَى الصَّيْدِ وَلَكِنْ حَذَفَ قَوْلَهُ: فَأَرْسَلْتَهُ تَخْفِيفاً، وَاحْتِصَاراً، وَلَيْسَ حَذْفٌ مِثْلُ هَذَا لِلِاحْتِصَارِ بِخَطَأٍ وَنَفْسُ لَفْظِ أَشْلَيْتُ إِذَا هُوَ أَفْعَلْتُ مِنَ الشَّلْوِ، فَهُوَ يَقْتَضِي الدُّعَاءَ إِلَى الشَّلْوِ ضَرُورَةً"^(٧)، قَالَ ابْنُ بَرِيٍّ مَثْبُتاً مَا قَالَهُ ابْنُ دُرَيْسٍ: " ثَبَتَ صِحَّةُ أَشْلَيْتُ الْكَلْبَ بِمَعْنَى أَعْرَيْتُهُ، قَالَ: وَرَأَيْتُ بَخْتَ الْوَزِيرِ ابْنَ الْمَغْرِبِيِّ فِي بَعْضِ تَصَانِيفِهِ يُذَكِّرُ أَنَّهُ قَدْ أَجَازَ الْكَسَائِيَّ أَشْلَيْتُ الْكَلْبَ عَلَى الصَّيْدِ بِمَعْنَى أَعْرَيْتُهُ، قَالَ: لِأَنَّهُ يُدْعَى ثُمَّ يُوسَدُ فَوْضِعَ مَوْضِعِهِ، قَالَ: وَهَذَا الْقَوْلُ الَّذِي حَكَاهُ عَنِ الْكَسَائِيِّ هُوَ الْمَعْنَى الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ ابْنُ دُرَيْسٍ فِي تَصْحِيحِ كَوْنِ الْإِشْلَاءِ بِمَعْنَى الْإِغْرَاءِ"^(٨) وَتَبِعَهُمُ الصَّفْدِيُّ، إِذْ قَالَ: " وَقَدْ جَاءَ أَشْلَيْتُ: أَيُّ أَعْرَيْتَهُ عَلَى الصَّيْدِ"^(٩).

والخلاصة أن قولهم: أَشْلَيْتُهُ عَلَى الصَّيْدِ، بِمَعْنَى أَعْرَيْتَهُ، مُخْتَلَفٌ فِيهِ وَالصَّوَابُ جَوَازُهُ؛ لِأَنَّهُ وَرَدَ فِي الشَّعْرِ الْفَصِيحِ^(١٠) قَالَ بَلَالُ بْنُ جَرِيرٍ، فِي خِلَادِ بْنِ جَنْدَلٍ، ابْنِ أَخِي الْفَلَاحِ:

نَزَلْنَا بِخِلَادٍ فَأَشْلَى كِلَابَهُ ... عَلَيْنَا فَكِدْنَا عِنْدَ بَيْتِهِ نُؤَكِّلُ

(١) إسفار الفصيح : ٩١٧، ٩١٦/٢ .

(٢) (باب حروف منفردة) ٣٢١ .

(٣) الأم : باب إرسال الصيد فيتوارى عنك ثم تجد الصيد مقتولاً ٢٥١/٢ نشرة دار المعرفة .

(٤) مجمل اللغة : (شلو) ٥١٠ .

(٥) الصحاح تاج العروس : (شلا) ٢٣٩٥/٦ .

(٦) في الكامل : ٤٢٥/١ تد/ الدالي .

(٧) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درسيه : ٥١٠ .

(٨) لسان العرب : (شلا) ٤٤٣، ٤٤٤/١٤ .

(٩) تصحيح التصحيف : ١٠٨ .

(١٠) الوحشيات لأبي تمام : ٢٢٥ تد/ الميمني ط دار المعارف ، وشرح أدب الكاتب للجواليقي : ١١١ دار الكتاب العربي بيروت .

قال أبو سهل في إسفاره^(١) على الفصيح^(٢): " ومَرَرْتُ بِرَجُلٍ يَسْأَلُ، وفي نسخ آخر: على رَجُلٍ يَسْأَلُ وهما بمعنى واحد ؛ لأن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض، ومعنى يَسْأَلُ: يَطْلُبُ من النَّاسِ فضلهم، كما قال الله تعالى: { لا يسألون النَّاسَ إِحافاً }^(٣)، وقال جَلَّ ثَنَاؤُهُ: { وَسَلُّوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ }^(٤)، أي اطلبوا منه وارغبوا إليه، ولا تقل: يَتَصَدَّقُ ؛ لأنَّ الْمُتَصَدِّقَ: الْمُعْطِي ومنه قوله تعالى: { إِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ }^(٥)، أي المعطينَ .

ينكر الهروي المعنى، إذ عدَّ قولهم: يتصدق خطأ ؛ لأنَّ الْمُتَصَدِّقَ المعطي، والفصيح عنده أن يقال: مررت برجل يسأل أو على رجل يسأل ، وقد أجاز الخليل أن يقال للسائل والمعطي مُتَصَدِّقٌ على لفظ واحد^(٦)، ومنعه الفراء والأصمعي^(٧)، وقال ابن الأنباري: " وقال بعض أهل اللغة: تصدَّق حرف من الأضداد، يقال: قد تصدَّق الرَّجُلُ إذا أعطى، وهو المعروف المشهور عند أكثر العرب

وقد تصدَّق إذا سأل، وهو القليل في كلامهم"^(٨)، وأنكره ابن درستويه، فقال: " وأما قوله: تقول: مررت على رجل يسأل، ولا تقل: يَتَصَدَّقُ ؛ فإنما المُتَصَدِّقُ: المعطي ؛ فإنَّ العامَّةَ تسمي السائل المُتَصَدِّقَ، وتقول: تصدَّق وهو يَتَصَدَّقُ إذا سأل الصدقة، وتسمي معطي الصدقة مُصَدِّقاً وتقول: قد صدَّق الرجلُ وهو يُصدِّقُ أي يعطي الصدقة، وهذا خطأ، وإنما يقال: تصدَّق لمن أعطى الصدقة وهو المُتَصَدِّقُ كما قال الله تعالى: { إِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ }^(٩)، وهو مُتَعَمِّلٌ من الصدقة والصدقة: ما يخرج الرجل من زكاة ماله، أو يتنقل به متطوعاً من غير الزكاة، أو يدفعه عن إبله وغنمه من حقِّ الله، ومن النخل والزرع الواجب، والمصدَّق على مثال المفعِّل: العامل الذي يجبي الصدقات من أربابها، وهو الذي يُصدِّقها، أي يأخذ صدقاتها، والعامَّة تجعل المُصَدِّقَ الذي يدفع الصدقة إلى السَّوَالِ وهو خطأ^(١٠)، وتبعه ابن الجبان، إذ قال: " والعامَّة ببغداد يستعملون: يَتَصَدَّقُ مكان يَسْأَلُ وذلك غلط ؛ لأنَّ الْمُتَصَدِّقَ مُعْطِي الصدقة لا سائلها"^(١١)، وقال ابن السيد البطلبوسي: "

(١) إسفار الفصيح : ٩١٥، ٩١٦/٢ .

(٢) (باب حروف منفردة) ٣٢٠ .

(٣) سورة البقرة : ٢٧٣ .

(٤) سورة النساء : ٣٢ .

(٥) سورة يوسف : ٨٨ .

(٦) ينظر : العين : (صدق) ٥٧/٥ .

(٧) تهذيب اللغة : (صدق) ٣٥٧/٨ .

(٨) الأضداد : ١٧٩ .

(٩) سورة يوسف : ٨٨ .

(١٠) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٥٠٩ .

(١١) شرح الفصيح لابن الجبان : ٣٢٢ .

وقد حكى أبو زيد الأنصاري ... أنه يقال: تصدَّق: إذا سأل، وحكى نحو ذلك أبو الفتح ابن جني ... وقال: والاشتقاق أيضاً يوجب أن يكون جائزاً؛ لأن العرب تستعمل تفعلت في الشيء، للذي يؤخذ جزءاً بعد جزء، فيقولون: تحسيت المرق، وتجرعت الماء، فيكون معنى تصدقت: التمسيت الصدقة شيئاً بعد شيء^(١)، وورد في شرح الفصيح المنسوب للزمخشري توضيح للخلاف الحاصل بين الفريقين، إذ قال: "ومررتُ على رجلٍ يسأل، ولا تقل: يتصدَّق؛ إنما المتصدِّقُ: المُعطي ... والعامَّة تقول: مررتُ برجلٍ يتصدَّقُ بمعنى: يسأل الصدقة وذلك خطأ عند أكثر العلماء، وقد أجاز بعضهم الوجهين جميعاً، ومنهم الخليل بن أحمد^(٢)، وأمّا ابن هشام اللخمي فقد أجاز أن يكون تصدَّق بمعنى سأل^(٣) مخالفاً بذلك ابن درستويه وابن الجبان والهروي، وقد نقل هذا الخلاف بين العلماء حول سأل وتصدَّق الزبيدي^(٤) .

وبهذا يمكن القول إنَّ تصدَّق بمعنى سأل قد ورد عن كبار اللغويين، وذلك ليس خطأ كما نكر أبو سهل، بل ذلك أمر أثبتته بعض أئمة اللغة، وأوضحوا صحته .

ثالثاً: ما غيروا لفظه:

١- أحمق من رجله

قال أبو سهل في إسفاره^(٥) على الفصيح^(٦): "وتقول: أحمق من رجله، وهي بقلة الحمقاء هكذا رأيتُه في نسخٍ عدَّة، بإضافة بقلة إلى الحمقاء وليس هو جيداً، ورأيتُ في نسخٍ آخرٍ وهي البقلة الحمقاء، بالألف واللام والرفع على الصفة، وهذا هو الصواب، وإنما وصفت البقلة بالحمق لظوعها في مجرى السيل؛ لأنه إذا جاء اقتلعها، وقيل: وصفت بذلك؛ لأنها لا تستوي في نباتها لأنها تذهب على الأرض بسطاً كذا وكذا ... والعامَّة تقول: من رجله بإضافة رجلٍ، وهو خطأ" .

الفصيح عند الهروي أن يقال: أحمق من رجله، وأنكر على العامة قولهم: من رجله بالإضافة، يقول ابن قتيبة في باب النبات^(٧): "والفرخ البقلة الحمقاء، وهي الرجلة، ومنه يقول الناس: فلانٌ أحمق من رجله، والعوام يقولون: من رجله"، وذكر أبو حنيفة^(٨) أنهم أطلقوا عليها الرجلة؛ لأنها تنبت على طرق الناس فتداس، وأمّا الأزهرى^(٩) فيرى أنها سميت بذلك؛ لأنها أكثر ما تنبت في المسابيل فيقطعها ماء السيل، وقال الجوهرى: "هو

(١) الاقتضاب: ١٥/٢ .

(٢) شرح الفصيح المنسوب للزمخشري: ٦٩٤/٢ .

(٣) ينظر: شرح الفصيح لابن هشام اللخمي: ٢٨٧ .

(٤) التاج: (صدق) ١٥/٢٦ .

(٥) إسفار الفصيح: ٨١٥/٢ .

(٦) (باب ما جرى مثلاً أو كالمثل) ٣١١ .

(٧) أدب الكاتب: ٩٩ .

(٨) المحكم: (رجل) ٢٦٨/٧ .

(٩) تهذيب اللغة: (رجل) ٣٥/١١، وجمهرة الأمثال: ٣٩٥/١، نشرة دار الفكر .

لغة العامية في "إسفار الفصيح" للهروي (ت ٥٤٣٣هـ) دراسة لغوية

إشراف: د. محمود محمود الشويحي

إعداد الطالبة: عزيزة عبد الله الكثيري

أحمقٌ من رِجلَةٍ، والعامية تقول: من رِجلِهِ^(١)، وورد في شرح الفصيح المنسوب للزمخشري^(٢): "والعامية تقول: أحمقٌ من رِجلِهِ، وهو خطأ، وإنما غلطوا فيه ؛ لأنهم سمِعوا العرب يقولون: أحمقٌ من رِجلِهِ، بالهاء عند الوقف، فقَدروا أنَّ الرِجلَ مضافٌ إلى الهاء، ولم يعرفوا التمييز بين فتح اللام وكسرها، وإنما ضربت المثل في الحُمقِ بهذه البَقْلَةِ ؛ لأنها تنبتُ في مسيل الماءِ ومجاري السَّيلِ فتجتاحتها، ويقال: بَقْلَةُ الحَمَقَاءِ، والبَقْلَةُ الحَمَقَاءِ ؛ على النعت والإضافة ؛ لأن الحَمَقَاءِ هي البَقْلَةُ والعربُ تَضِيفُ الشَّيْءَ إلى نعتِهِ، كقولهم: جَنَّةُ الحَضْرَاءِ، وصَلَاةُ الأُولَى، ومسجِدُ الجامعِ".

وقال ابن الجوزي: "والعامية تقول: أحمقٌ من رِجلِهِ تضيف إلى ذلك قدمه"^(٣)، وقال أبو البركات الأنباري: "وأما قولهم: بَقْلَةُ الحَمَقَاءِ، فالتقدير فيه: بَقْلَةُ الحبة الحَمَقَاءِ ؛ لأن البَقْلَةَ اسم لما نبت من تلك الحبة، ووصف الحبة بالحمق، وهو التحقيق ؛ لأنها الأصل وما نبتَ منها فرع ليها فكان وصف الأصل بالحمق أولى من وصف الفرع، وإنما وصفت بذلك ؛ لأنها تنبت في مجاري السيول فتقلعها ولذلك يقولون في المثل: هو أحمقٌ من رِجلَةٍ فإذا كان جميع ما احتجوا به محمولاً على حذف المضاف وإقامة صفته مقامه على ما بيَّنَّا لم يكن لهم فيه حجة"^(٤)، وبناءً على ما سبق يظهر أنَّ ما قاله الهروي صحيح: فالعرب تفتح اللام في الرِجلَةِ، فتصف الحبة بالحمق، أما العامية فيكسرون اللام ، فتضيفه إلى القدم ؛ لأنها تداس بالقدم^(٥)، وليس هذا بصحيح .

٢ - أكرَّة

قال أبو سهل في إسفاره^(٦) على الفصيح^(٧): "وتقول: هي الكُرَّة، بضم الكاف: معروفةٌ مَخِيطةٌ من جلدٍ أو خرقٍ مُستديرةٌ، كهيئة الحنظلة في المقدار والتدوير، تُضربُ بالصَّولجانِ، ويلعبُ بها الصِّبيانُ، وجمعها كُرَاتٌ وكُرُونٌ في الرَّفْعِ، وكَرِينٌ في النَّصْبِ والجَرِّ، والعامية تزيد في أولها ألفاً وتُسَكِّنُ الكاف، فتقول: أكرَّة، وهو خطأ ؛ لأن الأكرَّة الحُفْرَةُ في الأرضِ، وجمعها أكرٌّ مثل عُرفَةٍ وعُرفٍ".

أنكر الهروي على العامية قولهم: أكرَّةٌ بزيادة ألف في أولها، وبين السبب في ذلك، وهو أنَّ الأكرَّة لفظ يطلق على الحفرة، وقد تفاوتت آراء اللغويين فاقترع غير واحد منهم على لغة واحدة وهي الكُرَّة^(٨) ومنهم من حكى

(١) الصحاح : (رجل) ١٧٠٥/٤ .

(٢) ٦١٩/٢ .

(٣) تقويم اللسان : ١١٣ ، وتصحيح التصحيف : ٢٨١ .

(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف : ٣٥٨/٢ نشرة المكتبة العصرية .

(٥) المحكم : (رجل) ٢٦٨/٧ .

(٦) إسفار الفصيح : ٨٨٤، ٨٨٥/٢ .

(٧) (باب حروف منفردة) ٣١٨ .

(٨) العين : (أكر) ٤٠٤/٥ ، تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٤٩١ ، والتهذيب : (أكر) ٣٤٨/١٠

وأدب الكاتب : ٣٧٢ ، والصحاح : (أكر) ٥٨٠/٢ ، وشرح الفصيح لابن الجبان : ٣١٢ ، وشرح الفصيح للمرزوقي : ٣٤٣ .

فيه لغتين^(١)، ومجمل أقوال الأئمة المتقدمين يدل على صحة قول الهروي، يقول الخليل: " الأكرّة: حفرة تحفر إلى جنب الغدير، والحوض ليصفي فيها الماء والجميع: الأكر" ^(٢) وقال الفراء: " يقال: للذي يُلعبُ به: الكُرّة، ولا تقل: الأكرّة"^(٣)، ونحوه حكى ابن قتيبة^(٤).

وقال ابن درستويه: " العامة تسميها أكرّة ، بالهمز على مثال: فُعَلَة، وهي المدوّرة المخبطة، أو المخروزة التي تضرب الصولجة بها، وإنما الأكرّة: الحفرة التي تحفر في الأرض للنار ... وأما كُرّة الصولجان فهي فُعَلَة ... وكان يجب أن يذكر هذا في باب ما لا يهمز"^(٥)، وهي لغة ليست بجيدة في التهذيب^(٦) وفي الصحاح^(٧): " الأكرّة بالضم: الحفرة" وذكر ابن الجبّان أيضاً أن الأكرّة هي الحفرة^(٨)

وتبعه المرزوقي، إذ قال: " الكُرّة: ما يُلعبُ به والمحذوف منه اللام، والعامة تقول: الأكرّة ، وإنما الأكرّة: الحفرة"^(٩)، وعدّها صاحب المحكم^(١٠) لغة رديئة وحكى ابن السيد عن أبي حنيفة الدينوري: " أنه يقال للكرة يُلعبُ بها: أكرة بالهمزة، قال: وأحسبه غلطاً منه"^(١١)، وهي لغة عند الفيروزآبادي^(١٢) وفي اللسان^(١٣): " ومن من يقول للكرة التي يُلعبُ بها: أكرّة، واللغة الجيدة الكُرّة"، وبهذا يتبين صحة قول الهروي، وضعف قول من قال إنّ الأكرّة لغة في الكرة .

٣- آمين

قال أبو سهل^(٤) في إسفاره على الفصيح^(٥): "وإذا دعا الرَّجُلُ قلت: أمين بقصر الألف، وإن شئت طوّلت

(١) التهذيب: (أكر) ٣٤٨/١٠، المحكم: (أكر) ٦٣/٧، الاقتضاب: ١٧٧/٢، القاموس المحيط: ٣٤٤، لسان العرب: (أكر) ٢٦/٤ .

(٢) العين: (أكر) ٤٠٤/٥ .

(٣) تهذيب اللغة: (أكر) ٣٤٨/١٠ .

(٤) أدب الكاتب: ٣٧٢ .

(٥) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه: ٤٩١ .

(٦) (أكر) ٣٤٨/١٠ .

(٧) الصحاح: (أكر) ٥٨٠/٢ .

(٨) شرح الفصيح لابن الجبّان: ٣١٢ .

(٩) شرح الفصيح للمرزوقي: ٣٤٣ .

(١٠) (أكر) ٦٣/٧ .

(١١) الاقتضاب: ١٧٧/٢ .

(١٢) القاموس المحيط: (أكر) ٣٤٤ .

(١٣) (أكر) ٢٦/٤ .

(١٤) إسفار الفصيح: ٨٤٨، ٨٤٩/٢ .

(١٥) (باب ما يقال بلغتين) ٣١٦، ٣١٥ .

الألف فُقلت: آمين، ولا تشدد الميم فإنه خطأ؛ لأنه يخرج من معنى الدعاء ويصير بمعنى قاصدين، كما قال تعالى: {ولا آمين البيت الحرام} (١).

عدّ الهروي قولهم: آمين بمدّ الهمة، وتشديد الميم، خطأ، والصواب: آمين بمدّ الألف أو قصرها وعدم التشديد، وقد سبقه ابن السكيت وابن قتيبة (٢) في ذلك، وتبعهم ابن درستويه، إذ قال: "وأما قوله: وإذا دعا الرجل قلت: آمين رب العالمين، بقصر الألف... وإن شئت طوّلت الألف، فقلت: آمين... ولا تشدد الميم، فإنه خطأ، فإن العامة تشدد الميم، وتمدّ الهمة، وليس آمين بقصر الهمة معروفاً في الاستعمال" (٣)، وواقفه الجوهري، إذ قال: "وآمين في الدعاء، يمدّ ويقصر، وتشديد الميم خطأ" (٤)، وقال المرزوقي: "آمين: اسم من أسماء الفعل، والمعنى استجب والقصر لغة فيه، وإنما بُني على الحركة لالتقاء الساكنين، واختيرت الفتحة؛ لأنها أخف الحركات، ولا يجوز تشديد الميم منه والعامة قد أولعت به" (٥).

وزعم ابن هشام أن تشديد الميم لغة (٦)، وردّها صاحب المصباح بقوله: "والموجود في مشاهير الأصول المعتمدة أن التشديد خطأ، وقال بعض أهل العلم التشديد لغة وهو وهم قديم وذلك أن أبا العباس أحمد بن يحيى قال: وآمين مثال: عاصين لغة فتوهم أن المراد صيغة الجمع؛ لأنه قابله بالجمع وهو مردود بقول ابن جني وغيره، أن المراد موازنة اللفظ لا غير، قال ابن جني: وليس المراد حقيقة الجمع ويؤيده قول صاحب التمثيل في الفصح والتشديد خطأ ثم المعنى غير مستقيم على التشديد؛ لأن التقدير ولا الضالين قاصدين إليك وهذا لا يرتبط بما قبله فافهمه، وأمّنت على الدعاء تأمينا قلت عنده آمين" (٧)، وقال أحمد رضا: "آمين وآمين: مبني على الفتح، وتشديد الميم منكر أو ضعيف، كلمة تقال في الدعاء، وهي اسم فعل بمعنى استجب" (٨).

والخلاصة أن آمين فيها لغتان صحيحتان: آمين وآمين، وآمين اسم فعل، بمعنى استجب (٩).

٤ - البخت

قال أبو سهل في إسفاره (١٠) على الفصح (١١): "والجد: الحظ، مفتوح: وهو الذي تُسميه العامة البخت، وجمعه جدود أيضاً، ويقال: فلان ذو جد، أي حظ".

(١) المائدة: الآية ٢.

(٢) ينظر: إصلاح المنطق: ١٧٩، وأدب الكاتب: ٣٧٨.

(٣) تصحيح الفصح وشرحه لابن درستويه: ٤٦٦.

(٤) الصحاح: (أمن) ٢٠٧٢/٥.

(٥) شرح الفصح للمرزوقي: ٣٢٣.

(٦) شرح الفصح لابن هشام: ٢٤٥.

(٧) المصباح المنير: (أمن) ٢٤/١.

(٨) متن اللغة: (أمن) ٢٠٨/١ نشرة دار مكتبة الحياة.

(٩) تفسير الراغب الأصفهاني: ٦٩/١.

(١٠) إسفار الفصح: ٦٧٧/٢.

(١١) باب المكسور أوله والمفتوح باختلاف المعنى) ٢٩٧.

الفصيح عند الهروي أن يقال: الجَدُّ بمعنى الحظ، وعدَّ قولهم: البَخْتُ بمعنى الحظ من لغة العامة، يقول الخليل: "ورجلٌ مبخوتٌ أي ذو بختٍ وجِدٍ"^(١)، وقال الأصمعي: "يقال رجلٌ له جَدٌّ بفتح الجيم أي له حظٌّ في الأشياء، وهو الذي يسمى البَخْتُ، وهو في الحقيقة: القدر"^(٢)، وقال كراع النمل:

" والجَدُّ: البَخْتُ والحَطْوَةُ"^(٣)، وذكر ابن دريد أنه معرب، إذ قال: " والبَخْتُ: فارسي مُعرب، وقد تكلمت به العرب وهو الجَدُّ"^(٤)، ونحوه حكى الجوهري^(٥)، وورد في شرح الفصيح المنسوب للزمخشري^(٦): " والجَدُّ: الحَظُّ، والبَخْتُ ... ورجلٌ جَدٌّ وجديٌّ ومجدودٌ: إذا كان صاحبَ حَظٍّ وبَخْتٍ"، وجاء في المصباح^(٧): " والبَخْتُ الحَظُّ وزناً ومعنى وهو أعجمي"، وفي شفاء الغليل^(٨): "بخت: بمعنى الجُد، تكلمت به العرب" وقال أحمد مختار: " جاء في المعاجم القديمة البخت: الحظ وكررت بعض المعاجم القديمة أنها مُعربةٌ واستخدمت هذه الكلمة في الفصحى قديماً وشاعت الآن في لغة الحياة اليومية ومن ثم فهي من الصحيح الشائع على ألسنة العامة"^(٩)، وعليه فإن الجَدُّ والبَخْتُ بمعنى، إلا أن الأول عربي والثاني فارسي وقد تكلمت به العرب^(١٠) فوافقت العامة لغة العرب فيه بعد تعريبه .

٥- بَلْبَنِ أُمَّه

قال أبو سهل في إسفاره^(١١) على الفصيح^(١٢): "وتقول: وهو أخوه بَلْبَانِ أُمَّه، بكسر اللام وهو مصدر لابنائه مُلَابِنَةٌ ولباناً: إذا شاركه في الرِّضَاع، وقال ابن السكيت^(١٣): ولا يقال بَلْبَنِ أُمَّه إنما اللَّبْنُ الذي يُشْرَبُ". الفصيح عند الهروي أن يقال: أخوه بلبانِ أُمَّه، وعرض لقول ابن السكيت مما يعني تأثره به في هذه المسألة، وقد تبع ابن قتيبة^(١٤) ابن السكيت وأنكر قولهم: بلبنِ أُمَّه وخالفهم ابن درستويه، فقال:

(١) العين : (البخت) ٢٤١/٤ .

(٢) البارع في اللغة : (جد) ٥٧٢ تد / هشام الطعان .

(٣) المنجد في اللغة : (جدة) ١٦٣ تحد / أحمد مختار عمر .

(٤) جمهرة اللغة : (بخت) ٢٥٢/١ .

(٥) الصحاح : (بخت) ٢٤٣/١ .

(٦) ٤٨٧/٢ .

(٧) (بخت) ٣٧/١ .

(٨) ٤٢ المطبعة الوهبية .

(٩) معجم الصواب اللغوي : (بخت) ١٧٥/١ .

(١٠) جمهرة اللغة: (بخت) ٢٥٢/١ .

(١١) إسفار الفصيح : ٨٢٤/٢ .

(١٢) (باب ما جرى مثلاً أو كالمثل) ٣١٢ .

(١٣) إصلاح المنطق: ٢٩٧ .

(١٤) أدب الكاتب : ٤٠٧ .

لغة العامة في "إسفار الفصيح" للهروي (ت ٤٣٣هـ) دراسة لغوية

إشراف: د. محمود محمود الشويحي

إعداد الطالبة: عزيزة عبد الله الكثيري

"وأما قوله هو أخوه بلبان أمه: فمعناه أنه رضع لبن أمه، يقال: لبن ولبان، ويجوز أن يكون اللبان جمع لبن، وأن يكون مصدر لابنه ملائمة ولباناً، إذا شاركته في الرضاع"^(١)، ورد ابن فارس قول ابن السكيت، إذ قال: "والذي أنكره ابن السكيت فغير منكر؛ لأن ذلك مأخوذ من اللبن المشروب كأنهما تلابناً لباناً، كما يقال: تقاتلاً قتالاً، وكان ينبغي أن يقول: هو من اللبن، ولكنّه لا يقال: بلبن أمه، إنما يقال: بلبان أمه"^(٢)، وقال المرزوقي: "هو أخوه بلبان أمه: يريد أنه رضيعه، ولبان مصدر لابنه، أي: شاربه اللبن، ولهذا لم يقل بلبن أمه"^(٣)، وورد في شرح الفصيح المنسوب للزمخشري^(٤) إن اللبان لبني آدم خاصة، واللبن لغيرهم، وأجاز ابن هشام أن يقال: "لبان مفرد رضاع، هو أخوه بلبان أمه: أخوه الذي رضع من ثدي أمه، والمراد تأكيد معنى الأخوة الحميمة، ولا يقال بلبن أمه، وإنما اللبن الذي يشرب من ناقة أو شاة أو غيرها من البهائم"^(٥)، وبناءً على ماسبق، فإنني أختار قول الهروي، فقد ذكر غير واحد، عدم جواز قولهم: أخوه بلبن أمه؛ لأن لفظ اللبن يطلق على ما يشرب من البهائم^(٦)، واللبان يطلق على ما يرضع^(٧).

٦- الرّمانة

قال أبو سهل في إسفاره^(٩) على الفصيح^(١٠): "وأما القطن بقافٍ مفتوحةٍ وطاءٍ مكسورةٍ، فهي كالرّمانة تكون في جوف البقرة، جمعها قطنات، وهي قطعة من الكرش تكون معها، وهي ذات الأطباق يتراكب بعضها على بعض، والعامة تسميها الرّمانة، وتسميها أيضاً لقطة الحصى".

نبه الهروي على تغيير العامة لفظ القطنه حيث يسمونها الرمانه تشبيهاً بها، وقول الهروي صحيح ويؤيده غير واحد من اللغويين، فقد ذكرهما كراع النمل، فقال: "والقطنه: مثل الرّمانة في كرش البعير"^(١١)، وقال ابن دريد^(١٢): "وقطنه البطن من البعير: التي تسميها العامة الرّمانة، وهي قطعة من الكرش متراكب بعضها على بعض، وتسمى أيضاً لقطة الحصى"، وقال المرزوقي: "القطنه، وهي شبه الرّمانة في جوف البقرة"^(١٣).

(١) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه: ٤٤٨.

(٢) مقاييس اللغة: (لبن) ٢٣٢/٥.

(٣) شرح الفصيح للمرزوقي: ٣٠٧.

(٤) ٦٢٦/٢.

(٥) شرح الفصيح لابن هشام: ٢٢٨.

(٦) معجم اللغة العربية المعاصرة: (لبن) ١٩٩٢/٣.

(٧) معجم الصواب اللغوي: (لبن) ٦٣٤/١ نشرة عالم الكتب.

(٨) معجم الصواب اللغوي: (لبن) ٦٣٤/١.

(٩) إسفار الفصيح ٥٧٩/٢.

(١٠) (باب المفتوح أوله من الأسماء) ٢٩٣.

(١١) المنجد في اللغة: (قطن) ٤٤.

(١٢) جمهرة اللغة: (طقن) ٩٢٥/٢.

(١٣) شرح الفصيح للمرزوقي: ١٨٤ وينظر تصحيح التصحيف: ٤٢٥.

وبهذا يتبين صواب قول الهروي، فقد ثبت عن أئمة اللغة أن القَطْنة هي قطعة من الكرش تشبه الرمانة (من الداخل) وتسميتها الرمانة لم تعرفه العرب بل قالته العامة تشبيهاً فغيروا اللفظ الوارد عن العرب فيها^(١).

٧- السَّالْحُونُ

قال أبو سهل في إسفاره^(٢) على الفصيح^(٣): " وهي السَّيْلَحُونُ لهذه القرية، وأمَّا السَّيْلَحُونُ: فإنَّ النون فيها مضمومةٌ في أكثر النُسخ، ورأيتها في بعضها مفتوحةً، وهو أصوب ؛ لأنها مشبهةٌ بالنون التي في آخر الجمع السالم، كالزَّيْدِينَ والعَمْرِينَ، والعامة تقول: هي السَّالْحُونُ لهذه القرية، وهو خطأ وهي قريةٌ من قُرَى النَّبِطِ بِقَرْبِ الكوفة".

ينكر الهروي قول العامة: السَّالْحُونُ، والصواب عنده أن يقال: السَّيْلَحُونُ، وما أنكره الهروي صحيح ويعضده قول غير واحد من اللغويين، فالصواب عند ابن السكيت السَّيْلَحُونُ^(٤)، وتبعه ابن قتيبة^(٥)

ونكر ابن درستويه أنَّ السَّيْلَحُونُ قريةٌ من قُرَى النَّبِطِ^(٦)، ووافقه الجوهرى^(٧)، وقال ابن الجبَّان: " وهي السَّيْلَحُونُ : لهذه القرية، تعني: قريةٌ بقرب الكوفة، والنون مفتوحةٌ كنونِ الزَّيْدِينَ، فإن قلت: هي السَّيْلَحِينُ بالياء، فالنون

منها حرفٌ إعراب وهذا مذهبنا، وها هنا كلمات تشبهها تأتي مرة مأتى الجمع ومرة مأتى الواحد، منها: قَنَسْرُونَ وقَنَسْرِينُ ... والعامة تقول: هي السَّالْحُونُ لهذه القرية، وذلك خطأ^(٨)، وقال أبو عبيد البكري: " وسيلحين، بفتح

السين وبالياء أخت الواو، بينها وبين اللام: اسم أرض، وللعرب فيها لغتان: سيلحون وسيلحين، إذا كان الإعراب في الياء والواو ألزمت النون الفتح"^(٩)، وقال الحموي^(١٠): " سَيْلَحُونٌ: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح لامه ثم حاء مهملة

وواو ساكنة، ونون، وقد يعرب إعراب جمع السلامة، فيقال: هذه سيلحون ورأيت سيلحين ومررت بسيلحين، ونكر سيلحين في الفتوح وغيرها من الشعر، يدلُّ على أنَّها قرب الحيرة ضاربة في البر قرب القادسية ؛ ولذلك نكرها

الشعراء أيام القادسية مع الحيرة والقادسية، فقال سليمان بن ثمامة حين سیر امرأته من اليمامة إلى الكوفة:

فمرّت ببابِ القادسيّةِ غدوّاً
وراحتها بالسيلحين العباءر

...

فهذا يدلُّ على أن السيلحون بين الكوفة والقادسية، وقد ذكرها كثير من الشعراء مما يقوي هذه الرواية".

(١) تصحيح التصحيف : ٤٢٥ .

(٢) إسفار الفصيح : ٨٨٦/٢ .

(٣) (باب حروف منفردة) ٣١٨ .

(٤) إصلاح المنطق : ١٦٣ .

(٥) أدب الكاتب : ٤٣٠ .

(٦) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٤٩٢ .

(٧) الصحاح : (سلح) ٣٧٦/١ .

(٨) شرح الفصيح لابن الجبَّان : ٣١٣ .

(٩) معجم ما استعجم : ٧٤٦/٣ .

(١٠) معجم البلدان : ٢٩٨/٣ .

قال أبو سهل في إسفاره^(١) على الفصيح^(٢): " وَنَظَرْتُ يَمْنَةً وَشَأْمَةً: أي جانب اليمين وجانب الشِّمالِ وهما فَعْلَةٌ من اليمين والمشأمة، ولم يُسمع لهُما بجمعٍ، وقِيَّاسُ ذلك يَمَنَاتٌ وشَأْمَاتٌ بفتح الميم والهمزة مثلُ جَفْنَةٍ وجَفَنَاتٍ، ولا تُقْل: شَمْلَةٌ، وإن كان القياس يوجب أن يقال ذلك فتكون فَعْلَةٌ من الشِّمالِ ؛ لكنها لو قيلت لألبست بالشَّمْلَةِ التي هي كساءٌ يُشتمَلُ بهِ، أي يَتَغَطَّى بهِ، فعدلوا عن الكلام بذلك لأجل الإلباسِ ". ينكر الهروي قولهم: شَمْلَةٌ ؛ لالتباسها بالشَّمْلَةِ التي هي كساءٌ، وما ذكره الهروي صحيح، يقول الخليل: " والشَّمْلَةُ: كساءٌ يُشتمَلُ بهِ، والشَّمْلَةُ: مصدر من اشتمل بثوب يديره على جسد كلِّه، لا يخرج منه يده"^(٣)، واقتصر ابن السكيت على الشأمة^(٤)، وقال ابن درستويه: " اليمنة من اليمين وهي من اليمن والبركة، وهم يتقاعلون بما يَسْنَحُ لهم من جانب اليمين لذلك، والشأمة من الشؤم وهي اليسار واليمنى والشؤمى ... ومن هذا سميت اليمن والشام ؛ لأنها عن يمين القبلة وشأمتها ... ولا يقال فيه مشملة، ولا شَمْلَةٌ ولا أشمل ولا شَمْلَى ؛ لأنه ليس فيه ما في اليمنى والشؤمى من معنى اليمن والبركة ومعنى الشؤم، وإنما هو من الشمول والعموم"^(٥)، وفي المقاييس^(٦): " الشين والهمزة والميم أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الجانب اليسار، من ذلك المشأمة، وهي خلاف الميمنة، والشأمُ أرضٌ عن مشأمة القبلة يقال: الشأمُ والشأمُ"، وحكى المرزوقي: " وقوله: ولا تُقْل: شَمْلَةٌ، أي لم يُبَيِّن من الشِّمالِ مثلُ ذلك وهذا الحكمُ سائغٌ في الجميع أعني: اللفظتين المختلفتين، ومعناها واحد، وهو أن يكون لأحدهما من التَّصْرُفِ والاشتقاق والانتساع ما لا يكون للآخر، ألا ترى أنَّ الجُلوسَ والقُعُودَ بمعنَى واحدٍ في اللغة ثم قالوا: تقَاعَدَ فلانٌ بِحَقِّي، ولم يقولوا: تجالَسَ"^(٧)، وورد في الشرح المنسوب للزمخشري^(٨) " قول بعضهم شَمْلَةٌ على ما قالت العامة "، وذكر ابن هشام اللخمي أن العرب لم تستعمل من الشِّمالِ فَعْلَةٌ ولو استعملت لجاز فيها أن تكون من اليد الشِّمالِ^(٩).

وعليه فإنه لم يسمع: نظرت شَمْلَةٌ من العرب وإن أجازته القياس فلا يقال، والصواب كما ذكر غير واحد من اللغويين^(١٠) أن يقال: شأمة، بدليل قوله تعالى: [فأصْحَابُ المِئْمَنَةِ ما أصحابُ المِئْمَنَةِ وأصحابُ المشأمةِ ما

(١) إسفار الفصيح : ٨٧٤/٢ .

(٢) (باب حروف منفردة) ٣١٨ .

(٣) العين : (شمل) ٢٦٦/٦ .

(٤) إصلاح المنطق : ٢٩٤، والصاحح : (يسر) ٨٥٧/٢ .

(٥) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٤٨٤ .

(٦) مقاييس اللغة : (شأم) ٢٣٩/٣ .

(٧) شرح الفصيح للمرزوقي : ٣٣٦ .

(٨) ٦٦٦/٢ .

(٩) ينظر : شرح الفصيح لابن هشام : ٢٥٨ .

(١٠) إصلاح المنطق : ٢٩٤، والصاحح : (يسر) ٨٥٧/٢ ، وتصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٤٨٤، ومقاييس

اللغة : (شأم) ٢٣٩/٣ .

أصحابُ المشأمة^(١) والعلة في منعها التباسها بالشملة الكساء المعروف . فتغيير العامة قول العرب "شأمة " إلى (شَمَلَة) مردود .

٩ . طَسْتُ

٩- قال أبو سهل في إسفاره^(٢) على الفصيح^(٣): "وهي الطَّسُّ بغير هاء، والطَّسَّةُ بإثبات الهاء: وهما بمعنى واحدٍ للطَّسِّ المعروفة، والطَّسْتُ بالتاء لغةٌ للعرب أيضاً، والعامة لا تتكلم إلا بهذه اللغة وهي فارسيَّةٌ معرَّبةٌ".
عدَّ الهروي الطَّسُّ والطَّسْت بمعنى واحد وهو في هذا موافق لثعلب صاحب الفصيح، وزاد عليه أن الطَّسْت توافق لغة العرب، يقول الخليل: " الطَّسْتُ في الأصل طَسَّةٌ ؛ ولكنهم حذفوا تنقيلاً السين فخففوا وسكنت فظهرت التاء التي في موضع هاء التأنيث لسكون ما قبلها، وكذلك تظهر في كل موضع سكن ما قبلها غير ألف الفتح، والجمع الطَّسَّاس، والطَّسَّاسَة ... ومن العرب من يتَّم الطَّسَّةُ فيثقل السين، ويظهر الهاء، فإن قيل: التاء أصليةٌ فإنه ينتقض عليه قوله من وجهين: أحدهما أنَّ الطاء مع التاء لا يدخلان في كلمة واحدة، والوجه الآخر: أن جمعه طَّسَّاس ولا يصغرونه إلا طَّسَّيسَة"^(٤)، وقول الخليل يعني أنَّ العرب قد تكلمت به، وأظهروا تاء التأنيث عندما حذف التضعيف لئلا يجتمع ساكنان فصارت التاء كأنها أصلية ، وقال الفراء: " وبعض أهل اليمن يقول: طَسْتُت كما قالوا في اللِّصِّ لِصْت"^(٥)، قال أبو عبيدة: " ومما دخل في كلام العرب: الطَّسْتُ والنَّوْر والطَّاجِن وهي فارسيَّةٌ كلها"^(٦) ، وحكى ابن دريد: " الطَّسْتُ فارسية معرَّبة وقال قوم: طَّس"^(٧)، وقال ابن درستويه: " وأما قوله: وهي الطَّسُّ، والطَّسَّةُ ؛ فإن العامة تقولها بالتاء طَسْتُت، كأنها لغة من يبذل التاء من السين المدغم فيها، كراهية التضعيف فإذا جمعوا وصغروا ربَّوا السين التي أبدلوا منها التاء فقالوا: طَّسَّيسَة وطَّسَّاس، كما فعلوا مثله في دينار وقيراط ؛ لأن حرف التصغير والتكسير قد فرَّق بين السينين"^(٨)، وقال الجوهري: " الطَّسُّ والطَّسَّةُ: لغة في الطَّسْتُت"^(٩) ووافقه المرزوقي^(١٠)، ونكر المطرزي أنَّ الطَّسْتُت أعجمية فلما عرَّبوه قالوا: الطَّسُّ^(١١)، وعليه فإنَّ الطَّسْتُت فارسية معرَّبة^(١٢) كما نكر غير

(١) الواقعة : الآية ٧-٩ .

(٢) إسفار الفصيح : ٨٦١/٢ .

(٣) (باب ما يقال بلغتين) ٣١٧ .

(٤) العين : (طس) ١٨٢/٧ .

(٥) المذكر والمؤنث : ٨٥ تحد د / رمضان عبد التواب .

(٦) لسان العرب : (طس) ١٢٣/٦ .

(٧) جمهرة اللغة : (طست) ٣٩٧/١ .

(٨) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٤٧٦ .

(٩) الصحاح : (طسس) ٩٤٣/٣ .

(١٠) شرح الفصيح للمرزوقي : ٣٢٩ .

(١١) المغرب في ترتيب المعرب : (طست) ٢٩٠ .

(١٢) جمهرة اللغة : (طست) ٣٩٧/١ .

لغة العامة في "إسفار الفصيح" للهروي (ت ٤٣٣هـ) دراسة لغوية

إشراف: د. محمود محمود الشويحي

إعداد الطالبة: عزيزة عبد الله الكثيري

واحد من اللغويين، وأصلها طسّة^(١)؛ ولكنهم أبللوا من إحدى السينين تاء استنقلاً لاجتماعهما^(٢) والطسّ^(٣): من آنية الصُّفر، أنثى وقد تُكْر. فتغيير العامة للكلمة قد وافق لغة العرب بعد تعريب الكلمة.

١٠ - قَارُورٌ

قال أبو سهل في إسفاره^(٤) على الفصيح^(٥): "وتقول لهذا الطائر: قَارِيَةٌ بتخفيف الياء والجمع قَوَارٍ ولا تقل: قَارُورٌ، وقال أبو عبيد: هو القصيرُ الرجلِ الطويلُ المنقارُ الأخضرُ الظهرُ تحبه الأعرابُ وتتميمُ به، ويشبهون الرجلَ السخي به^(٦)".

ينكر الهروي إطلاق لفظ: القَارُورُ على القَارِيَةِ، وعرض لقول أبي عبيد، وقد اقتصر أئمة اللغة على القَارِيَةِ بالتخفيف^(٧)، فقد روي عن الكسائي: "القَارِيَةُ طَيْرٌ خُضِرَ، وهي التي تدعى القَوَارِيرَ"^(٨) وقال ابن الأعرابي: "

القَارِيَةُ: طَائِرٌ مشؤوم عند العرب، وهو الشَّقْرَاقُ"^(٩).

وذكر ابن السكيت^(١٠) أن العامة تقول: قَارِيَةٌ بالتشديد وقَارُورٌ، وقال ابن قتيبة: "وسمعت العامة تقول القَوَارِيرُ، ولا أدري أتريد هذا الطائر أم لا^(١١)؟"، وقال كراع النمل: "والقَارِيَةُ: والجميع القواري: طائرٌ أخضرُ اللون، المنقارُ طويلُ الرَّجْلِ"^(١٢)، وحكى ابن درستويه "وأما قوله: يقال لهذا الطائر: قارية ... فإنه يعني الشَّقْرَاقُ والعامة تسميه: القارور، كأنها تحكي صوته ... وإنما سميت قارية؛ لأنها تُقْرِى في حواصلها الماء والعلف وقال بعضهم سميت قواري؛ لأن ألوانها كألوان الجرار الخضر، لأنها تسمى القواري واحدها: قارية وإنما سميت هذه الجرار قارية؛ لما يُقْرِى فيها من الطعام والشراب أيضاً"^(١٣)، وقال ابن الجبّان: "والعامّة تقول: تقول: قارورة، وليس ذلك بصحيح"^(١٤)

(١) العين : (طس) ١٨٢/٧ .

(٢) الصحاح : (طست) ٢٥٨/١ .

(٣) لسان العرب : (طست) ٥٨/٢ .

(٤) إسفار الفصيح : ٢٧٥، ٢٧٦/٢ .

(٥) (باب حروف منفردة) ٣١٨ .

(٦) الصحاح : (قرا) ٢٤٦١/٦ .

(٧) ينظر : الصحاح : (قرا) ٢٤٦١/٦ .

(٨) لسان العرب : (قور) ١٢٤/٥ .

(٩) تهذيب اللغة (قري) ٢٧٩/٩ .

(١٠) إصلاح المنطق : ١٨١ .

(١١) أدب الكاتب : ١٩٠ .

(١٢) المنجد في اللغة : ٩١ .

(١٣) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٤٨٥، ٤٨٦ .

(١٤) شرح الفصيح لابن الجبّان : ٣٠٨ .

ورود لفظ قارورة أيضاً عند المرزوقي وهو لا يجيزه^(١)، وفي الاقتضاب^(٢): "العرب تتيمن بالقواري وتتشاءم بها، أما تيمنهم بها ؛ فلأنها تبشر بالمطر ... وأما تشاؤمهم بها فإنه يكون إذا لقي أحدهم واحدة منها في سفره من غير غيم ولا مطر" وأجاز اللبلي الوجهين، فقال: "القَارِيَةُ والقَارِيَةُ بالتخفيف والتشديد، والتخفيف أكثر"^(٣) وبهذا يتبين صواب قول الهروي في إنكار لفظ القارور، والقَارِيَةُ بالتخفيف هي اللغة الفصيحة بإجماع اللغويين.

١١ - ما بي عَدَاءٌ وما بي عَشَاءٌ

قال أبو سهل في إسفاره^(٤) على الفصيح^(٥): "وإذا قيل لك: أَدُنُّ فَتَعَدَّ، فَقُلْ ما بي تَعَدُّ

وفي العَشَاءِ: ما بي تَعَشَّى، فَتُجِيبُ بمصدر الفعل الذي دُعِيَتْ إليه ؛ لأنك تقول: تَعَدَّيْتُ وَتَعَشَّيْتُ تَعَدِّيًّا وَتَعَشِّيًّا، ولا تقل: ما بي عَدَاءٌ ولا عَشَاءٌ ؛ لأنه الطَعَامُ بعينه".

الصواب عند الهروي أن يقال ما بي تَعَدُّ في الغداء، وما بي تَعَشَّى في العشاء، ولا يجوز عنده أن يقال: ما بي عَدَاءٌ، وما بي عَشَاءٌ، ومنعه ابن السكيت قبله^(٦)، وابن قتيبة^(٧)، وأجازه ابن درستويه، على تقدير حذف المضاف، إذ قال: "وأما قوله: إذا قيل: ادُنُّ فَتَعَدَّ، فقل ما بي تَعَدُّ، وفي العشاء: ما بي تَعَشَّى، ولا تقل: عَدَاءٌ ولا عَشَاءٌ ؛ لأنه الطعام بعينه، وإنما يعني أنك تأتي في هذا الموضع بمصادر الفعل الذي دعيت إليه لا غير، وهو الأصل كما قال والعمامة تقول: ما بي عَشَاءٌ، وما بي عَدَاءٌ، ولا تعلم أن العَدَاءَ والعَشَاءَ اسمان للطعام الذي يُتَعَدَّى به ويُتَعَشَّى، بل تظن أنه اسم الفعل الذي هو المصدر وتستعمله في كلامها كذلك، وهو مما يجوز على الاتساع والاستعارة، وعلى حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، والمعنى ما بي حاجة إلى عَدَاءٍ وما بي حاجة إلى عَشَاءٍ"^(٨)، ونقل الأزهري قول ابن السكيت^(٩)، ونحوه حكى الجوهري^(١٠)، ووافقهم في إنكاره ابن الجبَّان^(١١) والمرزوقي^(١٢) وبناءً على تقدم فقد أجمع جمهور اللغويين على عدم جواز قولهم: ما بي عَدَاءٌ وما بي عَشَاءٌ، فالعَشَاءُ^(١٣): بالفتح والمد: الطَعَامُ

(١) ينظر: شرح الفصيح للمرزوقي: ٣٣٧.

(٢) ١٠٣/٢.

(٣) لباب تحفة المجد: ٤٤١.

(٤) إسفار الفصيح: ٩٠١/٢.

(٥) (باب حروف منفردة) ٣١٩.

(٦) إصلاح المنطق: ٢٩٤.

(٧) أدب الكاتب: ٤٠٩.

(٨) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه: ٥٠١.

(٩) تهذيب اللغة: (عشا) ٥٧/٣.

(١٠) الصحاح: (غدا) ٢٤٤٤/٦.

(١١) شرح الفصيح: ٣١٧.

(١٢) شرح الفصيح: ٣٥١.

(١٣) لسان العرب: (عشا) ٦١/١٥.

لغة العامة في "إسفار الفصيح" للهروي (ت ٥٤٣٣هـ) دراسة لغوية

إشراف: د. محمود محمود الشويحي

إعداد الطالبة: عزيزة عبد الله الكثيري

الذي يؤكل عند العشاء، وهو خلاف الغداء، والغداء^(١): هو الطعام بعينه وهو خلاف العشاء، يسميان باسم الوقت، فعلى هذا لا يجوز أن يقال: ما بي غداء ولا بي عشاء^(٢).

رابعاً: توسيع المعنى

يصيب التعميم دلالة بعض الألفاظ كما يصيبها التخصيص، أي أن المعنى يتوسع فيصبح أشمل وأعم مما كان عليه سابقاً، وتعميم الدلالات أقل شيوعاً في اللغات من تخصيصها، وأقل أثراً في التطور الدلالي وتغييره، وقد يحدث هذا التعميم في الدلالة إما لقصور في المحصول اللغوي، وإما لقلة التجارب مع الألفاظ^(٣). وهذا المبحث اقتصر على مسألة واحدة نص أبو سهل فيها على أنها من لغة العامة، وقد ردّها؛ لأنه يراها خاصة، والتفصيل فيما يأتي:

١- كَسَفَتِ الشَّمْسُ، كَسَفَ القَمَرُ

قال أبو سهل^(٤) في إسفاره على الفصيح^(٥): "وتقول: كَسَفَتِ الشَّمْسُ، بفتح الكاف والسّين تكسِفُ بكسر السين، كُسُوفاً فهي كاسِفةٌ، إذا أَظْلَمَتْ واسْوَدَّتْ وذهبَ ضوؤها لحجزِ القمرِ بينها وبيننا، وَخَسَفَ القَمَرُ، بفتح الخاء والسين، يَخْسِفُ بكسر السين، حُسُوفاً فهو حَاسِفٌ إذا أَظْلَمَ أيضاً وذهبَ نُورُهُ لِحجزِ الأرضِ بينه وبين الشَّمْسِ، فلم يصل منها إليه نُورٌ يُضيءُ بهِ وقال تعالى: { فَإِذَا بَرِقَ البَصُرُ وَخَسَفَ القَمَرُ }^(٦)، وهذا أجود الكلام، يعني أنّ القمر يقال فيها: خسف بالحاء، وأن الشمس يقال فيها: كسفت، والعامة تقولهما جميعاً بالكاف".

الفصيح عند الهروي أن يقال: كَسَفَتِ الشَّمْسُ وخسَفَ القَمَرُ، وعبارة الفصيح هذا أجود الكلام تعني أنه لا ينكر قولهم: كسف للشمس والقمر، إلا أن الأجود ما ذكره، وقد استعمل الخسوف والكسوف سواء^(٧)، يقول الخليل: "وكسَفَ القَمَرُ يكسِفُ كُسُوفاً، والشَّمْسُ تكسِفُ كذلك وانكسف خطأ"^(٨)، وفي نوادر أبي مسحل^(٩): "يقال: خسَفَ القَمَرُ، وانخسف، وكسَفَ... وكسفت الشمس وانكسفت، ولم نسمع خسفت"، ومنعه ابن دريد حيث يقول: "وَخَسَفَ القَمَرُ إذا انكسف ويقال: خسَفَ القَمَرُ وانكسفت الشمس، قال بعض أهل اللغة: لا يقال:

(١) لسان العرب: (غدا) ١١٨/١٥.

(٢) لباب تحفة المجد: ٤٥٥، ٤٥٦.

(٣) مظاهر التطور الدلالي في كتب لحن العامة من القرن الثاني حتى نهاية القرن الرابع الهجري: ١٥٧ د/ أحلام فاضل عبود.

(٤) إسفار الفصيح: ٩٢٢/٢.

(٥) (باب حروف منفردة) ٣٢١، عبارة الفصيح: "وتقول: كَسَفَتِ الشَّمْسُ، وَخَسَفَ القَمَرُ، هذا أجود الكلام"

(٦) القيامة: الآية ٧-٨.

(٧) العين: (كسف) ٣١٤/٥، ونوادر أبي مسحل: ٤٩، وللتهديب: (كسف) ٧٦/١٠، الصحاح: (كسف) ١٤٢١/٤،

ومجمل اللغة: (كسف) ٧٨٤، وشرح الفصيح للمرزوقي: ٣٦١.

(٨) العين: (كسف) ٣١٤/٥.

(٩) ٤٩.

انكسفت القمرُ أصلاً إنما يقال: خسفت القمرُ، وكسفت الشمس وكسفتها الله^(١)، واقتصر ابن درستويه على خسفت القمر^(٢) وفي التهذيب^(٣): "كسفت القمرُ إذا ذهب ضوءه" وذكره الجوهري، إلا أن الأجدود عنده أن يقال: خسفت القمر^(٤)، وحكاه ابن فارس أيضاً^(٥)، يقول المرزوقي: "وتقول: كسفت الشمس وخسفت القمرُ هذا أجودُ الكلام، وإنما قال ذلك؛ لأن الكسوف يُستعملُ فيهما، يقال: كسفت الشمس وكسفتها الله، وتوسعوا فيه فقالوا: هو كاسف الوجه: عابسٌ وعبس في وجهه وكسف والخسوف أيضاً يستعملُ فيهما، وأصله: أن يغيب حتى كأنه يدخل في جحرٍ، ومنه خسف الله الأرض بفلانٍ، وعينٌ خاسفةٌ: إذا غابت حدقتها في الرأس^(٦)، وبناءً على ما سبق تظهر سلامة ما ذكره الهروي وثعلب قبله، وهو أن الأجدود: خسفت القمر، بدليل قوله تعالى: { فإذا برق البصرُ وخسفت القمرُ^(٧)، ويجوز أن يقال فيه: كسفت القمر، وقد أثبت ذلك جمعٌ من اللغويين^(٨) إلا أن الأجدود ما ذكره ثعلب .

وبعد العرض والتحليل والمناقشة لمسائل هذا الفصل، يتلخص أن البحث قد وافقه في اثنتي عشرة مسألة هي: (أحمقٌ من رجله، أكرةٌ، آمين، بلبانٍ أمه، الرمانة، الزوج، السيلحون شملة، الطست، قارور ، كسف القمر، ما بي تغد وما بي تعش) .

وخالفه في أربعة مسائل هي: (اختفيت، أشليت الكلب على الصَّيد، البخت، يتصدق) والتفصيل قد تقدم .

(١) جمهرة اللغة : (خسف) ٥٩٧/١ .

(٢) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه : ٥١٥ .

(٣) (كسف) ٧٦/١٠ .

(٤) الصحاح : (كسف) ١٤٢١/٤ .

(٥) مجمل اللغة : (كسف) ٨٧٤ .

(٦) شرح الفصيح للمرزوقي : ٣٦١ .

(٧) القيامة : الآية ٧-٨ .

(٨) العين : (كسف) ٣١٤/٥ ، ونوادير أبي مسحل : ٤٩ ، والتهذيب : (كسف) ٧٦/١٠ ، الصحاح : (كسف) ١٤٢١/٤ ،

ومجمل اللغة : (كسف) ٧٨٤ ، وشرح الفصيح للمرزوقي : ٣٦١ .

الخاتمة

بعد المناقشة والتحليل للغة العامية، عند أبي سهل الهروي، من خلال ما بثه في كتابه إسفار الفصح يظهر أن أبا سهل الهروي كان من اللغويين المعتدلين في أحكامهم النقدية إلا أنه كان يتشدد أحياناً في رفض بعض ما قالته العامية في عصره، وقد لاحظت أن الهروي يذهب نحو الأفصح والأجود في كلام العرب موافقاً ثعلب في أحكامه، مستعيناً بالشواهد المتنوعة ما أمكنه ذلك، وقد بحثت أحكامه على لغة العامية في عصره، فظهر لي موافقته في بعضها بعد البحث والمناقشة، ومخالفته أحياناً فيما فيه وجه للصواب بموافقة العامية للغة من لغات العرب وإن كانت قليلة أو نادرة، ومن أهم النتائج التي حققها البحث ما يلي:

- ١- اعتنى الهروي في كتابه بعرض نص ثعلب، وكان يصدر حكمه على بعض ما قاله ببيان الصواب، وأحياناً يتوقف دون حكم .
- ٢- سجل البحث اهتمام الهروي برد بعض أقوال العامية إلى لغات العرب .
- ٣- اهتم بذكر أصول الألفاظ المعربة .
- ٤- حدد البحث المقياس الصوابي عند الهروي، وبين أنه يأخذ بالأفصح .
- ٥- يقدم الهروي السماع على القياس في حالات ذكرتها في موضعها فليس كل ما يمكن في القياس صحيح، ومن هذا كلامه في " نظرت (شملة) "، وقد يرفض النادر مع أنه مسموع ينظر (أرحية) .
- ٦- حدد البحث بعض العلماء الذين تأثر بهم الهروي كيعقوب ابن السكيت وابن درستويه وظهر تأثره بابن درستويه في مواضع عديدة .
- ٧- انفرد الهروي بعرض بعض ألفاظ العامية في عصره .
- ٨- عرض الهروي لبعض مظاهر تطور الدلالة لدى العامية حيث تطورت عندهم معاني بعض الألفاظ، فعمم الخاص .
- ٩- أثبت البحث، أنه ليس كل ما قالته العامية خطأ، فقد وافقت بعض أقوالهم كلام العرب .
- ١٠- مالته لغة العامية إلى إثارة كثير من مظاهر التخفيف لأنه التطور الطبيعي للغة ومنها:
 - تخلصت العامية من الهمز ؛ طلباً للسهولة واليسر ؛ لعسر الهمزة . وقلبت الهمزة في نُؤدة إلى وؤ، لاستئصال الهمزة، ولانسجام الواو مع الحركة التي قبلها .
 - مالته العامية إلى حذف المضاف .
 - إبدال التاء ثاء، ظاهرة بارزة في لغة العامية كقولهم التوت في التوت .
 - تخفف العامية كل اسم على فَعِل، فيقولون مثلاً في: كَبِد كَبِد .
 - إبدال الصاد إلى زاي وسين ظاهرة لدى العامية ؛ لاتحاد هذه الأحرف الثلاثة في المخرج .
 - تفتح العامية الدال في جُدُد، هرباً من اجتماع ضمتين ؛ لأنه يحتاج إلى مجهود عضلي .
- ١١- تشدد العامية الدال في جُدُر؛ للدلالة على التكثير .

- ١٢- لا تفرق العامة بين ما كان على وزن فُعلة بفتح العين، وفُعلة بإسكانها .
- ١٣- وقد وافقت لغة العامة كلام العرب في الإسفار في إحدى وأربعين كلمة، هي: (اختقيت أرحية ، أشليت الكلب على الصيّد،، البخت، البزاق، التخمّة، الثوث، الجُبْنُ جُدْد، جُدْر ، حَزَّة، حِنَّة، خُدعة، خواتيم، دوانيق، رأس العين، الرّمانة، سُحرة الصِّلَع، طَسْتُ ، عُنُق، عود يُسِر، فِخْدُ، الفِطْنة، قَرَبوس، قَمْع، كَبْد، كِرْش كسفت الشّمس وكسف القمر، اللَّيْنة، لَزَقْتُ، لسَقْتُ، لُعْنة، لِقَاة، اللَّقْطَةُ، مَالِح، مِعْدة النَّطْع ، هُزْأَة ، يتصدّق وأجاز بعضهم ترك الهمز في الباج على الأصل، والثّوْدة على سبيل التخفيف.
- ١٤- وخالفت لغة العامة كلام العرب في الإسفار في خمس عشرة كلمة، هي: (لِيَّة، تُكَاة حنك، الحَيْر، الحَيْط، رِنْمُ ، السُميدع، الشّتوة، عُرَاب، عِييت، فرسان، مِرْزبة المنّي، يَدني، يُعْرِضُك). .
- ١٥- ومن الكلمات التي لا تفرق العامة بينها: (لُعْنة ولُعْنة، ضُحْكة وضُحْكة، هُزْأَة وهُزْأَة سُحرة وسُحرة، خُدعة وخُدعة) .

الإحصاء العام لمسائل الدراسة

لغة العامة في	المحتوى	عدد المسائل	وافقه البحث	خالفه البحث
إسفار الفصح للهوري دراسة لغوية	الفصل الأول: الأصوات	٢٣	١١	١٢
	الفصل الثاني: البنية	٢٨	٢٢	٦
	الفصل الثالث: التركيب	٤	٢	٢
	الفصل الرابع: الدلالة (متن اللغة لفظا ومعنى)	١٦	١٢	٤
المجموع		٧١	٤٧	٢٤

المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر.
- في اللهجات العربية، الطبعة الثامنة، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٢م.
- ابن الأنباري: الأضداد، تد / محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - بيروت ١٩٨٧م
- المذكر والمؤنث، تد / محمد عبد الخالق عزيمة، ومراجعة د/ رمضان عبد التواب، لجنة إحياء التراث، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٩٨١م .
- ابن الجبان: شرح الفصحح في اللغة، تد د/ عبد الجبار جعفر القزاز، ط١، دار الشؤون العامة بغداد ١٩٩١م .
- ابن الحنبلي: بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، تد تد / عز الدين التوحي، مطبعة ابن زيدون بدمشق ١٩٣٧م .
- سهم الأحاظ في وهم الألفاظ، تد د / حاتم صالح الضامن، ط١، عالم الكتب - بيروت ١٩٨٧م .
- ابن الدهان: شرح أبنية سيويه، تد د / علاء محمد رأفت، مطبعة دار الطلائع للنشر .
- ابن السكيت: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، إصلاح المنطق تد / أحمد محمد شاكر عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، بمصر (د.ت).
- الألفاظ، تد د / فخر الدين قباوة، ط١، مكتبة لبنان ناشرون ١٩٩٨م .
- القلب والإبدال، ضمن مجموع الكنز اللغوي نشر د. هفتر ط الكاثوليكية بيروت ١٩٠٣م .
- ابن السيد البطليوسي: الاقتضاب في شرح أدب الكاتب، تد أ / مصطفى السقا، د/ حامد عبد المجيد، دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٩٦م .
- ابن القطاع: أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، تد د / أحمد محمد عبد الدايم ، دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٩٩م .
- ابن المرحل: مالك بن عبد الرحمن بن فرج، متن موطأة الفصحح نظم فصيح ثعلب تد / عبدالله بن محمد الحكمي، الطبعة الأولى، دار الذخائر للنشر والتوزيع - الرياض، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ابن النديم: الفهرست، تد / إبراهيم رمضان، ط٢، دار المعرفة بيروت - لبنان ١٩٩٧م .
- ابن بري وابن ظفر: الحواشي على درة الغواص، تد / عبد الحفيظ فرغلي، علي القرني ط١، دار الجيل، بيروت - لبنان ١٩٩٦م .
- ابن جماعة: حاشية ابن جماعة على شرح الجاربردي لشافية ابن الحاجب، القسم الأول من مجموعة الشافية، عالم الكتب، بيروت .
- ابن جني: أبو الفتح عثمان:
- سر صناعة الإعراب، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- الخصائص، الطبعة الرابعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب (د.ت) .
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٩م .

- المنصف (شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني)، ط١، دار إحياء التراث ١٩٥٤م .
- ابن حمدون: التذكرة الحمدونية، تد / إحسان عباس، بكر عباس، ط١، دار صادر - بيروت ١٩٩٦م .
- ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع تد / عبد العال سالم مكرم، ط١، دار الشروق بيروت ٢٠٠٠ م .
- ابن درستويه عبدالله بن جعفر: تصحيح الفصيح وشرحه تد د/ محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
- ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم ، تد د/ عائشة عبد الرحمن، محمد علي النجار ، مراد كامل ، طبعة معهد المخطوطات العربية - القاهرة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م .
- المخصص، تد / خليل إبراهيم جفال، ط١، دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٩٩٦م .
- ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة تد / عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م-١٣٩٩هـ.
- مجمل اللغة، تد / زهير عبد المحسن سلطان، ط٢ مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٦م .
- ابن قتيبة: أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري: أدب الكاتب تد / محمد الدالي، مؤسسة الرسالة .
- ابن مجاهد: كتاب السبعة في القراءات، تد د/ شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ١٩٧٢م.
- ابن مكي: تنقيف اللسان وتلقيح الجنان، تد / مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية ١٩٩٠م .
- ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري: لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
- ابن هشام اللخمي: المدخل إلى تقويم اللسان، تد د / حاتم الضامن، ط١، دار البشائر الإسلامية ٢٠٠٣م .
- شرح الفصيح تد / مهدي عبيد جاسم، ط الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م
- ابن يعيش: شرح المفصل، ط١ دار الكتب العلمية ببيروت - لبنان ٢٠٠١ م .
- أبو بكر البيهقي: الرد على الانتقاد على الشافعي في اللغة، تد د / عبد الكريم بن محمد الحسن بكار، دار البخاري - بريدة .
- أبو حاتم: فعلت وأفعلت، تد د / خليل العطية، دار صادر - بيروت ١٩٩٦م .
- أبو حنيفة الدينوري: النبات، تد / برنهارد لفين، قطعة من الجزء الخامس، ليدن ١٩٥٣م والجزء الثالث والنصف الأول من الخامس، فيسبادن، ألمانيا ١٩٧٤م .
- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، تد / صدقي محمد جميل، (د.ط)، دار الفكر - بيروت ١٤٢٠ هـ .
- أبو زيد: النوادر، تد د / محمد عبد القادر أحمد، ط١، دار الشروق ١٩٨١م .
- أبو سهل الهروي: إسفار الفصيح تد / أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، ط١ منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٢٠ هـ.
- أبو طاهر السلفي: معجم السفر، تد / عبد الله عمر البارودي. دار الفكر، ١٤١٤ هـ .

لغة العامة في "إسفار الفصيح" للهروي (ت ٥٤٣٣هـ) دراسة لغوية

إشراف: د. محمود محمود الشويحي

إعداد الطالبة: عزيزة عبد الله الكثيري

- أبو عبيد: الغريب المصنف، تد د / محمد المختار العبيدي، المجمع التونسي للعلوم والفنون دار سحنون، ١٩٩٦ - ١٩٩٨ م .
- أبو عبيد: غريب الحديث، تح / حسين محمد شرف ط المجمع اللغوي القاهري ١٩٨٤ م .
- أبو عبيد البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح مصطفى السقا، ط٣ عالم الكتب - بيروت ١٤٠٣ هـ .
- أبو علي الفالي: الأمالي، تد / محمد عبد الجواد الأصمعي، ط٢، دار الكتب المصرية ١٩٢٦ م .
- البارع في اللغة، تد / هشام الطعان، ط١، مكتبة النهضة - بغداد دار الحضارة العربية - بيروت ١٩٧٥ م .
- أبو مسحل الأعرابي: كتاب النوادر، تح د/ عزة حسن، طبعة المجمع اللغوي الدمشقي ١٩٦١ م .
- أبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال، دار الفكر - بيروت .
- أبو تمام: كتاب الوحشيات، تد / عبد العزيز الميمني، ط٣، دار المعارف .
- أحلام فاضل عبود: مظاهر التطور الدلالي في كتب لحن العامة من القرن الثاني حتى نهاية القرن الرابع الهجري، المجلد ٢/، العدد ٢، جامعة بابل ٢٠١٢ م .
- أحمد رضا: معجم متن اللغة، (د.ط)، دار مكتبة الحياة - بيروت ١٣٨٠ هـ .
- أحمد علم الدين الجندي: في القرآن والعربية من تراث لغوي مفقود للفراء، نشرة مركز البحوث بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤١٠ هـ .
- أحمد مختار عمر: معجم الصواب اللغوي، ط١، عالم الكتب - القاهرة ٢٠٠٨ م .
- معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب ٢٠٠٨ م .
- الأزدي: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة تد/ رمزي منير بعلبكي الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧ م .
- الأزهرى: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تد / مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع (د.ت) .
- تهذيب اللغة، تد / عبد السلام هارون، ومجموعة من المحققين، الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- الأصفهاني: تفسير الراغب الأصفهاني، تد د / محمد عبد العزيز بسيوني، ط١، كلية الآداب - جامعة طنطا ١٩٩٩ م .
- امرؤ القيس: ديوان امرؤ القيس، ط٢، دار المعرفة - بيروت ٢٠٠٤ م .
- الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين (البصريين والكوفيين)، ط١ المكتبة العصرية ٢٠٠٣ م .
- البخاري: صحيح البخاري: تد / محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة (د.ت) .
- برجستراسر: التطور النحوي للغة العربية، تصحيح وتعليق د/ رمضان عبد التواب، ط٢ مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٩٤ م .
- البغدادي: خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، تد / عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال بيروت ٢٠٠٤ م .
- ثعلب: الفصيح تد د/ عاطف مذكور ط دار المعارف، القاهرة .
- مجالس ثعلب: تد / عبد السلام هارون، النشرة الثانية، دار المعارف بمصر ١٩٦٠ م .

- مجلة المورد (تراثية فصلية) وزارة الثقافة العراقية: مجلد ١٧ / ٣ ، ١٩٨٨ م .
- الجاحظ: البيان والتبيين، (د.ط)، مكتبة الهلال - بيروت ١٤٢٣ هـ .
- الحيوان، تد / عبد السلام هارون، ط١، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ١٩٤٣م.
- جمال الدين القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة، ط١، المكتبة العنصرية - بيروت ١٤٢٤ هـ
- الجواليقي: شرح أدب الكاتب، تقديم مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي - بيروت (د.ت) .
- الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد: تقويم اللسان تد د/ عبدالعزيز مطر، الطبعة الثانية، دار المعارف، ٢٠٠٦م.
- الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تد / أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٧م .
- الحريري: درة الغواص في أوام الخواص، تد / عرفات مطرجي، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٩٩٨م .
- حسين علي السعدي: ظاهرة اللحن في العربية ومشكلاتها، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية (العدد ٧١)، جامعة بغداد كلية التربية للعلوم الإنسانية ٢٠٠٨م .
- الخطابي: أحمد بن محمد بن إبراهيم: غريب الحديث، تد / عبد الكريم إبراهيم العزبوي دار الفكر دمشق ١٩٨٢م .
- الخفاجي: أحمد بن محمد: شرح درة الغواص، تد / عبد الحفيظ فرغلي، علي قرني، ط١ دار الجيل بيروت - لبنان ١٩٩٦م .
- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تصحيح الشيخ: نصر الهوريني ومصطفى وهبي (د.ط)، المطبعة الوهبية ١٢٨٢ هـ .
- الذبياني: ديوان النابغة الذبياني: تد د / حنا نصر الجتي، ط١، دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٩١م .
- الرازي: أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تد / السيد صقر، ط عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة .
- الزبيدي: أبو بكر محمد بن حسن، الأسماء والأفعال والحروف (أبنية سيبويه)، تد / أحمد راتب حموش، مجمع اللغة العربية - دمشق ٢٠٠٠م .
- لحن العوام، تد د / رمضان عبد التواب، ط٢، مكتبة الخانجي بالقاهرة ٢٠٠٠م.
- الزبيدي: محمد مرتضى، تاج العروس تد / مجموعة من المحققين، دار الهداية مصورة عن طبعة حكومة الكويت ١٩٦٥ م .
- الزركلي: خير الدين بن محمود: الأعلام، الطبعة الخامسة عشر، دار العلم للملايين ٢٠٠٢م .
- الزمخشري: أساس البلاغة، تد / محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ١٩٩٨م.
- شرح الفصيح (طبع الكتاب منسوباً إليه) تد / إبراهيم بن عبدالله بن جمهور الغامدي، ١٤١٧ هـ .
- الساعي: الدر الثمين في أسماء المصنفين، تد / أحمد شوقي بنين، محمد سعيد حنشي ط١، دار الغرب الإسلامي - تونس ٢٠٠٩م .

لغة العامة في "إسفار الفصيح" للهروي (ت ٥٤٣٣هـ) دراسة لغوية

إشراف: د. محمود محمود الشويحي

إعداد الطالبة: عزيزة عبد الله الكثيري

- سيوييه: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي: الكتاب تد / عبد السلام هارون، ط٣ مكتبة الخانجي القاهرة، ١٩٨٨ م .
- السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، تد / عبد الإله نبهان، غازي طليمات، إبراهيم محمد عبد الله، أحمد مختار الشريف، مجمع اللغة العربية- دمشق ١٩٨٧ م .
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تد / فؤاد علي منصور، ط١، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٨ م .
- بغية الوعاة، تد / محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط.)، المكتبة العصرية - بيروت (د.ت) .
- صاحب بن عباد: المحيط في اللغة، تد / محمد حسن آل ياسين، ط١، دار الكتب - بيروت ١٩٩٤ م .
- الصغاني: التكملة والذيل والصلة على صحاح الجوهري، تد / عبد العليم الطحاوي إبراهيم الإبياري، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار الكتب المصرية ١٩٧٠-١٩٧٩ م .
- الصفدي: صلاح الدين بن خليل: الوافي بالوفيات، تد / أحمد الأرنؤوط، تركي مصطفى (د.ط.)، دار إحياء التراث - بيروت ٢٠٠٠ م .
- تصحيح التصحيف وتحريير التحريف، تد / السيد الشرقاوي، ط١، مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٨٧ م .
- الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تد / أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة ٢٠٠٠ م .
- الطرماح: ديوان الطرماح تد د / عزة حسن، ط٢، دار الشرق العربي ببيروت ١٩٩٤ م .
- عروة بن أئينة: ديوان عروة بن أئينة: تد د / يحيى الحبور، (د.ط.)، مكتبة الأندلس - بغداد (د.ت) .
- علي الجارم: النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، (د.ط.)، الدار المصرية السعودية (د.ت)
- علي بن حمزة: التنبهات على أغلاط الرواة، تد / عبد العزيز الميمني الراجكوتي، دار المعارف ١٩٦٧ م .
- علي بن حمزة البصري: الرد على ثعلب في الفصيح دراسة لغوية، د/ حسن سيد فرغلي دار الوفاق للطباعة والنشر - أسيوط ٢٠٠٣ م .
- عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، (د.ط.)، مكتبة المثنى - بيروت، ودار إحياء التراث العربي - بيروت (د.ت) .
- الفراء: المذكر والمؤنث، تد د / رمضان عبد التواب، ط٢، مكتبة دار التراث - القاهرة (د.ت) .
- معاني القرآن، تد / أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ط١، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر (د.ت) .
- الفراهيدي: الخليل بن أحمد: العين، تد د/ مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي دار ومكتبة الهلال .
- الفيروزآبادي: القاموس المحيط، تد / مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨ مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان ٢٠٠٥ م .
- الفيومي: المصباح المنير، (د.ط.)، المكتبة العلمية بيروت، (د.ت) .
- القالي: المقصور والممدود، تد د / أحمد عبد المجيد هريدي، ط١، مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٩٩ م .
- كراع النمل: المنتخب من كلام العرب، تد / محمد بن أحمد العمري، ط١، جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي) ١٩٨٩ م .
- المنجد في اللغة، تد د / أحمد مختار عمر، ضاحي عبد الباقي، ط٢، عالم الكتب - القاهرة ١٩٨٨ م .

- الكسائي: ما تلحن فيه العامة، تد/ رمضان عبد التواب، ط١، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٢م .
- اللبلي : لباب تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح تد.أ.د/ مصطفى عبد الحفيظ سالم ، مركز إحياء التراث الإسلامي، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م .
- المبرد: الكامل في اللغة والأدب، تد د / محمد الدالي، ط٣، مؤسسة الرسالة ١٤١٨هـ.
- المقتضب تد / محمد عبد الخالق عظيمة، (د.ط) عالم الكتب بيروت (د.ت) .
- محمد علي محمد عطا: الدورة التراثية للفصيح ثعلب" تعريفاً وتطبيقاً، (د.ت)، جامعة الملك سعود، السعودية ٢٠١٧م .
- محمود الشويحي: في النقد اللغوي "التنبيهات على أغلاط الرواة نموذجاً"، ط١، مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر بالقاهرة - نادي نجران الأدبي، ٢٠١٦م .
- المرادي: شرح الألفية، تد د / عبد الرحمن علي سليمان، ط١، دار الفكر العربي-القاهرة ١٤٢٢هـ.
- المرزوقي: شرح الفصيح لثعلب تد / سليمان بن إبراهيم العايد، منشورات كرسي د. عبد العزيز المانع .
- مسلم: صحيح مسلم، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩١م .
- المطرزي: المغرب في ترتيب المعرب، (د.ط)، دار الكتاب العربي (د.م)، (د.ت) .
- المكتبة العصرية ٢٠٠٣م .
- المعري: اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، تد / محمد سعيد المولوي، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٩هـ.
- نشوان الحميري: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تد د / حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، يوسف محمد عبد الله، ط١، دار الفكر المعاصر بيروت ، ودار الفكر بدمشق ١٩٩٩م .
- وافي حاج: ظاهرة جمع التكسير في العربية (رسالة ماجستير)، الجامعة الأمريكية في بيروت ٢٠٠٣م .
- ياقوت الحموي: معجم الأدباء، تد / إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٣م .
- معجم البلدان، ط٢، دار صادر بيروت ١٩٩٥م .

فهرس الموضوعات

٤٣٣ الملخص باللغة العربية
٤٣٤ الملخص باللغة الإنجليزية خطأ! الإشارة المرجعية غير معرفة.
٤٣٥ المقدمة
٤٤٢ أ - التعريف بالمؤلف وترجمته بإيجاز
٤٤٢ ب- شروح الفصحح التي سبقت الإسفار
٤٤٣ ج- المنهج العام للمؤلف في الكتاب
٤٤٧ د- من ملامح منهج المؤلف في أحكامه على لغة العامّة
٤٥٠ الأصوات
٤٥٠ أولاً: الهمز
٤٥١ أ- حذف الهمز
٤٥٤ ب- قلب الهمزة ألفاً
٤٥٦ ج- قلب الهمزة واواً
٤٥٧ د- قلب الهمزة ياءاً
٤٥٨ ثانياً: الصوامت
٤٦٥ ثالثاً: الصوائت (الحركات)
٤٦٨ رابعاً: التخفيف بالتسكين (حذف الحركة)
٤٧٥ البنية
٤٧٥ أولاً: أبنية الأفعال
٤٧٩ ثانياً: أبنية الأسماء
٤٩٢ ثالثاً: جمع التكسير
٤٩٨ التركيب
٤٩٨ أولاً: حذف المضاف
٤٩٩ ثانياً: المضاف إليه
٥٠٠ ثالثاً: إضافة المسمى إلى اسمه
٥٠١ رابعاً: اسم المفعول من الفعل اللازم
٥٠٢ متن اللغة (لفظاً ومعنى)
٥٠٢ أولاً: ما غيروا معناه ولفظه
٥٠٣ ثانياً: ما غيروا معناه
٥٠٧ ثالثاً: ما غيروا لفظه
٥١٨ رابعاً: توسيع المعنى
٥٢٠ الخاتمة
٥٢١ الإحصاء العام لمسائل الدراسة
٥٢٢ المصادر والمراجع